السلامة يوم القيامة

سفر السعادة

العلامة الفيروزآبادي الشيرازي
صاحب قاموس المحيط

١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م

دار الجيل
بيروت

مكتبة التراث الاسلامي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد والثناء على حضرة ذى الكبرياء .والصلاة بلا نهاية على رئيس الانبياء. وخلاصة الاصفياء .وآله وأصحابه الاتقياء .وعلى أرواح التابعين من الصالحين الاولياء فلتعلم طائفة الأحباب والاصحاب وزمرة العقلاء مس ذوى الالباب أن طريق الحق الذى هو الصراط المستقيم من أجل أن غاية ذلك هو الحق جل شأنه أشرف الطرق وأجلها وأنور السبل وأكملها وسلوكها بغير متابعة هاد ماهر وخريت باهر لايمكن بل لايتصور لاجرم أن من تشرف بدرك هذا المعنى علم أن اتباع سيرة رئيس الهداة وكبير من اختير من حضرة الرحمن محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والاهتداء بسنة جنابه المقدس هو سبب النجاة الابدية وموجب القرب والوصول الى الحضرة الربانية .ولا وسيلة منها أشرف ولا طريقة منها أقرب ومصداق ماقلنا قوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) ومفهوم الكلمة الجامعة النبوية «الدين النصيحة» ألجأنى الى امتثال اجابة ملتمس كبير من الذرية المقدسة النبوية ونبعة من الدوحة المكرمة المصطفوية فى اثبات أبواب ثبتت في صحاح الاخبار المقدسة من الطريقة الانيقة المحمدية والسنة السنية النبوية فاجرينا القلم بها لتكون دستورا لمن أراد درك هذه السعادة فليعتمد عليها فى باب العبادات اعتمادا كليا ولا يعبأ بخلاف زيد وعمرو فان هذه المسائل ستكتب على وجه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسانيد صحيحة وكل متعبد أتم سلوك هذا المنهج المستقيم بطريق الاخلاص أمكن يد طلبه التعلق بطرف مقصوده وتخلقت طينته الطيبة بالاخلاق المقدسة النبوية ان شاء الله تعالى *

﴿ وهذا سفر السعادة ﴾ جعلناه محتويا علي فاتحة وخاتمة وأبواب تحتوى علي فصول و نأمل أن تحيط أنوار اسراره بالكافة و تكتنف ان شاء الله تعالي *

﴿فاتحة الكتاب فى ذكر حال سيدنا رسول الله ﷺ قبل نزول الوحي وبيان عباداته فى تلك الايام ﴾

لما بلغ صلي الله عليه وآله وسلم سبع سنين وتوفى جده عبد المطلب وافتخر عمه أبو طالب بشرف كفالته وتربيته أمر الله تعالى شأنه إسرافيل عليه الصلاة والسلام أن يقوم بملازمته فكان قرينه دائما الى أن أتم احدى عشرة سنة ثم أمر جبريل عليه الصلاة والسلام بملازمته تسعا وعشرين سنة بطريق المرافقة والمقاربة لكن لم يظهر له.وفى بعض الروايات الصحيحة أن اسرافيل ظهر له فى ملازمته مرارا وكلمه بكلمة وكلمتين وقبل نزول الوحي بمدة خمس عشرة سنة كان يسمع صوتا أحيانا ولا يرى شخصا وبسبع سنين كان يرى نورا وكان به مسرورا ولم ير شيئا غير ذلك ولما قربت أيام الوحى أحب الخلوة والانفراد فكان يتخلى فى جبل حراء وهو علي ثلاثة أميال من الكعبة وبه غار صغير طوله أربعة اذرع وعرضه ذراع وثلث فى بعض المواضع وفى بعضها اقل واختار محل الخلوة هناك .وللعلماء فى عبادته فى خلوته قولان قال بعضهم كانت عبادته بالفكر وقال بعضهم بالذكر وهذا القول هو الصحيح ولا تعريج علي الاول ولا التفات اليه لان خلوة طلاب طريق الحق علي انواع *

﴿الأول﴾ ان تكون خلوتهم لطلب مزيد علم الحق من الحق لا بطريق النظر والفكر وهذا غاية مقاصد اهل الحق لان من خاطب فى خلوته كونا من الاكوان او فكر فيه فليس هو فى خلوة قال شخص من طلاب الطريق لبعض الاكابر اذكرنى عند ربك فى خلوتك قال اذا ذكرتك فلست معه فى خلوة ومن ثم يعلم سر أنا جليس من ذكرني وشرط هذه الخلوة ان يذكر بنفسه وروحه لا بنفسه و لسانه *

﴿ الثانى ﴾ ان تكون خلوتهم لصفاء الفكر لكي يصح نظرهم فى طلب المعلومات وهذه الخلوة لقوم يطلبون العلم من ميزان العقل وذلك الميزان فى

غاية اللطافة وهو بادنى هوي يخرج عن الاستقامة وطلاب طريق الحق لا يدخلون في مثل هذه الحلوة بل تكون خلوتهم بالذكر وليس للفكر عليهم قدرة ولا سلطان ومهما وجد الفكر طريقا الى صاحب الخلوة فينبغي ان يعلم انه ليس من اهل الحلوة ويخرج من الخلوة ويعلم انه ليس من اهل العلم الصحيح الالهى اذ لو كان من اهل ذلك لحالت العناية الالهية بينه وبين دوران رأسه بالفكر *

﴿ الثالث ﴾ خلوة يفعلها جماعة لدفع الوحشة من مخالطة غير الجنس والاشتغال بما لا يعنى فانهم إذا رأوا الخلق انقبضوا فلذلك اختاروا الخلوة *

﴿ الرابع ﴾ خلوة لطلب زيادة لذة توجد فى الخلوة وخلوة حضرة صاحب الرسالة من القسم الاول وكان بعيدا جدا من جميع المخالطات حتي من الاهل والمال وذات اليد واستغرق فى بحر الاذكار القلبية وانقطع عن الاضداد بالكلية وظهر له الانس والجلوة بتذكر من لاجله الخلوة ولم يزل فى ذلك الانس ومرآة الوحي تزداد من الصفاء والصقال حتى بلغ أقصى درجات الكمال فظهرت تباشير صبح الوحي وأشرقت وانتشرت بروق السعادة وتألقت فكان لا يمر بشجر ولا حجر الا قال بلسان فصيح السلام عليك يارسول الله فكان ينظر يمينا وشمالا ولا يرى شخصا ولا خيالا فبينما هو فى بعض الايام قائم علي جبل حراء اذ ظهر له شخص فقال أبشر يامحمد أنا جبريل وأنت رسول الله لهذه الامة ثم أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها فى يده صلى الله عليه وآله وسلم وقال اقرأ قال والله ماأنا بقارىء ولا أرى فى هذه الرسالة كتابة قال فضمني اليه وغطني حتي بلغ مني الجهد ثم أطلقني وقال اقرأ فقلت لست بقاريء فغطني حتى بلغ مني الجهد فعل بي ذلك ثلاثا وهو يأمرنى بالقراءة ثم قال (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) ثم قال انزل عن الجبل فنزلت معه الى قرار الارض فاجلسني علي درنوك وعليه ثوبان اخضران ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل منها فمضمض واستنشق وغسل كل عضو ثلاثا وامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يفعل كفعله فلما تم وضوؤه اخذ جبريل كفا

من ماء فرش به وجه الرسول ثم قام وصلي ركعتين والرسول مقتد به ثم قال الصلاة هكذا ولما فرغ من الوضوء والصلاة والتعليم غاب جبريل وجاء الرسول الي مكة وقص على خديجة القصة وعلمها الوضوء والصلاة فناسب بعد تمهيد هذه الفاتحة ان نبتدىء ابواب العبادات النبوية بذكر كيفية الوضوء والصلاة ونلحق بها الصيام والادعية وغيرها من العبادات ان شاء الله الكريم *

﴿ باب طهارة حضرة صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

كان فى غالب الاوقات يتوضأ فى كل فريضة من الصلاة وفى بعض الاوقات يصلي بوضوء واحد عدة من الصلوات ومقدار الماء الذى كان يصرفه فى الوضوء دون الرطلين وكان لا يزيد علي أربعة أرطال وربما توضأ بنحو ثلاثة أرطال وكان يبالغ فى الامر بتقليل الماء ويبالغ فى النهى عن كثرة استعماله وقال إن للوضوء شيطانا اسمه ولهان فاحترزوا من وسوسته .ومر صلى الله عليه وآله وسلم بسعد بن أبي وقاص وهو يتوضأ فقال لاتسرف فى الماء قال سعد وهل فى الماء إسراف قال نعم وإن كنت على نهر جار.وصح عنه صلي الله عليه وآله وسلم انه توضأ وغسل أعضاء الوضوء مرة مرة ولم يزد وتوضأ وغسلها مرتين مرتين وتوضأ وغسلها ثلاثا ثلاثا وتوضأ فغسل بعضها مرتين وبعضها ثلاثا وتمضمض واستنشق بغرفة وبغرفتين وبثلاث استعمل نصف الغرفة في المضمضة ونصفها فى الاستنشاق فعل ذلك متصلا فى الصور الثلاث ولم يرد فى شيء من الاحاديث الفصل.وحديث طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده أنه شاهد الفصل فى إسناده ضعف وكان يستنشق باليمني ويستنثر باليسرى ويمسح جميع رأسه مرة لايكرر.وروى التكرار فى حديث لكنه ضعيف وحيثما اقتصر على مسح بعض الرأس أتم على العمامة ولم يترك المضمضة والاستنشاق أبدا ولم يروأحد عنه ذلك أبدا.وكان يتوضأ مرتبا متواليا ولم يخل بالترتيب والتوالى أبدا.وكان يمسح جميع رأسه أحيانا وأحيانا يمسح علي العمامة وأحيانا يمسح على الناصية والعمامة ولم يقتصر علي مسح بعض الرأس أبدا.وكان يمسح الاذن ظاهرا وباطنا ولم يثبت فى مسح الرقبة حديث .وحيث لم يكن فى رجله

خف غسل والامسح والاحاديث الواردة فى أذكار الوضوء لم يصح منها شيء. والذى صح أنه كان يقول فى أول الوضوء بسم الله وفى آخره أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبـده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك. قال أبو موسي الاشعرى جئت بماء الوضوء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتوضأ وسمعته يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لى فى دارى وبارك لى فى رزقى قال قلت يا رسول الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تركت من شيء . ولم يكن ينشف أعضاءه بعد الوضوء بمنديل ولا منشفة وإن أحضروا له شيئا من ذلك أبعـده والحديث المروى عن عائشة رضى الله تعالي عنها كانت له نشافة ينشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ فى معناه كلاهما ضعيف . وفى حالة الوضوء لم يصب الماء عليه أحد إلا فى وقت ضرورة والحديث الوارد فى تخليـل اللحية قبله بعض أهل الحـديث ورده البعض . وأما تخليل الاصابع فـكان يفعله أحيـانا وورد تحريك الخـاتم فى حديث ضعيف *

(فصل)

ثبت فى الاخبار الصحيحة أن النبي صلي الله عليـه وآله وسلم مسح على الخفين فى السفر والحضر. ومدة الحضر يوم وليلة فيما أمر وثلاثة أيام ولياليها فى السـفر وكان يمسح على ظاهر الخف وورد فى مسح أسفله حديث ضعيف ولم يثبت فى الصحيح وكان يمسح علي الجورب . وحديث الجرموق رواه الترمذى وصححه وضعفه جماعة من الحفاظ وكان لايقصد المسح ولا الغسل لـكن إن كان فى حالة قصد الوضوء لابسـا مسح والا غسل ولم يكن يلبس ليمسح ولا ينزع ليغسل. ولما كان للعلماء أقوال فى أفضلية المسح أو الغسل بينا ليعلم أن أحسن الاقوال هذا الذى وافق العادة النبوية*

(فصل)

كلما تيمم صلي الله عليـه وآله وسلم ضرب ضربة بكفيه المباركتين على

الارض الطاهرة ومسح بهما وجهه وظاهر كفيه ولم يرد فى الحديث الصحيح أنه ضرب ضربتين على التراب ولم يرد أنه مسح الى المرفقين وماورد من الاحاديث على خلاف ماقلناه فجميعه ضعيف وكان يتيمم من الارض التى يقصد الصلاة عليها ولايفرق بين التراب والرمل وغير ذلك وقال حيثما أدركت رجلا من أمتي الصلاة فعنده مسجده وطهوره وهذا الحديث صريح فى أن جنس الارض طهور ولم نجد فى حديث صحيح أنه تيمم لكل فريضة تيمما جديدا بل أمر به مطلقا وأقامه مقام الوضوء والله تعالى أعلم *

باب فى صلاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

كان اذا قام الى الصلاة قال الله أكبر ولم يرو عنه التكلم بلفظ النية وكان يرفع يديه مع التكبير حتى يحاذى بهما أذنيه وأحيانا يحاذى بهما كتفيه ثم يضع يمينه على يساره فوق صدره كذا فى صحيح ابن خزيمة ثم يشرع فى دعاء الاستفتاح وذلك مروى من عدة وجوه صحيحة (الاول) رواية أمير المؤمنين على رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قام الي الصلاة قال وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم انك أنت الله الملك لاإله إلاأنت أنت ربى وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفرلى ذنوبي جميعا إنه لايغفر الذنوب جميعا الاأنت واهدني لاحسن الاخلاق لايهدي لاحسنها الاأنت واصرف عني سيئها لايصرف عني سيئها إلاأنت لبيك وسعديك والخير كله بيديك والشر ليس اليك أنا بك واليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب اليك (الثاني) حديث أبى هريرة رضي الله تعالي عنه قال كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير والقراءة فقلت بأبى وأمى أسكاتك بين التكبير والقراءة ماتقول قال أقول اللهم باعد بينى وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياى كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد (الثالث) حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله ﷺ اذا استفتح الصلاة قال سبحانك اللهم

وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك (الرابع) ورد فى حديث آخر أنه كان يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله كثيرا الحمد لله كثيرا الحمد لله كثيراً سبحان الله بكرة وأصيلا سبحان الله بكرة وأصيلا سبحان الله بكرة وأصيلا اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ومن همزه ونفخه ونفثه *
(الخامس) ورد فى رواية أخرى الله أكبر عشر مرات ثم يسبح عشرا ثم يحمد عشرا ويهلل عشرا ويستغفر عشرا ثم يقول اللهم اغفرلي واهدني وارزقني عشرا ثم يقول اللهم إني أعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة عشراً (السادس) ورد في رواية صحيحة أنه كان يقول بعد التكبير اللهم باعد بيني وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اغسلني من خطاياى بالماء والثلج والبرد اللهم نقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس (السابع) اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك فانك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم (الثامن) من الروايات أنه كان يقول بعد التكبير اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق والساعة حق وبعد هذه الاذكار يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة وكان يجهر بالبسملة فى بعض الاوقات ويخفيها فى بعض الاوقات وكان يقرأ مرتبا مرتلا ويقف عند آخر كل آية ويمد آخر الكلمة ويقول آمين بعد فراغ الفاتحة يجهر بها فى الصلاة الجهرية ويخفيها فى السرية ويوافقه في التأمين المقتدون باسرهم وكان يراعى سكتتين فى الصلاة سكتة بين التكبيرة وقراءة الفاتحة وسكتة ثانية بين فراغه من الفاتحة وقراءة السورة وجاء فى بعض الروايات أنه كان يسكت بين القراءة والركوع فتكون هذه سكتة ثالثة لكنها كانت فى غاية اللطف والقلة وكان يقرأ فى صلاة الصبح بعد الفاتحة مطولة مقدار ستين آية أو مائة آية واحيانا يقرأ سورة ق واحيانا يقرأ سورة الروم واحيانا يخفف الي حد أنه كان يقتصر

على قراءة اذا زلزلت واحيانا بالمعوذتين وكان فى السفر يقرأ احيانا اذا الشمس كورت وكان يقرأ فى صلاة فجر يوم الجمعة سورة الم تنزيل السجدة فى الركعة الاولى وهل أتى فى الركعة الثانية. وتخصيص يوم الجمعة بقراءة هاتين السورتين لأنهما اشتملتا على ذكر المبدإ والمعاد ودخول الجنة وهذه المعانى تكون فى يوم الجمعة لان القيامة تكون فيه فلاجرم ان يذكّر الامة هذا المعنى بقراءة هاتين السورتين كما انه كان يقرأ فى المحافل الكبار والمجامع المعظمة سورة ق واقتربت وامثال ذلك واما صلاة الظهر فكان يطولها بحيث انه كان فى بعض الاحيان بعد اقامة صلاة الظهر يسير الماشى الى قباء ويرجع الى الصلاة ولم يكن ركع فى الركعة الاولى وكان يقرأ احيانا فى الركعة مقدار الم تنزيل السجدة وحينا سبح اسم ربك الاعلى أو والسماء ذات البروج او والليل او الانشقاق اووالطارق وما أشبه ذلك * واما صلاة العصر فكانت مقدار نصف صلاة الظهر فى الطول واحيانا أخف من ذلك * واما صلاة المغرب فكان يطولها احيانا بحيث انه كان يقرأ سورة الاعراف فى الركعتين يقرأ فى كل ركعة نصفا وحينا يقرأ الصافات وسورة حم الدخان وحينا سبح اسم ربك الاعلى وحينا والتين وحينا المعوذتين وحينا المرسلات وحينا قصار المفصل وقد صحت الروايات بهذا المجموع والسنة ان لا يواظب على نمط واحد من تطويل وتقصير بل يطول حينا ويقصر حينا بحسب الحال والوقت * واما صلاة العشاء فقد عين لمعاذ سورة والشمس وسبح اسم ربك الاعلى او والليل ومنعه من قراءة البقرة ونحوها وزجره وقال له ﷺ أفتان أنت يامعاذ وفى بعض الاحاديث عين له والسموات يعنى إذا السماء انفطرت والانشقاق والبروج والطارق * واما صلاة الجمعة فانه كان يقرأ فى الاولى سورة الجمعة وفى الثانية سورة المنافقين وحين التخفيف يقرأ سبح اسم ربك الاعلى والغاشية واما قراءة آخر سورة الجمعة فى الركعة الاولى وآخر سورة المنافقين فى الثانية فمخالف للسنة * واما صلاة العيد فكان يقرأ فيها سورة ق وسورة اقتربت وقد يقرأ سبح اسم ربك الاعلى والغاشية وعلى هذا واظب الى آخر عمره لاجرم ان الخلفاء الراشدين ساروا على طريقه

فكان الصديق رضي الله تعالي عنه يقرأ فى صلاة الصبح سورة البقرة وامير المؤمنين عمر رضي الله تعالي عنه كان يصلي الصبح حينا بيوسف والنحل وحينا بهود وبنى إسرائيل ولو نسخت اطالة الصلاة لما فعلها الخلفاء الراشدون وفى حديث انس كان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم اخف الناس صلاة فى تمام والمراد من هذا الحديث ان طول صلاته بالنسبة الى صلاة غيره كان قليلا الي الغاية كمعاذ مثلا فانه كان يقرأ فى صلاة العشاء سورة البقرة والتخفيف امر نسبي وفى سنن النسائي ثابت ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات فقراءة والصافات فى الصلاة من باب التخفيف الذى أمر به الصحابة ولم يعين شيئا من السور لشيء من الصلوات سوى الجمعة والعيدين قال عبدالله بن عمر مامن سورة من طوال المفصل وقصاره الا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ يقرأها فى صلاة الفريضة وكان يقرأ السورة بتمامها غالبا وفى النادر كان يقرأ بعض السورة لبيان الجواز وحينما اقتصر على بعض السورة كان أولها فاما قراءة آخر السورة وأوسطها فانه لم يرد وكان يطول الركعة الاولي علي الثانية دائما وكان يطيل صلاة الصبح علي ماسواها من الصلوات لان النزول الرباني فى ثلث الليل الاخير باق الى انقضاء صلاة الصبح وبعضهم يقول الي طلوع الفجر وكلاهما مروى وبعض المشايخ يقول لما كان فى عدد ركعات الصبح نقص كمل بالتطويل أو لانها وقعت بعد الراحة بنوم الليل أو لانها وقت ليس فيه اشتغال بامر المعاش والدنيا وفيه يتواطأ القلب واللسان والسمع ويسهل فيه تدبر القرآن لاجرم تعين صرف تمام العناية الى التطويل والتكميل ٭

﴿ فصل ﴾

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا فرغ من القراءة سكت قليلا ثم كبر ورفع يديه وركع وثبت كفيه على ركبتيه وجافى مرفقيه عن جنبيه وسوى ظهره ورأسه من غير رفع ولا تنكيس . وقال سبحان ربي العظيم ثلاثا وفى بعض الاحيان كان يضم الى ذلك سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وقد

يقتصر على هذا وطول ركوعه فى الغالب كان قدر قول القائل سبحان ربي العظيم عشر مرات والسجود قريب من ذلك. وأما حديث البراء فى الصحيحين رمقت الصلاة خلف رسول الله ﷺ فكان قيامه وركوعه واعتداله وسجدته وجلسته ما بين السجدتين قريبا من السواء فانه محمول على أنه كان يطول الركوع والسجود حيث كان القيام طويلا ويخفف الركوع والسجود حيث كان خفيفا وهذا التأويل متعين لانه كان أحيانا يقرأ سورة الاعراف فلو كان الركوع والسجود والجلسة مقدار ذلك لتمت الصلاة فى نصف الليل لكن فى الصحيح انه كان ركوعه وسجوده فى بعض الاحيان قريبا من القيام كما فى صلاة الخسوف والكسوف وفى التهجد أحيانا الا أنه كان غالب حاله الاعتدال كما بيناه وكثيرا ما قال فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح . وفى بعض الاحيان كان يقول اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت وعليك توكلت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصرى ومخى وعصبي وعظمي وهذا كان فى صلاة التهجد وكان إذا رفع رأسه من الركوع رفع يديه وقال سمع الله لمن حمده وقد ثبت رفع اليدين فى هذه المواضع الثلاثة ولكثرة رواته شابه المتواتر فقد صح فى هذا الباب أربعمائة خبر وأثر ورواه العشرة المبشرة ولم يزل على هذه الكيفية حتى رحل عن هذا العالم ولم يثبت شيء غيرها وكان إذا رفع رأسه من الركوع استوى قائما وكذا بين السجدتين . وقال لاتجزىء صلاة لايقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود . وكان في بعض الاحيان إذا رفع رأسه من الركوع قال ربنا ولك الحمد أو قال اللهم ربنا لك الحمد وكلاهما صحيح لكن الجمع بين اللهم والواو لم يثبت وكان يطول هذا الركن مقدار الركوع غالبا وأحيانا كان يقول سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ماشئت من شيء بعد أهل الثناء وأهل المجد أحق ماقال العبد وكلنا لك عبد لامانع لما أعطيت ولامعطي لما منعت ولاينفع ذا الجد منك الجد . وأحيانا يقول اللهم اغسلني من خطاياى بالماء والثلج والبرد ونقني من الذنوب والخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق

والمغرب. وأحيانا يقول لربي الحمد لربي الحمد يكررها مقدارالركوع وفي بعض الاحيـان كان يطول الاعتدال حتي تظن الجماعة أنه نسى وكذا فى السجود فقد كان يطول فى بعض الاحيـان حتى يظن المأموم أنه قد نسى هذا الذى ثبت من عادته فى الركوع والسجود صلى الله عليه وآله وسلم وحديث البراء ابن عازب قال كان ركوعه وسجوده بين السجدتين واذا رفع رأسه من الركوع ماخلا القيام والقعود قريبـا من السواء صريح فى التسوية بين قيام القراءة وقعود التشهد فى الطول وبين سائر الاركان فى الطول والقصر وليس المراد القيام بعد الركوع وتخفيف هذين الركنين أعني الاعتدال والجلسة بين السجدتين وتقصيرهما من محدثات بني أميـة ولم تـكن من العادات النبوية بوجه من الوجوه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا هوى ساجدا لم يرفع يديه والذى ورد فى بعض الاحاديث أنه كان يرفع يديه فى كل خفض ورفع سـهو والرواية الصحيحة أنه كان يكبر فى كل خفض ورفع وكان يضع ركبتيه على الارض قبل يديه ثم يضع يديه ثم جبهته وأنفه علي ترتيب البدن. وأما حديث أبي هريرة الذى رواه عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أنه قال إذا سـجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه وهم من بعض الرواة لان أول الحديث ينقض آخره فان البعير يضع يديه قبـل ركبتيه حال البروك والذى قال ركبة البعير فى يديه وهم وغلط وخالف قول أئمة اللغة والصواب أنه نهي عن التشبه بالحيوانات وقال لاتبركوا بروك البعير ولاتلتفتوا التفات الثعلب ولا تفترشوا افتراش السبع ولاتقعوا اقعـاء الـكلب ولاتنقروا نقر الغراب ولاترفعوا أيديكم فى حال الـسلام كاذناب الخيل الشمس واجتنبوا جميع ذلك وجاء فى رواية أبي هريرة رضي الله تعالي عنه أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا سجد أحدكم فليبدأ بركبتيه قبل يديه ولا يبرك بروك الفحل .وفى صحيح ابن خزيمة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سجد بدأ بركبتيه وفى رواية سعد

كنا نضع اليدين قبل الركبتين فامرنا بالركبتين قبل اليدين وأكثر العلماء على هذا الا الامام مالكا والاوزاعى وطائفة من أهل الحديث ولم يسجد النبي صلي الله عليه وآله وسلم على كور عمامته أبدا بل كان يضع جبهته علي التراب أو علي الطين والماء أو علي سجادة من سعف النخل أو على جلد مدبوغ وكان إذا سجد وضع جبهته وأنفه على الارض وجافى يديه عن جنبيه ووضع كفيه حذو منكبيه وقال اذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك وكان يفرج بين أصابعه فى الركوع ويجمع بينها فى السجود وكان يقول فى سجوده سبحان ربي الاعلى ويأمر به وبعد ذلك يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي سبوح قدوس رب الملائكة والروح لااله الا أنت اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين اللهم اغفر لى ذنبي كله دقه وجله أوله وآخره علانيته وسره اللهم اغفر لى خطيئتي وجهلى واسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به مني اللهم اغفرلى جدى وهزلى وخطئي وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهي لااله الا أنت * وفى بعض الاحيان كان يقول اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا واجعل لى نورا وكان يؤكد الاجتهاد فى الدعاء حالة السجود ويقول جدير دعاء الساجد بالاجابة والدعاء على نوعين دعاء ثناء وتمجيد ودعاء طلب وسؤال والدعاء الذى كان يأتي به يشملهما والاستجابة أيضا علي نوعين أحدهما استجابة دعاء الطالب ببذل مطلوبه ومسؤله وقضاء حاجته الثاني أن يقابل على دعائه بثواب وعلي كلا الوجهين فسر قوله سبحانه (أجيب دعوة الداع اذا دعان) والصحيح أنه شامل للنوعين والله أعلم *

﴿ فصل ﴾

كان صلي الله عليه وآله وسلم يطول الركعات من صلاة الليل بخلاف ركعات النهار وربما قرأ فى ركعة واحدة سورة البقرة وآل عمران والنساء أما عدد ركعات صلاة الليل فلم يزد على أحدى عشرة ركعة ومن ثم اختلف العلماء فى أفضلية القيام والسجود قالت طائفة من العلماء القيام أفضل لان النبى صلي الله عليه وآله وسلم كان يطول صلاة الليل تطويلا عظيما ولو كان السجود أفضل لطوله وأيضا الذكر المشروع فى القيام أفضل الاذكار فيكون ركنه أفضل الاركان وأيضا ورد فى الحديث الصحيح أفضل الصلاة طول القنوت المراد بالقنوت القيام وقالت طائفة من العلماء السجود أفضل لما ورد فى الحديث الصحيح أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد وقال فى موضع آخر مامن عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وقال ربيعة الاسلمي يارسول الله اني أبغي مرافقتك فى الجنة فقال صلي الله عليه وآله وسلم أعنى على نفسك بكثرة السجود وأيضا أول سورة أنزلت من القرآن المجيد اقرأ وختمها بالسجود وأيضا فى السجود دلالة علي زيادة الخضوع والعبودية دون غيره من الاركان والسجود سر العبودية لان العبودية هي الخضوع والذلة وهي فى السجود أزيد وأظهر وقالت طائفة من العلماء طول القيام في الليل أفضل وكثرة الركوع والسجود فى النهار أفضل لاختصاص عبادات الليل بالقيام قال الله تعالي (قم الليل) وقال صلى الله عليه وآله وسلم «من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه» وبعض العلماء يقول بتساوى هذين الركنين فى الفضل ففضيلة القيام بقراءة القرآن وفضيلة السجود بهيئة التذلل والخشوع فذكر القيام أفضل من ذكر السجود وهيئة السجود أفضل من هيئة القيام*

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا فرغ من السجدة الاولى رفع رأسه وجلس بين السجدتين مقدار سجوده ثم قال رب اغفرلى رب اغفرلى اللهم

اغفرلى وارحمني واجبرني واهدني وارزقني وأحيانا كان يطول هـذه الجلسة حتي يظن أنه نسي ولم يكن يقوم بعد السجدة الثانية مالم يجلس على الارض والفقهاء يسمون هذه جلسة الاستراحة وحملها بعضهم علي السنة وبعضهم على الحاجة فلا تسن فى حق من لم يحتج اليها وكان اذا قام شرع فى القزاءة من غير توقف والسكتة التي فعلها فى الركعة الاولى لم يفعلها فى سائر الركعات وكان يصلى الثانية والثالثة والرابعة كالاولي إلا فى أربعة أشياء السكتةودعاء الاستفتاح وتكبيرة الاحرام وتطويل هذه الاربعة مختص بالركعةالاولىوكان اذا جلس للتشهد افترش رجله اليسرى فجلس عليها ونصب اليمنى ووضع يده علي فخذه الايمن وعقد أصابعه عقـد ثلاث وخمسين ورفع أصبعه المسبحة وحركها وكان يخفف التشهد الاول وبعد قيامه من التشهد كان يرفع يديه ويكبر ثم يشرع فى القراءة ويقتصر علي الفاتحة فى الثالثة والرابعـة غالبا وقد يقرأ سورة مختصرة علي سبيل الندرة واذا جلس للتشهد الاخيرجعل رجله اليسرى تحت رجله اليمني وقوى المقعدة علي الارض وهذه الكيفية لم تكن فى الجلسة الاولى أصلا وللعلماء فى هذه الكيفية أقوال قال بعضهم يتورك فى التشهدين وهو مذهب الامام مالك. وقال بعضهم يفترش فيهما ينصب اليمني ويفترش اليسرى ويجلس عليها وهذا مذهب الامام أبى حنيفة وبعضهم يقول يتورك فى كل تشهد يسلم عقبه ويفترش فيما عداه وهذا مذهب الامام الشافعي وبعضهم يقول كل صلاة فيها تشهدان يتورك فى الآخر ليفرق بين الجلوسين وهـذا مذهب الامام أحمـد والأئمة الاربعة رضى الله تعالى عنهم افترقوا فى هذه المسئلة على أربعة أقوال ووافق كل واحد منهم جماعة من الصحابة والتابعين وأ كمل سياق ورد فى بيان صفة صلاة رسول الله صلي الله عليـه وآله وسلم حديث أبي حميد الساعدى في صحيح ابن حبان وصحيح مسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قام الى الصلاة كبر ثم رفع يديه حتي يحاذي بهما منكبيه ويقيم كل عضو فى موضعه ثم يقرأ ثم يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه معتدلا لا يصوب رأسه ولا يقنع به ثم يقول

سمع الله لمن حمده ويرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه حتي يقر كل عظم الي موضعه ثم يهوى الى الارض ساجدا ويجافى يديه عن جنبيه ثم يرفع رأسه ويثنى رجليه فيقعد عليهما ويفتح أصابع رجليه اذا سجد ثم يسجد ثم يكبر ويجلس على رجله اليسرى حتي يرجع كل عظم الى موضعه ثم يقوم فيصنع فى الاخرى مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه كما صنع عند افتتاح الصلاة ثم يصلى بقية صلاته هكذا حتي اذا كانت السجدة التى فيها التسليم أخرج رجليه وجلس على شقه الايسر متوركا.وفى صلاة الصبح كان يقنت حينا ويترك حينا وبسم الله الرحمن الرحيم كان يجهر بها حينا ويخفيها حينا وكان يسر فى الظهر والعصر وقد يرفع صوته قليلا فى بعض الآيات بحيث يسمعه المؤمون ولم يكن يلتفت فى الصلاة وقال هو اختلاس يختلسه الشيطان وقال اجتنبوا الالتفات فى الصلاة فانه هلاك واذا لم يجد بداً من الالتفات فليكن فى صلاة النافلة وأما قول ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلحظ فى الصلاة يمينا وشمالا ولايلوى عنقه خلف ظهره وان كان فى جامع الترمذى فهو غريب ولم يثبت .سأل شخص الامام أحمد فقال بعض أهل الحديث يروون باسناد أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم كان يلحظ فى الصلاة ولا يلتفت فأنكر عليه الامام أحمد ذلك انكاراً عظيما وتغير لونه وارتعش وقال هذا حديث ليس له إسناد لكن قد ثبت أنه كان فى بعض أسفاره وقد أرسل فى جهة العدو شخصاً ليطالعه باخبارهم واشتغل بالصلاة وكان يلتفت الى جهته فى أثناء الصلاة وهذا علي سبيل الندرة وفى صلاة النافلة ولمهم دينى ومصلحة أهل الاسلام منوطة به وهو من باب تداخل العبادات لانه اشتغل فى أثناء الصلاة بالجهاد وصلاة الخوف تشبه هذا المعنى وكان عمر رضي الله عنه يقول إني لاجهز جيشي وأنا فى الصلاة وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ التحيات بعد كل ركعتين وكان يدعو فى سبعة مواطن. الاول عقيب تكبيرة الاحرام كما ذكرناه :الثانى قبل الركوع وبعد الفراغ من القراءة وذا فى الوتر.الثالث بعد الاعتدال من الركوع كان يقول سمع الله

لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ماشئت من شيء بعد اللهم طهرنى بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الوسخ (الرابع) فى حال الركوع كان يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى (الخامس) فى السجود وفى الغالب كان يدعو فى السجود كما بينا (السادس) بين السجدتين كما قلنا (السابع) بعد التشهد قبل السلام أما الدعاء الذى يفعله الأئمة بعد السلام فانه لم يكن من عادة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولم يثبت فى هذا الباب شيء من الاحاديث وهو بدعة مستحسنة وجميع أدعية الصلاة كانت فى نفس الصلاة وبذلك أمر. وبعض أئمة العلم يقول الذكر والتهليل والتسبيح والتمجيد عند الفراغ من الصلاة مشروع بلا خلاف. ويستحب الصلاة على النبى صلي الله عليه وآله وسلم فناسب أن نعقب ذلك بالدعاء وطلب الحاجات من حضرة ذى العزة *

﴿ فصل ﴾

كان صلي الله عليه وآله وسلم يقول بعد التشهد السلام عليكم ورحمة الله ويلتفت على جانبه الايمن حتى يري بياض خده وكذا فى الجانب الايسر وعلي هذا دام عمله رواه خمسة عشر صحابيا بأسانيد صحاح. وأما الذى فى حديث عدى بن عمير كان يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه فاسناده ليس بالقائم ولم يثبت عند أهل الحديث. وأما حديث عائشة رضى الله عنها كان يسلم تسليمة واحدة يرفع به صوته حتي يوقظنا هذا الحديث أيضا معلل وان لم يكن معللا فليس فيه صريح دلالة على المقصود لانه لم ينف السلام الثانى بل سكت عنه *

﴿ فصل ﴾

من جملة الادعية التى كان يقرؤها فى الصلاة اللهم اغفرلي ذنبى ووسع لي فى دارى وبارك لى فيما رزقتنى. ومنها أيضا اللهم انى أسألك الثبات فى الامر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأستغفرك لما تعلم وكثيرا ما قال فى السجود رب أعط نفسي تقواها زكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها

وكان يقول فى التشهد اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبروأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم انيأعوذ بك من المغرم والمأثم وجميع الادعية التى كان يقولها فىالصلاة رويت بلفظ الافراد مثل رب اغفر لى وارحمنى واهدنى ومثل اغسلني من خطاياى بالماء والثلج والبرد اللهم باعد بيني وبين خطاياى وماأشبه ذلك(فان قيل)ورد فى حديث صحيح لايؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة فان فعل فقد خانهم(فالجواب) نقول قال إمام أهل الحديث أبوبكربن خزيمة فى صحيحه هذا الحديث موضوع ومردود وقال بعض العلماء ان ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعاء ورد بلفظ الجمع مثل اللهم اهدنا وغير ذلك *

﴿ فصل ﴾

اعلم ان السرور والانشراح ونور العين وطيب القلب الذى كان يجده فى الصلاة ما كان يجده فى غيرها من العبادات ولامن الاوقات . وقال صلى الله عليه وآله وسلم جعلت قرة عيني فى الصلاة. وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا بلال أرحنا بالصلاة ومع هـذا لم تفته مراعاة أحوال المأمومين ولسماع بكاء الطفل كان يخفف الصلاة وأحيانا كان يتعلق به وهوفى الصلاة طفل فيحمله علي عاتقه وأحيانا كان يأتى الحسين وهو في السجود فيركب على ظهره المبارك فيطيل السجود لاجله وأحيانا كانت عائشة تأتي وهو فى الصلاة وقد أغلق الباب فيخطو ليفتح الباب لها وأحيانا كان يسلم عليه وهوفي الصلاة فيجيب بالاشارة باسطا يده وقد أومأ برأسه المبارك وكانت عائشة نائمة تجاه صلاته فكان عند السجود يضع يده على رجلها لتخلى مكان السجود بضم رجلها. وكان قد يصل الي آية السجدة وهو على المنبر فيهبط الى الارض يسجد ثم يصعد . واختصم وليدتان من بنى عبد المطلب فتصارعتا فلما دنتا منه أمسكهما بيده وفرق بينهما وكان يبكي فيالصلاة كثيرا ويتنحنح أحيانا لحاجة ويصلى منتعلا وغير منتعل وقال صلوا فى نعالكم خلافا لليهود وكان يصلى فى ثوب واحد حينا وحينا فى ثوبين ويقنت في صلاة الصبح أحيانا ويترك أحيانا قال أهل الحديث

قراءة القنوت في صلاة الصبح سنة وتركه سنة ومع هـذا لاينكرون علي من يواظب على ذلك ولا يعـدونه مبتدعا ولا مخالفا للسنة وكذا من ترك ذلك لايعدونه مبتدعا ولا تاركا للسنة بل يقولون من قنت فقـد أحسن ومن ترك فقد أحسن والدلائل على الطرفين كثيرة ولما كان القصد بيان الطريقة النبوية اقتصرنا علي ذلك *

﴿ فصل ﴾

﴿ في نسيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة ﴾

من جملة منن الحق تعالي ونعمه علي الامة المحمدية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يسهو في الصلاة أحيانا لتقتدى الامة به في التشريع وإذ ذاك كان يقول انما أنا بشر أنسي كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال إنما أنسي أو أنسي يعني لأسن ماشرع في حيز ذلك ثبت في الصحيحين أنه كان في صلاة الظهر ولم يشرع في التشهد بل قام الي الثالثة فسبحت الصحابة رضي الله تعالي عنهم فاشار اليهم بيده أن قوموا ولما فرغ من التشهد الثاني أتي بسجدتين ثم سلم بعد ذلك فعلم من هذا أن من نسي شيئا من الصلاة غير ركن يسجد للسهو سجدتين واذا شرع في ركن لايرجع الى ما كان نسيه. ونوبة أخرى في صلاة العصر أوالظهر سلم في الركعة الثانية وتكلم ثم تذكر فاتم وأتى بسجدتين بعد السلام وكبر بينهما وسلم بعد ذلك أيضا . وفي مسند الامام أحمد أنه صلى في بعض الايام وخرج من الصلاة وبقي منها ركعة فلما خرج من المسجد خرج طلحة بن عبيد الله في عقبه وقال قد نسيت ركعة فرجع الى المسجد وأمر بلالا بالاقامة وصلي ركعة وسلم ثم رجع ونوبة أخرى صلى الظهر خمسا فقالت الصحابة أزيد في الصلاة فقال وماذاك فقالوا صليت خمسا فسجد سجدتي السهو وسلم واقتصر على ذلك ونوبة أخرى صلى العصر ثلاثا ورجع الى البيت فتعقبه الصحابة وأعلموه فرجع الى المسجد وصلى ركعة وسلم وسجد بعد السلام للسهو سجدتين ثم سلم واقتصر علي ذلك. هذه خمسة مواضع روى أنه صلي الله عليه وآله وسلم سها فيها في جميع عمره ولم يثبت غير هذا وسجد للسهو قبل السلام في بعض

المواضع وبعده في بعضها فجعلها الامام الشافعي فى كل حال قبل السلام والامام أبو حنيفة جعلها بعد السلام فى كل حال. وقال الامام مالك يسجد لسهو النقصان قبل السلام ولسهو الزيادة فى الصلاة بعد السلام وان اجتمع سهوان أحدهما زائد والآخر ناقص يسجد لهما قبل السلام وقال الامام احمد يسجد قبل السلام فى المحل الذى سجد فيه النبي صلي الله عليه وآله وسلم قبل السلام وماعداه يسجد للسهو بعد السلام وقال داود الظاهرى لايسجد للسهو إلا فى هذه المواطن الخمس التى سجد فيها رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ولو سها فى غيرها لايسجد للسهو. ولم يعرض له صلى الله عليه وآله وسلم الشك فى الصلاة ولكن قال من شك فليبن علي اليقين ولا يعتبر الشك ويسجد للسهو قبل السلام وقال الامام أبو حنيفة ان كان له ظن بنى على غالب ظنه وان لم يكن له ظن بني على اليقين وقال الامام مالك والامام الشافعى والامام احمد بنى على اليقين مطلقا *

(فصل)

كان صلى الله عليه وآله وسلم يفتح عينه المباركة فى الصلاة ولم يكن يغمضها كما يفعله بعض المتعبدين وفى حديث أنس الذي أتي به البخارى فى صحيحه أن عائشة رضي الله عنها كان لها ستر سترت به جانب البيت فقال بعدوا هذا الستر فان تصاويره تعارضنى. وروى فى حديث عائشة أنه صلى الله عليه وآله وسلم لبس ثوبا معلما وكان ينظر الي أعلامه فى الصلاة فلما فرغ قال اذهبوا بثوبي هذا لابى جهم وائتوني بالكساء الانبجانى الذى له فان أعلام هذا شغلت خاطرى فى الصلاة. وحديث مشاهدة الجنة فى الصلاة وأنه صلى الله عليه وآله وسلم مد يديه ليتناول قطفا من فاكهتها. وحديث رد السلام باليد وحديث تعرض الشيطان وانه صلي الله عليه وآله وسلم قبضه وخنقه هذا المجموع رؤية العين وهو دليل على عدم تغميض العين فى الصلاة أما اذا عرض لشخص تفرقة وشتات فلا يكره له تغميض العين بل هو الى الاستحباب أقرب والله أعلم *

(فصل)

كان صلي الله عليه وآله وسلم اذا فرغ من الصلاة قال ثلاث مرات استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب اليه اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والا كرام قال هذا ثم نهض راجعا الي الحجرة وروى فى بعض الاحاديث الصحيحة أنه كان يقول عقيب الصلاة المفروضة لا إله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لامانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد لا إله إلا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله الا الله ولا نعبد الا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون *وفى سنن أبي داود عن أمير المؤمنين علي أن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم كان اذا سلم من الصلاة قال اللهم اغفر لي ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله الا أنت *وفي مسند الامام احمد مروى عن زيد بن أرقم أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم كان يقول عقب كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لاشريك لك اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم اخوة اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصا لك وأهلي فى كل ساعة من الدنيا والآخرة ياذا الجلال والاكرام اسمع واستجب الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله نور السموات والارض الله أكبر الله أكبر حسبي الله ونعم الوكيل الله أكبر الله أكبر* وقال معقبات لا يخيب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وثلاثا وثلاثين تكبيرة وقال تمام المائة لا إله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير * وفي رواية أخرى أربعا وثلاثين تكبيرة وذلك تمام المائة *وفى رواية سبحان الله خمسا وعشرين والحمد لله خمسا وعشرين والله أكبر خمسا وعشرين ولااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير خمسا وعشرين وفي رواية أخرى يسبح الله عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا وفى رواية أخرى

فى صحيح مسلم يقول سبحان الله احدى عشرة مرة والحمد لله احدى عشرة مرة والله أكبر احدى عشرة مرة وهذا ثلاث وثلاثون قال بعض العلماء هذه الرواية انما هي تفسير من بعض رواة هذا الحديث عن أبي هريرة وهم كانوا يسبحون ويحمدون ويكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين *وقال من قال في دبر صلاة الصبح قبل أن يتكلم لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه فى ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى يعنى ان صدر منه ذنب يغفر له *وثبت فى مسند الامام احمد من رواية أم سلمة رضى الله عنها أنه صلي الله عليه وآله وسلم علم ابنته فاطمة رضى الله عنها لما جاءت تسأله الخادم أن تسبح عند النوم ثلاثا وثلاثين وتحمد ثلاثا وثلاثين وتكبر ثلاثا وثلاثين وإذا صلت الصبح أن تقول لا إله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات وبعد صلاة المغرب عشر مرات * وكان يقول عقب صلاة الصبح اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى واصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشي واصلح لى آخرتي التى جعلت فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من نقمتك وأعوذ بك منك لامانع لما أعطيت ولامعطى لما منعت ولاينفع ذا الجد منك الجد * قال أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه ما صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا سمعته يقول اللهم اغفر لى خطاياى وذنوبى كلها اللهم انعشنى وأحيني وارزقنى واهدني لصالح الاعمال والاخلاق انه لايهدى لصالحها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عنى سيئها الا أنت.

وقال اذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك ان مت من يومك كتب الله لك جوازا من النار واذا صليت المغرب فقل قبل أن تتكلم اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك ان مت من ليلتك

كتب الله لك جوازا من النار هذا الحديث فى صحيح ابن حبان وفى سنن النسائى من رواية أبي امامة من قرأ آية الكرسي زاد الطبراني وقل هو الله أحد في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت وهذا الحديث رواه جماعة غير النسائي مثل الطبرانى والروياني والدارقطني وابن حبان وبعض الحفاظ يقول هو صحيح وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وطعن الحفاظ فيه من هذه الجهة واستدل بضعف محمد بن حمير راوى هذا الحديث وقد عدله البخارى ووثقه محك الرجال يحيى بن معين وهذان المعدلان كافيان فى العدالة. وفي معجم الطبرانى من قرأ آية الكرسى في دبر الصلاة المكتوبة كان فى ذمة الله الي الصلاة الاخرى وهذا الحديث رواه جماعة من الصحابة من جملتهم أمير المؤمنين على وجابر بن عبد الله وعبد الله ابن عمر وأنس بن مالك والمغيرة بن شعبة وأبو امامة واختلاف طرق الحديث ومخارجه دليل على أن له أصلا صحيحا غير موضوع وروى عقبة بن عامر قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن اقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة وهذا الحديث في غاية الصحة وقال لمعاذ أوصيك يامعاذ لاتدع فى دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وفي معجم الطبراني من حديث جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث من جاء بهن مع الايمان دخل من أي ابواب الجنة شاء وزوج من العين حيث شاء من عفا عن قاتله وأدي دينا خفيا وقرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد فقال أبو بكر أو إحداهن يارسول الله فقال أو احداهن وكان يقول بعد صلاة الصبح اللهم اني اصبحت لااستطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ماارجو واصبح الامر بيد غيرى واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لاتشمت بي عدوى ولاتسؤبى صديقى اللهم لاتجعل مصيبتى فى ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همى ولامبلغ علمى ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك نحيا وبك نموت اللهم مااصبح بي من نعمة او بأحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك

لك فلك الحمد ولك الشكر اصبحنا واصبح الملك لله رب العالمين اللهم انى اسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه واعوذ بك من شر مافيه وشر مابعده اللهم عافني في بدني اللهم عافني فى سمعي اللهم عافني فى بصري اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شأنى كله لاإله الا انت اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك ياحي ياقيوم *

﴿ فصل ﴾

﴿ في بيان السنن والرواتب التي كان يواظب عليها فى كل يوم صلي الله عليه وآله وسلم ﴾

أما فى الحضر فكان لا يفوته عشر ركعات ركعتان قبل فرض الصبح وركعتان قبل فرض الظهر وركعتان بعد ذلك وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء ولم تفته ركعتا الظهر فى وقت من الاوقات وان فاتتا قضاهما بعد صلاة العصر وكان يداوم على صلاة ركعتين بعد العصر وهذا من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم ويكره فى حق غيره وأحيانا كان يصلي قبل الظهر أربع ركعات ولفظ البخارى كان لايدع أربعا قبل الظهر وركعتين قبل الغداة والعلماء فى هذا تأويلان (أحدهما) انه كان اذا صلى سنة الظهر فى بيته صلاها أربعا واذا صلى فى المسجد صلي ركعتين (والثانى) أن هذه صلاة مستقلة كان يصليها عقيب زوال الشمس ويقول هذه ساعة يفتح فيها أبواب السماء وأحب أن يصعد لى فيها عمل صالح وكان عبد الله بن مسعود رضي الله تعالي عنه يصلى بعد الزوال ثمانى ركعات ويقول انهن تعدلن مثلهن من قيام الليل وقال بعض المشايخ السر فى هذا أن هذين الوقتين زمان تنزل الرحمة بعد الزوال وذلك بعد انتصاف النهار والتنزل الالهي فى الليل يكون بعد انتصافه ولما كان هذان الوقتان محل قرب الرحمة ظهرت المناسبة . وروى فى مسند الامام أحمد وسنن النسائى والترمذى «من حافظ علي أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها

حرّمه الله على النار » وكان يفصل بين هذين الاربع بتسليمتين قال أمير المؤمنين علي « كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي قبل الظهر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين » رواه أحمد والترمذي محسنا وروى أمير المؤمنين علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي في كل يوم وليلة من السنة ست عشرة ركعة ركعتين قبل فرض الصبح وأربعا قبل فرض الظهر وركعتين بعدها وأربعا قبل فرض العصر وأربعا في وقت الضحى. وهذا بعض حديث مطول. وللعلماء في إسناده مقال وروى ابن عمر أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر اربعا صححه ابن حبان وكان الصحابة يصلون قبل المغرب ركعتين ولم يمنعهم صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك وثبت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال صلوا قبل المغرب صلوا قبل المغرب صلوا قبل المغرب وقال في الثالثة لمن شاء كراهية أن يتخذها الناس سنة فصلاتها مندوبة مستحبة لكن لاتبلغ درجة الرواتب وكان يصلي الرواتب في بيته وعلي الخصوص ركعتي المغرب فانه لم يصلها في المسجد أبداً فلذلك اختلف العلماء انه لو صلاهما في المسجد هل يجزئه ذلك ام لا قال بعض العلماء لا وقال الامام المروزي من صلى الركعتين بعد المغرب في المسجد يكون عاصيا وقال ابو ثور ايضا هو عاص وسبب العصيان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اجعلوها في بيوتكم وعند اكثر العلماء يجزئه ذلك لكن يكون تاركا الاولى. وفي سنة المغرب سنتان (احداهما) ان لايتكلم بينها وبين الفريضة لما في الحديث من صلى ركعتين بعد المغرب قال مكحول يعني قبل ان يتكلم رفعت صلاته في عليين (الثانية) ان يكون في البيت دخل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم مسجد بني الاشهل وصلى المغرب فلما فرغ رأى اهل المسجد اشتغلوا بصلاة السنة فقال هذه صلاة البيوت وفي لفظ ابن ماجه اركعوا هاتين في بيوتكم وحاصله ان عادة حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يصلي جميع السنن في بيته الا ان يكون لسبب وكان يقول ايها الناس صلوا في بيوتكم فان افضل صلاة

الرجل فى بيته الا المكتوبة وكان يحافظ على ركعتي الفجر بحيث انه كان واظب عليها فى السفر ايضا ولم يرو عنه انه صلي فى السفر شيئا من السنن الرواتب الا سنة الفجر وصلاة الوتر وللعلماء فى افضلية سنة الفجروصلاة الوترقولان (قال) بعضهم سنة الفجر آكد (وقال) بعضهم بل الوتر .وكما ان الوتر واجب عند البعض كذاسنة الفجرتجب عند البعض. وقال بعض المشايخ سنة الفجر ابتداء العمل والوتر ختم العمل فلا جرم صرفت العناية لشأنهما ولهذا السبب شرع فيها قراءة سورة الاخلاص وسورة قل ياايهاالكافرون لاشتمالهما على توحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيدالاعتقاد والقصدكما بيناه فى كتاب حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الاخلاص*

﴿ فصل ﴾

عادة حضرة سيدنا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم انه كان إذا صلى سنة الفجروضع جنبه الايمن على الارض ونام قليلا وفى جامع الترمذى اذا صلي احدكم الركعتين قبل صلاة الصبح فليضطجع على جنبه حديث صحيح غريب قال ابن حزم هذا الاضطجاع فرض على المصلى حتي لولم يأت به يبن السنة والفرض ففرضه باطل وقد صنف بعض العلماء فى نصرة هذا المذهب مجلداً ووافق هذا القول جماعة من مشايخ الطريقة كصاحب الفتوحات وغيره . وقال بعض العلماء بكراهة ذلك وعده من البدع . واختار جمهور العلماء الطريق المستقيم المتوسط وقالوا باستحبابه . وقال الامام مالك ان فعل ذلك للاستراحة فحسن والسر في الاضطجاع على الجنب الايمن ان لايغلبه النوم لان القلب معلق فى الجانب الايسر فلو اضطجع عليه لاستقر القلب وغلبة الراحة وثقل النوم واذا اضطجع علي شقه الايمن طلب القلب مستقره فقلق وابطأ النوم لذلك وان جاء النوم فلا يكون ثقيلا ولهذا اختار الاطباء النوم على الشق الايسر طلبا لكمال الراحةواختار صاحب الشرع الشق الايمن طلبا لخفة النوم وسرعة قيام الليل . وحاصله ان النوم على الجانب الايمن ينفع القلب وعلي الجانب الايسر ينفع البدن والله أعلم*

﴿ فصل فى قيام الليل ﴾

اختلف العلماء فى قيام الليل هل كان فرضا على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو سنة ولكليهما دليل واحد وهو آية التنزيل (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) قالت طائفة هذا صريح فى عدم الوجوب وقال آخرون هذا صريح فى وجوب قيام الليل والتهجد كما جاء الامر به فى مكان آخر وهو (ياأيها المزمل قم الليل إلا قليلا)ولم يرد صريح نسخ وأما قوله(نافلة) فلو كان المراد به التطوع لما خصص بقوله(لك)بل المراد الزيادة ومطلق الزيادة لاتدل على التطوع بل تدل على زيادة الدرجات ولهذا خص به لان قيام الليل فى حق غيره مباح ومكفر للسيئات وأما فى حقه فزيادة فى الدرجات وعلو المراتب لانه المغفور له على الاطلاق قال مجاهد لم يكن لغيره نوافل بل مكفرات والنوافل خاصة به صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدع ﷺ قيام الليل فى حالة من الحالات بل حافظ عليه فى السفر والحضر وان فاته فى حين المرض أوغلبة نوم صلى فى أثناء النهار اثنى عشرة ركعة بدل ذلك ولم يزد في صلاة لليل على ثلاث عشرة ركعة وربما اقتصر على إحدى عشرة ركعة منها خمس ركعات بتسليمة واحدة هن آخر الصلاة وقال بعض العلماء لم يزد في الليل على احدى عشرة ركعة والرواية التى وردت بثلاث عشرة صحيحة لكن مع ركعتى الفجر وحديث عائشة يبين ذلك قالت كان رسول الله ﷺ يصلى ثلاث عشرة ركعة بركعتى الفجر وقال الشعبي رحمه الله سألت ابن عباس وابن عمر عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقالا ثلاث عشرة منها ثمان ويوتر بثلاث وركعتين بعد الفجر وجاء في الصحيحين رواية صريحة بان صلاة الليل ثلاث عشرة ركعة عن ابن عباس أنه بات فى بيت خالته ميمونة فقام النبي ﷺ من الليل فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاء المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح وفى لفظ آخر صلى ثلاث عشرة ركعة ثم نام حتى نفخ فلما تبين له الفجر صلي ركعتين خفيفتين. واتفق العلماء على احدى عشرة واختلفوا في ركعتين فعند البعض هما غير ركعتي الفجر وعند

البعض هماها واذا ضممت هذا العدد الى عدد ركعات الفرائض والرواتب التي كان يواظب عليها أو يحافظ تجدها أربعين ركعة الفرض من ذلك سبعة عشر والرواتب عشر أو اثنا عشر وقيام الليل احدى عشرة أو اثنتاعشرة أو ثلاث عشرة فصار المجموع أربعين ركعة وما زاد على هذا العدد فلسبب كصلاة الفتح وهى ثمان ركعات صلاها يوم فتح مكة وكصلاة الضحى فانه كان يصليها إذا قدم من السفر وكتحية المسجد وكالصلاة التي كان يصليها فى بيت من يقصد زيارته وما أشبه ذلك فينبغي لطالب متابعته ﷺ ان لا يدع هذه الاربعين ركعة باختياره في وقت من الاوقات وأن يواظب عليها فى جميع الحالات لان المواظبة عليها سبب فتح أبواب السعادات ونيل المرادات فجدير من قرع باب أكرم الاكرمين في كل يوم أربعين مرة باصبع الطلب والأدب باتباع أشرف العجم والعرب أن يفتح له فى أسرع الاوقات واقرب الحالات *

﴿ فصل ﴾

كان صلي الله عليه وآله وسلم يستيقظ من النوم بعد مضى نصف الليل واحيانا قبل ذلك واحيانا عند صياح الديك وذلك يكون في الغالب بعد مضي نصف الليل وكان اذا استيقظ مسح بيده على عينيه المباركتين ثم استعمل السواك ثم توضأ وفى حالة استعمال السواك كان يقرأ آخر آل عمران (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب) الى آخر السورة ثم افتتح الصلاة بركعتين خفيفتين وأمر امته بذلك فقال اذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين .وورد فى كيفية قيام الليل طرق ثمانية كلها صحيحة والمتعبد مخير فى المواظبة على أى هذه الأنواع شاء او اختيار نوع منها في وقت دون وقت (الاول) حديث ابن عباس ان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم استيقظ فتسوك وتوضأ وهو يقول (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب) فقرأ هؤلاء الآيات حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين واطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ

ويقرأ هذه الآيات ثم اوتر بثلاث فاذن المؤذن فخرج الي الصلاة وهو يقول اللهم اجعل في قلبي نوراوفى لساني نوراواجعل فى سمعي نورا واجعل فى بصرى نوراواجعل من خلفى نورا ومن امامى نورا واجعل من فوقى نوراومن تحتى نورا اللهم اعطنى نورا ۞ هذه الرواية فى صحيح مسلم وليس فيها الافتتاح بركعتين خفيفتين وأجيب عن هذا بوجهين (الاول) أنه كان فى بعض الاوقات يفتتح بركعتين خفيفتين وفي بعض الاوقات بركعتين طويلتين (الثانى) أن عائشة أعرف بحال قيام الليل وقد تكون حفظت مافات عن ابن عباس (النوع الثانى) ماروت عائشة أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يفتتح الصلاة بركعتين خفيفتين وبعدهما يطول يصلي عشر ركعات بخمس تسليمات ويوتر بركعة ثم يسلم (النوع الثالث) كان يصلي ثلاث عشرة ركعة خارجا عن ركعتى الفجر (النوع الرابع) كان يصلي ثمان ركعات باربع تسليمات ثم يصلي بعد ذلك خمس ركعات يجلس فى اخراهن ويسلم ولم يكن في أثنائهن جلوس الا فى الآخر (النوع الخامس) كان يصلى تسع ركعات منها ثمان متعاقبات ليس بينهن جلوس الا بعد الثامنة فانه كان يتشهد ويدعو ثم ينهض الي التاسعة من غير سلام ثم يتشهد بعدها ويسلم ثم يصلى ركعتين عقب الوتر (النوع السادس) كان يصلى ست ركعات متصلات لا يجلس بينهن الا في آخرهن ثم ينهض قبل السلام فيصلى ركعة ويسلم ثم يصلى بعد ذلك ركعتين جالسا عقب الوتر (النوع السابع) كان يسلم في كل ركعتين ويصلى فى آخرهن ثلاث ركعات بتسليمة واحدة. وطعن الحفاظ فى هذه الرواية لما فى صحيح ابن حبان باسناد صحيح «لاتوتروا بثلاث أوتروا بخمس أوسبع ولاتشبهوا بصلاة المغرب» وفي حديث عائشة باسناد صحيح انه كان يسلم في الركعتين الاخيرتين ثم بعد ذلك يصلى ركعة وسئل الامام احمد ماتقول في الوتر قال أكثر الحديث وأقواه ركعة فانا أذهب اليها ثم سئل ثانيا فقال يسلم في الركعتين وان لم يسلم رجوت أن لا يضره الا أن التسليم اثبت (النوع الثامن) روى النسائي بسنده عن حذيفة انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعنى صلاة الليل وطول في الركوع مثل القيام وكان يقول سبحان ربى العظيم ثم بعد ذلك جلس وقال رب اغفر لى وكررها ولما صلى اربع ركعات

علي هذا الوجه أذن بلال للصبح ودعا النبي صلي الله عليه وآله وسلم للصلاة هذه الطرق الثمانية ثبتت فى قيام الليل وكان يصلي الوتر فى أول الليل وحينا فى أوسطه وحينا فى آخره وهذا فى الغالب وفى بعض الليالى كان يكرر آية في صلاة الليل من أوله الي آخره وهي (إن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) وصلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت على ثلاثة أنواع (أحدها) أنه كان يصليها قائما وذلك فى الغالب (الثاني) أنه كان يصليها جالسا ويركع جالسا أيضا (الثالث) أنه كان يصليها جالسا ويقرأ غالب القراءة جالسا ثم يقوم فيقرأ ما بقي قائما ثم يركع. هذه الانواع الثلاثة صحيحة وأما الحديث الذى ورد بان هيئة جلوسه فى حالة الصلاة قاعدا التربع فقد طعن الحفاظ فيه وحملوه علي خطأ بعض الرواة *

﴿فصل﴾

ثبت بروايات صحيحة أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلى بعد الوتر ركعتين فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنه كان يصلي ثلاث عشرة ركعة يصلى ثمان ركعات ثم يوتر ثم يصلى ركعتين وهو جالس فاذا أراد أن يركع قام فركع ثم يصلى ركعتين بين النداء والاقامة. وفى مسند الامام أحمد روى عن أم سلمة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس. وأبو أمامة يروى كان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يصلى ركعتين بعد الوتر وهو جالس يقرأ فيهما باذا زلزلت الارض وقل ياايها الكافرون. وروي هذا المعني ايضا جماعة من الصحابة غير من ذكرنا وظاهره معارض بحديث اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا. وقد اشكل على كثير من العلماء لاجرم انكره الامام مالك وقال الامام احمد لا اصليها ولا امنع احداً من صلاتها وقال جماهير العلماء صلاها لبيان الجواز ليعلم أن بعد الوتر يجوز صلاة النوافل وان الوتر لايقطع صلاة النوافل وعلى هذا يكون قوله اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا مبنيا على الاستحباب. وقال بعض العلماء هذه الصلاة ملحقة بالوتر وجارية مجرى سنة الوتر لا سيما على مذهب من يقول

بوجوب الوتر وكما أن صلاة المغرب وتر النهار مشفوعة من السنة بركعتين كذلك وتر الليل ايضا مشفوع من السنة بركعتين *

﴿ فصل ﴾

لم يرد فى الصحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم قرأ القنوت فى صلاة الوتر اصلا قال الامام احمد كل ماثبت فى القنوت فمجموعه في صلاة الصبح ولم يثبت فى الوتر اصلا بل لم يرو لكن جماعة من الصحابة كانوا يقرؤن القنوت فى صلاة الوتر لحديث مسند الامام احمد عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما قال علمنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمات اقولهن فى قنوت الوتر «اللهم اهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت وتولنى فيمن توليت وبارك لى فيما اعطيت وقني شر ماقضيت إنك تقضى ولايقضي عليك إنه لايذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وصلي الله علي النبي» قال الترمذى هذا احسن حديث روى فى باب القنوت. وثبت عن امير المؤمنين عمر وابي ابن كعب وعبد الله بن مسعود أنهم كانوا يقرؤن القنوت فى صلاة الوتر ولم يرو عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قطعا وكل ماروى فانه مطعون ومفترى وروى الترمذى والنسائى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى آخر وتره «اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لاأحصى ثناء عليك انت كما اثنيت علي نفسك» وهذه العبارة يحتمل ان يكون قالها بعد التشهد وهذا اقرب بل هو متعين لما رواه النسائي كان يقول اذا فرغ من صلاته وتبوأ مضجعه وزاد فى لفظ هذه الرواية لااحصي ثناء عليك ولو حرصت وثبت فى بعض الروايات الصحيحة انه كان يقول هذا فى السجود فيحتمل ان يكون قاله فى مجلسين وفى مسند الحاكم من حديث ابن عباس فى صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووتره فلما قضي صلاته سمعته يقول «اللهم اجعل فى قلبي نورا وفي بصرى نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يسارى نورا وفوقي نورا وتحتي نورا وامامى نورا وخلفى نورا وأجعل لى يوم لقائك نورا» وفي بعض الروايات «وفى عصبي نورا وفى لحمى نورا وفي شعرى نورا وفي بشرى نورا وفى لسانى نوراً واجعل فى نفسي نورا واعظم لى نورا واجزل لي

نورا وأعطني نورا» وكان يقرأ فى صلاة الوتر فى الركعة الاولى (سبح اسم ربك الاعلى) وفى الركعة الثانية (قل يا أيها الكافرون) وفى الركعة الثالثة (قل هو الله أحد) والمعوذتين ويقول عقب السلام سبحان الملك القدوس ثلاثا يرفع صوته فى الثالثة ويمد الحروف ثم يقول بعد ذلك رب الملائكة والروح وكان يقرأ القرآن بالترتيل ويقف فى آخر كل آية البتة وان تعلقت بما بعدها أو بعض القراء يقول الوقف علي مكان انتهاء الكلام وانفصاله أولى وأفضل وهذا القول غير مستحسن لان متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كل حال أكمل وأفضل. وللعلماء اختلاف فى افضلية القراءة المرتلة مع القلة علي القراءة الكثيرة مع السرعة قال ابن عباس وابن مسعود الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل. وقال أمير المؤمنين على وجماعة من الصحابة والتابعين والامام الشافعى كثرة القراءة افضل لان كل حرف عشر حسنات . وقال النبى صلي الله عليه وآله وسلم «لا أقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف» وقال بعض المتأخرين ثواب القراءة بالترتيل والتدبر اكبر وأحسن وثواب كثرة القراءة ازيد واكثر مثال ذلك شخص تصدق بجوهرة ثمينة ومثال هذا شخص تصدق بلا كئ صغار او بدراهم ودنانير كثيرة وما اشبه ذلك . وكان يسر في قراءة الليل احيانا ويجهر احيانا ويطيل القيام احيانا ويخفف احيانا *

(فصل)

﴿ فى صلاة الضحي وعادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك ﴾

قالت عائشة رضى الله عنها رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يصلي الضحي اربعا ويزيد ماشاء الله. وعن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سفر يصلى سبحة الضحي ثمان ركعات فلما انصرف قال «انى صليت صلاة رغبة ورهبة فسألت ربي ثلاثا فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألته ان لا يقتل امتي بالسنين ففعل وسألته ان لا يظهر عليهم عدواً ففعل وسألته ان لا يلبسهم شيعا فابي على» صحيح رواه الحاكم. وعن عائشة رضي الله عنها قالت «صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الضحى ثم قال اللهم اغفر لي وارحمني وتب على

إنك انت التواب الرحيم حتى قالها مائة مرة وعن ام ذر قالت رأيت عائشة تصلى الضحي وتقول مارأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي إلا أربع ركعات * وعن جبير بن مطعم انه رأى رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم صلى صلاة الضحى وعن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلي الضحي ست ركعات وعن عائشة وأم سلمة قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى الضحي اثنتى عشرة ركعة. وعن على رضى الله عنه أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم كان يصلى الضحى ست ركعات. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصانى خليلى بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وان أوتر قبل أن أنام. وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يصبح علي كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة وتجزىء من ذلك ركعتان تركعهما من الضحي وفى مسند الامام احمد عن معاذ بن أنس يرفعه من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتي سبح ركعتي الضحي لا يقول الا خيرا غفر له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر. وعند الترمذى عن أبى هريرة يرفعه من حافظ على سبحة الضحى غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر.

وعن نعيم بن همار قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى ابن آدم لا تعجز لى عن أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره. وعند الترمذى وابن ماجه عن أنس يرفعه من صلى الضحي ثنتى عشرة ركعة بني الله له قصراً فى الجنة من ذهب وعند مسلم عن زيد بن أرقم أنه رأى قوما يصلون الضحي فى مسجد قباء فقال أما لقد علموا أن الصلاة فى غير هذه الساعة أفضل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال صلاة الاوابين حين ترمض الفصال أى يشتد حر النهار فتجد الفصال حر الرمضاء. وفى الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلي الضحي ركعتين فى بيت عتبان بن مالك. وعن أبي هريرة يرفعه لا يحافظ على صلاة الضحي الا أواب رواه الحاكم علي شرط مسلم وعنده عن أبي هريرة يرفعه ان للجنة بابا يقال له باب الضحي فاذا

كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحي هـذا بابـكم فادخلوه برحمة الله . وعن أبى سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى الضحي حتى نقول لا يدعها ويدعها حتي نقول لا يصليها. وعن ابن عمر أنه قال لابي ذر أوصني ياعم قال سألت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم كما سألتني فقال من صلى الضحي ركعتين لم يـكتب من الغـافلين ومن صلى أربعـا كتب من العابدين ومن صلي ستا لم يلحقه ذلك اليوم ذنب ومن صلى ثمانيا كتب من القانتين ومن صلي عشرا بنى الله له بيتا فى الجنة . وقال مجاهد صلي الله عليه وآله وسلم يوما الضحي ركعتين ثم يوما أربعا ثم يوما ستا ثم يوما ثمانيا ثم ترك . وعن أبي امامة يرفعه من مشى الى صلاة مكتوبة وهو متطهر الى صلاة أخرى كان له كأجر الحاج المحرم ومن مشي الي سبحة الضحي كان له كأجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين : وعن أبى امامة يرفعه من صلي الصبح فى مسجد جماعة ثم ثبت فيه حتي يسبح فيه سبحة الضحى ثم يصلى الضحى كان له كأجر حاج أو معتمر تام له حجه وعمرته . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال بعث النبي صلي الله عليه وآله وسلم جيشا فاعظموا الغنيمة وأسرعوا الكرة فقال رجل يارسول الله مارأينا بعثا قط أسرع كرة وأعظم غنيمة من هذا البعث فقال ألا أخبركم بأسرع كرة وأعظم غنيمة رجل توضأ فى بيته فاحسن وضوءه ثم عمـد الى المسجد فصلى صلاة الغداة ثم أعقب بصلاة الضحي فقـد أسرع الكرة وأعظم الغنيمة * مجموع هـذه الاحاديث دليل على استحباب صلاة الضحى وفضيلتها وهذا مذهب الجمهور من العلماء والمشايخ وقال جمع من العلماء بكراهتها واستدلوا بالاثر الذى رواه البخارى عن ابن عمر انه لم يكن يصليها أبو بكر ولا عمر قلت فالنبي قال لا أخاله وروى عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أبا بكر رأى جماعة يصلون صلاة الضحي فقـال انـكم لتصلون صلاة ماصلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا عامة أصحابه. وروى عن عائشة رضي الله عنها أنهـا قالت ماسبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبحة الضحي وانى لاسـبحها وان كان

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية
أن يعمل به فيفترض عليهم. وقال قيس بن عبيد ترددت الى ابن مسعود سنة
فما رأيته صلى الضحى قط وعن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير
المسجد فاذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة رضي الله تعالي عنها واذا الناس
يصلون فى المسجد صلاة الضحى فسألناه عن صلاتهم فقال بدعة ونعمت البدعة
وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنه ما ابتدع المسلمون أفضل من صلاة الضحى
وقالت طائفة أخري من العلماء يستحب أن يصليها فى بعض الاحيان
ويتركها فى بعض الاحيان واستدلوا بحديث عبد الله بن شقيق قال سألت
عائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى صلاة الضحي
قالت ما كان يصليها الا اذا قدم من سفره وبحديث أبى سعيد الخدرى
قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الضحى حتى تقول
لايدعها ويدعها حتى تقول لايصليها . وعن عكرمة قال كان ابن عباس
يصليها يوما ويدعها عشرة أيام يعنى صلاة الضحى . وعن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر انه كان لايصلى الضحي فاذا أتى مسجد قباء صلي وكان يأتيه
كل سبت .وعن منصور قال كانوا يكرهون أن يحافظوا عليها كالمكتوبة ويصلون
ويدعون يعنى صلاة الضحي وعن سعيد بن جبير قال اني لادع صلاة الضحي
وأنا أشتهيها مخافة أن أراها حتما على . وقال مسروق كنا نقرأ فنبقى بعد قيام ابن
مسعود ثم نقوم فنصلى الضحى فبلغ ابن مسعود ذلك فقال لم تحملون عباد الله مالم
يحملهم الله إن كنتم لا بد فاعلين ففى بيوتكم فهذه الطائفة تعلقت بهذه الاحاديث
وقالوا لا ينبغى المداومة عليها والصواب أنه يستحب المواظبة عليها فان خوفهم توهم
الفريضة قد ارتفع لكن الاولي أن يصليها فى البيت وقالت عائشة لو نشرلى
أبواى ماتركتها واختار أكثر العلماء أربع ركعات لصحة أحاديثها وقال ابن
جرير احاديث صلاة الضحى يظهر فيها اختلاف أما عند التأمل فيظهر التوافق
والصحة ويرتفع التضاد ويندفع التعارض واختلاف العدد كان بحسب اختلاف
الايام والاحوال فحينا كان يصلى ركعتين وحينا أربعا وحينا ستا وحينا ثمان

ركعات وحينا عشرا وحينا اثنى عشرة فالشخص مخير فى أى عدد أراد وحديث أبى ذر المتقدم يدل على هذا المعنى وهوقوله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعا كتب من العابدين الى آخر الحديث وقد تقدم *

﴿ فصل ﴾

﴿ كان من عادة حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه اذا تجددت نعمة أو اندفعت نقمة سجد لله تعالى شكرا ﴾

ثبت فى مسند الامام أحمد عن أبى بكرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أتاه أمر يسره خر ساجدا شكرا لله تبارك وتعالى. وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشر بحاجة فخر ساجدا وروى البيهقى باسناد صحيح أنه لما ورد كتاب أمير المؤمنين علي من اليمن يتضمن أن قبيلة همدان أسلمت خر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ساجدا من ساعته وقال السلام على همدان السلام على همدان وروى عبد الرحمن ابن عوف «أن النبى صلي الله عليه وآله وسلم لما بشر بان من صلي عليه مرة صلى الله عليه بها عشرا وأن من سلم عليه مرة سلم الله عليه بها عشرا سجد صلي الله عليه وآله وسلم من ساعته شكرا »وفي سنن أبي داود «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرفع يديه داعيا ثم بعد ذلك سجد شكرا لله ثلاث مرات وقال شفعت فى أمتي فوهبني الله ثلثها فسجدت شكرا لله ولما رفعت رأسى شفعت ثانيا فوهبني الله ثلثا آخر فسجدت شكرا ولما رفعت رأسي دعوت الله ثالثا فوهبني الثلث الباقي فسجدت شكرا »وثبت في مسند الامام أحمد «أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا نغاشا يعني قصير الارجل حقيرا نزرا دميا فسجد شكرا »وكعب بن مالك لما أتاه البشير بقبول توبته سجد شكرا وأبو بكر الصديق لما سمع قتل مسيلمة سجد شكرا وأمير المؤمنين علي لما رأى ذا الثدية رئيس الخوارج بين القتلى سجد شكرا *

﴿ فصل ﴾

لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يترك سجدات القرآن بل حيثما بلغ

آية سجدة كبر وسجدوقال فى سجوده (سجد وجهي للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته وربما قال اللهم احطط عني بها وزرا واكتب لى بها أجرا واجعلها لى عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود) ولم يثبت أنه لما رفع رأسه من هذه كبر أوتشهد أو سلم وصح أنه سجد فى الم تنزيل السجدة وفى ص وفى النجم وفى اذا السماء انشقت وفى اقرأ باسم ربك. وقال عمرو بن العاص « أقرأنى رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم خمس عشرة سجدة فى القرآن منها ثلاث سجدات فى المفصل وسجدتان فى الحج » وقال أبو الدرداء « سجدت مع النبي ﷺ فى احد عشر موضعا ليس فيها شيء من المفصل بل فى الاعراف والنحل وبني إسرائيل ومريم والحج والفرقان والنمل والم السجدة وص وسجدة الحواميم » وصح عن ابي هريرة أنه سجد مع النبي ﷺ فى اقرأ باسم ربك وفى اذا السماء انشقت ولما كان اسلام ابي هريرة متأخرا فى سنة سبع من الهجرة رجحوا حديثه وقول ابن عباس لم يسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المفصل منذ تحول الى المدينة اسقطوه لضعف اسناده وابو هريرة مثبت وهو ناف *

﴿ فصل ﴾

﴿ فى فضل يوم الجمعة وعبادات النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيه ﴾

عن ابى هريرة قال « قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم اضل الله عن الجمعة من كان قبلنا وكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فجاء الله تعالى بنا فهدانا ليوم الجمعة فكذلك هم تبع لنا يوم القيامة ونحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق » * وعن اوس بن ابى اوس رضى الله عنه يرفعه من افضل ايامكم يوم الجمعة « فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا يارسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت يعنى بليت قال ان الله عزوجل حرم علي الارض ان تأكل اجساد الانبياء » رواه الامام احمد وابن حبان والحاكم وعن ابي هريرة يرفعه « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه

ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة » وفي صحيح الحاكم (سيد الايام يوم الجمعة) وفي الموطأ خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تغرب الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة فقرأ التوراة فقال صدق رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب فقال قد علمت أية ساعة هي قلت فاخبرني بها قال هي آخر ساعة في يوم الجمعة قلت كيف وقد قال رسول الله ﷺ لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها قال ابن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي. وعند الشافعي رحمه الله في المسند «أتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة فقال ﷺ ماهذه فقال هي الجمعة فضلت بها وأمتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبي ﷺ يا جبريل وما يوم المزيد فقال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا أفيح فيه كثيب من مسك فاذا كان يوم الجمعة أنزل الله سبحانه ماشاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على ذلك الكثيب فيقول الله عز وجل أنا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني أعطكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ماتمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة» هذا الحديث رواه الامام الشافعي في مسنده وجمع أبو بكر بن أبي الدنيا طرقه ورواه باسانيد متنوعة مختلفة وبالجملة فهو حديث عظيم صحيح يشتمل على فوائد وبشارات وحقائق كثيرة * وروى عن أبي هريرة «أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عن سبب تسميته بالجمعة فقال لأن فيها طبعت طينة أبيك آدم وفيها الصعقة والبعثة وفيها البطشة وفى آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له» وفى كتاب صفة الجنة تصنيف أبي بكر بن أبي الدنيا باسناد ثابت من رواية حذيفة أن النبي ﷺ قال «أتاني جبريل وفى كفه مرآة كاحسن المرايا وأضوئها واذا فى وسطها لمة سوداء فقلت ماهذه اللمعة التى أرى فيها قال هذه الجمعة قلت وما الجمعة قال يوم من أيام ربك عظيم وسأخبرك بشرفه وفضله فى الدنيا وما يرجى فيه لاهله وباسمه فى الآخرة (فأما) شرفه وفضله فى الدنيا فان الله جمع فيه أمر الخلق (وأما) مايرجي فيه لاهله فان فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم أو أمة مسلمة يسأل الله فيها خيرا الا أعطاه إياه (وأما) شرفه وفضله فى الاخرة واسمه فان الله تبارك وتعالى اذا صير أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار جرت عليهم هذه الايام وهذه الليالى ليس فيها ليل ولا نهار فأعلم الله عز وجل مقدار ذلك وساعاته فاذا كان يوم الجمعة حين يخرج أهل الجمعة الي جمعتهم نادى أهل الجنة مناد ياأهل الجنة اخرجوا الي وادى المزيد ووادى المزيد لايعلم سعته وطوله وعرضه الا الله فيه كثبان المسك رؤسها فى السماء قال فيخرج غلمان الانبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت فاذا وضعت لهم وأخذ القوم مجالسهم بعث الله تعالى عليهم ريحا تدعي المثيرة تنشر ذلك المسك وتدخله من تحت ثيابهم وتخرجه فى وجوههم وأشعارهم وتلك الرياح أعلم كيف يصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم لو رفع اليها كل طيب علي وجه الارض قال ثم يوحى الله تبارك وتعالى الي حملة عرشه ضعوه بين أظهرهم فيكون أقل مايسمعون منه أن ياعبادى الذين أطاعونى بالغيب ولم يروني وصدقوا برسلي واتبعوا أمري سلوا فهذا يوم المزيد فيجتمعون علي كلمة واحدة رضينا عنك فارض عنا فيرجع الله اليهم ان ياأهل الجنة اني لو لم ارض عنكم لم اسكنكم دارى فسلوني فهذا يوم المزيد فيجتمعون علي كلمة واحدة ربنا أرنا وجهك ننظر اليه فيكشف عن تلك الحجب ويتجلى لهم عز وجل فيغشاهم من نوره شيء لولا انه قضي ان لايحرقوا لاحترقوا لما يغشاهم من نوره ثم يقال لهم ارجعوا الي منازلكم فيرجعون الى

منازلهم وقد اعطى كل واحد منهم الضعف علي ما كانوا فيـه فيرجعون الى أزواجهم وقد خفوا عليهن وخفين عليهم بما غشيهم من نوره فاذا رجعوا تراد النور حتى يرجعوا الي صورهم التي كانوا عليها فتقول لهم ازواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك ان الله عز وجل تجلي لنا فنظرنا منه قال انه والله ما احاطه خلق ولكنه قد اراهم الله عز وجل من عظمته وجلاله ما شاء ان يريهم قال فذلك قوله فنظرنا منه قال فهم يتقلبون فى مسك الجنة ونعيمها فى كل سبعة ايام الضعف على ما كانوا فيه قال رسول الله ﷺ فذلك قوله تعالي فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون» وفى لفظ «فاذا كان يوم الجمعة من أيام الاخرة هبط الرب عز وجل من عرشه الي كرسيه ويحف الكرسي منابر من نور فيجلس عليها النبيون وتحف المنابر بكراسي من ذهب فيجلس عليها الصديقون والشهداء ويهبط اهل الغرف من غرفهم فيجلسون علي كثبان المسك لايرون لاهل المنابر والكراسي فضلا فى المجلس ثم يتبدى لهم ذو الجلال تبارك وتعالي فيقول سلونى فيقولون باجمعهم نسألك الرضا يارب فيشهد لهم على الرضا ثم يقول سلونى فيسألونه حتي تنتهي نهمة كل عبد منهم قال ثم يغشى عليهم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر ثم يرتفع الجبار عن كرسيه الى عرشه ويرتفع اهل الغرف الى غرفهم وهى غرفة من لؤلؤة بيضاء او ياقوتة حمراء او زمردة خضراء ليس فيها فصم ولا وصم مطردة فيها انهار متدلية فيها ثمارها فيها ازواجها وخدمها ومساكنها قال فاهل الجنة يتباشرون فى الجنة بيوم الجمعة كما يتباشر اهل الدنيا فى الدنيا بالمطر *

﴿ فصل ﴾

كان من عوائده الكريمة صلى الله عليه وآله وسلم ان يعظم يوم الجمعة غاية التعظيم ويخصه بأنواع التشريف والتكريم ويحفه بأنواع العبادات كما سنبينه فيما هو آت وللعلماء فى يوم الجمعة ويوم عرفة قولان قال بعضهم يوم الجمعة أفضل وقال بعضهم يوم عرفة أفضل. وكان صلي الله عليه وآله وسلم يقرأ فى صلاة الصبح من يوم الجمعة سورة السجدة وهل أتي على الانسان والمراد تذكير الامة بما

اشتملتا عليه مما كان وما يكون لمافيهما من خلق آدم عليه الصلاة والسلام وذكر المعادو حشر الخلائق واحوالهم فى الجنة والنار وليس المراد تخصيص هذا اليوم بالسجدة كما ظنوا وقالوا ان لم يتهيأ له قراءتهما فليقرأ بعض سورة تشتمل على سجدة أو ليقرأ فى الاولى بعض سورة السجدة وفى الاخرى باقيها وانما نشأ لهم هذا من عدم اطلاعهم على سر ماقرئتا له فى هذا اليوم وقراءتهما فى صلاة الصبح من خواص الجمعة (الخاصية الثانية) انه يستحب الاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم الجمعة وليلتها وفى الحديث الصحيح أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة (الخاصية الثالثة) صلاة الجمعة وهي من أعظم فروض الاسلام ومن تهاون فى الاتيان بها ختم على قلبه وقرب بعض الاشخاص فى يوم المزيد بحسب تقربهم الى الله في يوم الجمعة (الخاصية الرابعة) استحباب الغسل فى ذلك اليوم وعند جماعة يجب ودليل وجوبه أقوى من دليل وجوب الوتر ومن الوضوء من مس النساء ومن القهقهة ومن الرعاف ومن الحجامة ومن القيء ومن دليل وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى التشهد (الخاصية الخامسة) مس الطيب وهو فى هذا اليوم أفضل منه فى سائر الايام (الخاصية السادسة) استعمال السواك فى هذا اليوم مفضل على سائر الايام (الخاصية لسابعة) التبكير للصلاة (الخاصية الثامنة) الاشتغال بالصلاة والذكر والقراءة الي أن يصعد الامام الي الخطبة الخاصية التاسعة) لانصات للخطبة وهو واجب عند أكثر العلماء (الخاصية العاشرة) قراءة سورة الكهف لقوله صلي الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الي عنان السماء يضيء الى يوم القيامة وغفر له مابين الجمعتين (الخاصية الحادية عشرة) عدم كراهية صلاة النافلة فى وقت الزوال كما هي فى سائر الايام مكروهة وهذا مذهب أكثر العلماء لما روي أبوقتادة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يكره الصلاة نصف النهار الا يوم الجمعة وقال «ان جهنم تسجر الا يوم الجمعة» وورد فى الحديث الصحيح استحباب الصلاة فى يوم الجمعة الي وقت الخطبة . وروى الشافعى باسانيد متنوعة «نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة نصف

النهار حتى تزول الشمس الا يوم الجمعة» وللعلماء في هذه المسئلة ثلاثة أقوال (أحدها) أن وقت الزوال ليس بوقت كراهة مطلقا في حال من الاحوال ولا في يوم من الايام وهذا مذهب الامام مالك (الثاني) أنه وقت كراهة في الجمعة وغيرها وهذا مذهب الامام أبي حنيفة وأحد قولي الامام احمد (الثالث) انه وقت كراهة في جميع الايام غير يوم الجمعة فانه ليس بوقت كراهة وهذا مذهب الامام الشافعي وجميع المحققين (الخاصية الثانية عشر) استحباب قراءة سورة الجمعة والمنافقين في الصلاة اوسورة سبح والغاشية لمواظبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي ذلك والاقتصار على بعض سورة الجمعة والمنافقين ليس بمستحب بل هو خلاف السنة وجهابذة الأئمة يداومون على ذلك (الخاصية الثالثة عشر أنها عيد الامة يكرر في كل أسبوع. وروى ابن ماجه في مسنده عن ابي لبابة يرفعه ان يوم الجمعة سيد الايام واعظمها وهو اعظم عند الله من يوم الاضحي ويوم الفطر فيه خمس خلال. خلق الله عز وجل آدم فيه. واهبط الله فيه آدم الى الارض. وفيه توفي آدم. وفيه ساعة لا يسال الله فيها العبد شيئا الا اعطاه مالم يكن حراما . وفيه تقوم الساعة مامن ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا رياح ولاجبال ولاشجر الاوهن يشفقن من يوم الجمعة (الخاصية الرابعة عشر) استحباب لبس احسن ثوب تصل القدرة اليه واجوده ثبت في مسند الامام احمد «من اغتسل يوم الجمعه ومس من طيب ان كان له ولبس من احسن ثيابه ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتي المسجد فيركع ان بدا له ولم يؤذ احدا ثم انصت اذا خرج امامه حتي يصلى كانت كفارة لما بينهما» وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن سلام أنه سمع رسول الله ﷺ يقول علي المنبر في يوم الجمعة «ما علي أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته» (الخاصية الخامسة عشر) استحباب تجمير المسجد باحراق العود واستعمال الطيب أمر أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه بتجمير المسجد في كل جمعة (الخاصية السادسة عشر) تحريم انشاء السفر في يوم الجمعة بعد دخول الوقت على من لزمته الجمعة وهذا مذهب جماهير العلماء. وعند أبي حنيفة يجوز لكن نقل السروجي

فى شرح الهداية عن أبي حنيفة كراهة ذلك وأما مذهب الشافعي فيحرم من قبل الزوال أيضا لما روى الدارقطني أن النبي ﷺ قال «من سافر من دار اقامته يوم الجمعة دعت عليه الملائكة أن لا يصحب في سفره» وقال حسان بن عطية اذا سافر الرجل يوم الجمعة دعا عليه النهار أن لا يعان على حاجة ولا يصاحب فى سفره * (الخاصية السابعة عشر) هي أن من مشي الى صلاة الجمعة كتب له بكل خطوة ثواب صيام سنة فى مسند الامام أحمد ومسند عبد الرزاق «من غسل واغتسل يوم الجمعة وبكر وابتكر ودنا من الامام وأنصت كان له بكل خطوة يخطوها صيام سنة وقيامها وذلك على الله يسير (الخاصية الثامنة عشر) هي أن هذا اليوم مكفر للسيآت روى سلمان أن رسول الله ﷺ قال «أتدرى ما يوم الجمعة قلت هو اليوم الذى جمع الله فيه أباكم قال لكني أدرى ما يوم الجمعة لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره ثم يأتى الجمعة فينصت حتي يقضى الامام الصلاة الا كان كفارة لما بينه وبين الجمعة المقبلة» وورد فى هذا المعنى أحاديث كثيرة (الخاصية التاسعة عشر) هي أن جهنم تضرم فى كل يوم عند منتصف النهار الا في يوم الجمعة لانه أفضل الايام والعبادات والطاعات فيه أزيد من سائر الايام والمعاصي فيه أقل وكثير من أهل الفجور المتوغلين في الآثام يجتنبون المعاصي فى يوم الجمعة وليلتها بالكلية وهذا كأنه معنى الحديث الذي يشير الى أن جهنم لا تضرم في هذا اليوم (الخاصية العشرون) هي أن في هذا اليوم ساعة اجابة وكل عبد سأل فيها حاجة قبل وثبت فى الصحيحين «ان فى الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله عز وجل شيئا الا أعطاه اياه. وقال بيده يقللها» وللعلماء في هذه الساعة خلاف على قولين (قال) بعضهم ليست بباقية بل ارتفعت فى زمان الرسول (القول الثانى) وهو الصحيح أنها باقية وفى تعين وقتها خلاف هل هي في وقت معين من يوم الجمعة أم ليس لها وقت معين من يوم الجمعة والذين قالوا بالتعيين اختلفوا في بيانه على أحد عشر قولا (الاول) مروي عن ابى هريرة أنها بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر الى الغروب القول (الثاني) عند الزوال وذا يروى عن الحسن البصرى وأبي العالية (القول الثالث) اذا شرع

المؤذن فى أذان الجمعة وذا مروى عن عائشة رضي الله عنها (القول الرابع) هى ساعة جلوس الامام على المنبر الى أن يفرغ من خطبته (القول الخامس) هي زمان صلاة الجمعة (القول السادس) هى ما بين زوال الشمس الي وقت صلاة الجمعة (القول السابع) هي ما بين صيرورة ظل الزوال شبرا الى أن يصير ذراعا (القول الثامن) من وقت العصر الي غروب الشمس (القول التاسع) آخر ساعة من النهار وذا قول أكثر الصحابة والتابعين (القول العاشر) من حين خروج الامام إلى أن يفرغ من الصلاة (القول الحادى عشر) هي الساعة الثالثة من يوم الجمعة وأرجح الاقوال قولان (القول الاول) من حين يجلس الامام على المنبر الى أن تتم الصلاة ودليل ذا فى الحديث الصحيح هى ما بين ان يجلس الامام على المنبر الي ان تقضي الصلاة (القول الثانى) انها بعد العصر وذا أرجح الاقوال ودليله الحديث الصحيح ان في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا اعطاه اياه وهي بعد العصر » وفى سنن ابي داود والنسائى من رواية جابر ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم « قال يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة فيهـا ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله فيها شيئا الا أعطاه اياه فالتمسوها فى آخر ساعة بعد العصر وفى سنن سعيد بن منصور أن جماعة من الصحابة اجتمعوا وبحثوا فى هذه السـاعة ثم قاموا ولم يخالف منهم أحد فى أنها آخر ساعة من يوم الجمعة . وفى سنن ابن ماجه عن عبد الله بن سلام قال قلت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس انا لنجد فى كتاب الله ساعة فى يوم الجمعة لا يوافقهـا عبد مؤمن يصلى و يسأل الله فيها شيئا الا قضى له حاجته قال عبد الله فأشار الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو بعض ساعة فقلت صدقت يارسول الله أو بعض ساعة قلت أية ساعة هى قال آخر ساعة من ساعات النهار قلت إنها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد المؤمن إذا صلى ثم جلس لا يجلسه إلا الصلاة فهو فى الصلاة » وفى مسند الامام احمـد عن أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم « لاى شيء سمي يوم الجمعة قال لان فيها طبعت طينة أبيك آدم وفيها الصعقة والبعث وفيها البطشة وفى آخر ثلاث ساعات منهـا ساعة من دعا الله فيها استجيب له (الخاصية الحادية والعشرون) هي أن للصدقة فى

هذا اليوم مزية على الصدقة فى سائر الايام (الخاصية الثانية والعشرون) . هى ان صلاة الجمعة مقرونة بالخطبة مشروطة بشرائط ليست لغيرها مثل اشتراط الاقامة والاستيطان والجهر بالقراءة وغير ذلك . (الخاصية الثالثة والعشرون) هي أن يوم الجمعة يوم يستحب فيه التفرغ للعبادة ومزيته علي سائر الايام كمزية شهر رمضان على سائر الشهور وهو مخصوص بعبادات واجبة ومستحبة وكما ان لاهل كل ملة يوما متعينا للتفرغ للعبادات والتخلى عن الاشغال الدنيوية كذلك تعين يوم الجمعة لهذه الامة المعصومة وساعة الاجابة فى هذا اليوم كليلة القدر فى شهر رمضان ومن هذه الجهة قال العلماء من حصل له فى يوم الجمعة السلامة من الاثام سلم فى الاسبوع ومن سلم فى شهر رمضان من الاثام سلم فى بقية العام ومن حصل له حج بيت الله الحرام وسلم من المخالفات سلم فى جميع العمر فيوم الجمعة ميزان الاسبوع وشهر رمضان ميزان السنة وحج بيت الله ميزان العمر (الخاصية الرابعة والعشرون) لما كان يوم الجمعة فى الاسبوع كيوم العيد فى السنة والعيد يشتمل علي الصلاة والقربان والجمعة تشتمل على الصلاة جعل الحق جل شأنه التبكير الى المسجد بدل القربان وقائما مقامه وفى الحديث الصحيح «من راح فى الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة» وفى هذه الساعات اختلاف حملها بعض العلماء على الساعات الفلكية وقال باستحباب التبكير بعد طلوع الشمس وذا مذهب الشافعي وأكثر العلماء وحملها البعض علي الساعات العرفية وهى أجزاء لطيفة من بعد الزوال وذا مذهب الامام مالك وطائفة من أهل المدينة (الخاصية الخامسة والعشرون) .أنه يوم تجلى الحق جل شأنه على عبيده فى الجنة (الخاصية السادسة والعشرون) هى أن الله أقسم بهذا اليوم من بين سائر الايام قال الله تعالى (وشاهد ومشهود) قال صلى الله عليه وآله وسلم اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود هو يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ماطلعت الشمس ولا غربت على أفضل من يوم الجمعة

فيه ساعة لايوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها بخير إلا استجاب له أو يستعيذه من شر الا أعاذه منه (الخاصية السابعة والعشرون). هي أن السموات والارضين والجبال والبحار والخلائق كلها غير بنى آدم والشياطين يخافون من يوم الجمعة قال كعب الاحبار ألا أحدثكم عن يوم الجمعة انه إذا كان يوم الجمعة فزعت له السموات والارض والجبال والبحور والخلائق كلها إلا ابن آدم والشياطين (الخاصية الثامنة والعشرون) انه يوم ادخره الحق سبحانه لهذه الامة المرحومة فضلت عنه جميع الامم قال صلي الله عليه وآله وسلم «يوم ادخره الله لنا وقال ماطلعت الشمس ولا غربت علي يوم خير من يوم الجمعة هدانا الله له وأضل الناس عنه فالناس لنا فيه تبع» الحديث (الخاصية التاسعة والعشرون) هي أن هذا اليوم خيرة الله من الايام كما اختـار رمضان من الشهور وليلة القدر من الليالى ومكة من القرى قال كعب ان الله عزوجل اختار الشهور فاختار شهر رمضان واختار الايام فاختار يوم الجمعة واختار الليالى فاختار ليلة القـدر (الخاصية الثلاثون) هى أن أرواح المؤمنين فى يوم الجمعة تقرب من قبورهم ويعرفون من يزورهم فيـه فضل معرفة علي سائر الايام (الخاصية الحادية والثلاثون) كراهة صوم هذا اليوم علي انفراده عند أكثر العلماء. قال محمد بن عباد سألت جابرا أنهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم الجمعة قال نعم ورب هذه البنية وفى الصحيحين قال ﷺ «لا يصوم أحدكم يوم الجمعة الا يوما قبله أو يوما بعده» اللفظ للبخارى ولمسلم «لاتخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا أن يكون فى صوم يصومه أحدكم» وعن جويرية بنت الحارث أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهى صائمة فقال أصمت أمس قالت لا قال تريدين أن تصومى غدا قالت لا قال فافطرى» وقال صلى الله عليه وآله وسلم لاتصوموا يوم الجمعة وحده وقال يوم الجمعة يوم عيد فلاتجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده (الخاصية الثانية والثلاثون) اختصاص هذا اليوم باجتماع المؤمنين الموعظة والتذكير

﴿ فصل ﴾

﴿ فى الخطبة النبوية فى يوم الجمعة ﴾

كان ﷺ اذا خطب رفع صوته الي غاية تحمر فيهـا عيناه المباركتان وكثيرا ما كان يقول فى خطبته «بعثت أنا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطي» وبعدذلك يقول «أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالى وعلى» رواه مسلم وفى لفظ كانت خطبة النبي ﷺ يحمد الله ويثنى عليه بما هو اهله ثم يقول من يهـد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وخير الحديث كتاب الله وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار : وفى بعض الاخبار كان يقول الحمد لله نحمد الله و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهـد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لاإله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمـدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقـد رشد ومن يعصهما فانه لايضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا وكثيرا ما كان يقرأ سورة ق علي المنبر قالت أم هشام بنت الحارث ماحفظت سورة ق الا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما يخطب بها علي المنبر. وحفظ من خطبته صلى الله عليه وآله وسلم من رواية على بن جدعان وفيها ضعف (يايها الناس توبوا الى الله عز وجل قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة وصلوا الذى بينـكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة فى السر والعلانية تؤجروا وتحمدوا وترزقوا واعلموا أن الله عز وجل قد فرض عليكم الجمعة فريضة مكتوبة فى مقامى هذا فى شهرى هذا فى عامى هذا الى يوم القيامة من وجد اليها سبيلا فمن تركها فى حياتى أو بعدى جحودا بها واستخفافا وله امام جائر أو عادل فلا جمع الله شمله ولا بارك له فى أمره ألا ولاصلاة له ألا ولازكاة له ألا ولاصوم له ألا ولاوضوء له ألا ولاحج له ألا ولابر له حتى يتوب فان تاب تاب الله عليه ألا ولاتؤمن امرأة رجلا ألا ولا يؤمن اعرابى مهاجرا ألا ولا

يؤمن فاجر مؤمنا الا ان يقهره سلطان يخاف سيفه وسوطه) وكان يقصر الخطبة ويطول الصلاة وقال ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه وكان يبين فى الخطبة قواعد الاسلام ويعلم مهمات الدين وكان إذا عرضت له حاجة أوسأله سائل قطع خطبته وقضي الحاجة أو اجاب السائل ثم أتمها وكان إذا رأى فى الجماعة فقيرا وذا حاجة امر بالتصدق وحرض علي ذلك وكان إذا ذكر الله تعالى أشار بالسبابة وكان إذا اجتمعت الجماعة خرج للخطبة وحده ولم يكن بين يديه صاحب ولا خادم ولم يكن من عادته لبس الطرحة ولا الطيلسان ولا الثوب الاسود المعتاد وكان إذا دخل المسجد سلم على الحاضرين لديه وإذا صعد المنبر ادار وجهه إلى الجماعة وسلم ثانيا ثم قعد واذذاك يشرع بلال فى الاذان وعند فراغه يقوم فيخطب قائما من غير فاصلة بين الاذان والخطبة ولم يكن يأخذ السيف والحربة بيده بل كان يعتمد على القوس أو العصا وذا قبل اتخاذ المنبر وأما بعد اتخاذ المنبر فلم يحفظ أنه اعتمد على العصا ولا علي القوس ولا على غير ذلك وكان يجلس بين الخطبتين لحظة واذا فرغ من الخطبة أقام بلال الصلاة وكان فى أثناء الخطبة يأمر الناس بالتقرب والانصات ويقول ان الرجل اذا قال لصاحبه أنصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وكان يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذى يقول أنصت ليس له جمعة وقال يحضر الجمعة ثلاثة نفر رجل حضرها يلغو فهو حظه منها ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله ان شاء أعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكون ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ احدا فهي له كفارة الى الجمعة التى تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك ان الله عزوجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ذكره أبو داود وكان اذا فرغ بلال من الاذان شرع ﷺ فى الخطبة ولم يقم أحد لصلاة السنة وبعض العلماء قالوا بسنة الجمعة بالقياس علي الظهر واثبات السنة بالقياس غير جائز والعلماء الذين صنفوا فى السنن واعتنوا بضبط سنن الصلاة لم يرووا فى سنة الجمعة قبل الصلاة شيئا وأما بعد صلاة الجمعة فكان إذا رجع الى المنزل صلي أربعا وإن صلي فى المسجد صلى ركعتين وقال من كان منكم

مصليا بعد الجمعة فليصل بعدها اربعا *

﴿ فصل في صلاة العيد ﴾

كان من عادة النبي ﷺ أن يصلى صلاة العيد فى المصلى وهو مكان فى ظاهر المدينة وصلي العيد مرة فى المسجد لسبب المطر وكان يلبس فى يوم العيد أجمل ثيابه وكان له حلة فاخرة برسم العيدين والجمعة وفى بعض الأحيان كان يلبس بردا مخططا بخطوط خضر أو بخطوط حمر وكان يفطر في يوم عيد الفطر قبل الخروج الي المصلى على تميرات عددهن وتر ولم يكن يأكل طعاما الا بعد المراجعة و كان يغتسل للعيد وورد فى هذا الباب حديثان وكلاهما ضعيف لكن صح عن ابن عمر أنه كان يغتسل لكل عيد وشدة مبالغته فى متابعة السنة تقتضي ان الحديث فى هذا الباب صحيح وكان يسير الي المصلى ماشيا وتحمل بين يديه العنزة فاذا بلغ المصلى نصبت تجاهه لان المصلي لم يكن له اذ ذاك جدار ولا محراب وكان يؤخر صلاة الفطر ويعجل صلاة الاضحي. وعبد الله بن عمر الذى كان لا يهمل متابعة السنة فى دقيقة كان يسير من بيته الى المصلى بعد طلوع الشمس وكان يكبر فى جميع طريق المصلي وكان النبى ﷺ اذا بلغ المصلي شرع فى الصلاة من وقته بلا أذان ولا اقامة ولا الصلاة جامعة السنة أن لا يكون شيء من هذا وكان يكبر فى الاولى سبع تكبيرات متتابعات يفصل بين كل تكبيرتين بسكتة خفيفة ولم يرد بين التكبيرتين ذكر ولا تسبيح معين وكان يقرأ فى الاولي سورة ق والقرآن المجيد وفى الثانية اقتربت الساعة وفي بعض الاحيان كان يقتصر على سبح اسم ربك الاعلي وهل أتاك حديث الغاشية ولم يصح غير هذا وكان اذا رفع رأسه من السجود الى الركعة الثانية شرع فى التكبير فكبر خمسا ثم شرع فى القراءة ويروى فى بعض الاحاديث أنه والى بين القراءتين فكبر فى الاولى ثم قرأ وركع فلما قام فى الثانية قرأ وجعل التكبير بعد القراءة لكن هذا الخبر غير صحيح لانه رواية محمد بن معاوية وهو مجروح باتفاق أكابر علماء الحديث. وعن عمرو بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كبر فى العيدين فى الاولى سبعا قبل القراءة وفى الآخرة خمسا

قبل القراءة» سال الترمذى البخارى عن هذا الحديث فقال ليس فى الباب شيء أصح من هذا وبه أقول وكان اذا فرغ من الصلاة قام وخطب قائما ولم يك ثم منبر لكن ورد فى الحديث الصحيح «فنزل نبي الله» وهذا يدل على أنه كان يخطب علي تل أو صفة أو مكان عال يقوم مقام المنبر* وروى فى بعض الاحاديث على راحلته* وفى الصحيحين عن جابر قال شهدت مع رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا اقامة ثم قام متوكأ علي بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن وفى لفظ تصدقوا فاكثر من تصدق النساء بالقرط والخاتم والشيء فان كان حاجة أو بريد أن يبعث بعثا يذكره لهم والا انصرف وكان يفتتح جميع الخطب بحمد الله ولم يرد فى حديث أنه كان يفتتح خطبة العيد بالتكبير* وفي سنن ابن ماجه مروى عن سعد مؤذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن النبي ﷺ كان يكثر التكبير بين أضعاف الخطبة وفي لفظ يكثر التكبير فى خطبة العيدين وهذا لا يدل على ان الافتتاح كان بالتكبير والله اعلم* وكان يذهب الى صلاة العيد من طريق ويأتى من طريق اخرى وقالوا السر فى ذلك ان يسلم علي اهل الطريقين او لتشمل بركته الطريقين او ليظهر شعار الاسلام فى الطريقين او ليغتم اهل النفاق بمشاهدة عزة الاسلام ورفعة اعلامه او لتشهد بطاعته البقاع المختلفة والمواضع المتفرقة أو لمجموع ذلك او لاسرار اخر تقصر عنها عقول اكثر الخلق*

(فصل)

﴿في عباداته ﷺ في حال الاستسقاء﴾

ثبت فى ذلك ستة أوجه (الوجه الاول) انه كان يوم الجمعة في أثناء الخطبة يستمطر ويقول اللهم (أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا) (الوجه الثانى) انه كان يعد الصحابة بالخروج فى يوم معين الى المصلى ويخرج فى ذلك اليوم بعد طلوع الشمس بهيئة الخاشع المتواضع مبتذلا فاذا وصل الى المصلى صعد المنبر وقرأ الخطبة والمحفوظ

منها(الحمدلله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لاإله الا الله يفعل ماىريد اللهم أنت الله الذى لا اله الا أنت تفعل ما تريد اللهم أنت الله لا اله الا أنت أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ماانزلت لنا قوتا وبلاغا الى حين) ثم رفع يديه واخذ فى التضرع والابتهال والدعاء وبالغ فى الرفع حتى بدا بياض ابطيه ثم استقبل القبلة واستدبر الحاضرين وقلب رداءه المبارك حتى صار طرف اليمين على الجانب الشمال وطرف الشمال علي الجانب اليمين وما كان من الرداء داخلا صار خارجا وما كان خارجا صار داخلا وكان الرداء أسود اللون وأخذ فى الدعاء كذلك ثم نزل وشرع فى الصلاة فصلى ركعتين بغير أذان ولا اقامة جهر فيهما بالقراءة وقرأ فى الركعة الاولي بعد الفاتحة سبح اسم ربك الاعلي وفى الثانية هل أتاك حديث الغاشية(الوجه الثالث)انه صعد منبر المدينة فى المسجد واستسقى فى غير يوم الجمعة ولم يرد فى الاستسقاء صلاة بل مجرد خطبة ودعاء(الوجه الرابع)انه استسقى فى مسجد المدينة قاعدا من غير قيام ولا صعود علي المنبر وحفظ من دعاء ذلك اليوم اللهم (اسقنا غيثا مغيثا مريعا طبقا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار) (الوجه الخامس)انه استسقي مرة خارج المسجد النبوى بالقرب من الزوراء بمكان يعرف بأحجار الزيت هو قريب من باب من أبواب المسجد يقال له باب السلام اذا خرج شخص من باب السلام وعطف على الجانب الايمن وسار نحو رمية حجر بلغ إلى المكان المعروف بأحجار الزيت(الوجه السادس) كان فى بعض الغزوات قد سبق المشركون ونزلوا علي الماء واستولي العطش على المسلمين فعرضوا حالهم على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقال المنافقون لو كان نبيا استسقى لقومه كما استسقى موسي لقومه فبلغ هذا الخبر النبى صلي الله عليه وآله وسلم فقال هكذا قالوا فلا تيأسوا فلعل الله جل ثناؤه ان يسقيكم ثم رفع يديه ودعا الله فظهرت سحابة فى الوقت أظلمت الدنيا ثم أمطرت الى ان اختنقت الاودية العظيمة بالسيول والمحفوظ من ذلك الدعاء فى الاستسقاء هذه الكلمات (اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريثا مريعا نافعا غير

ضار عاجلا غيررائث) وفى كل وقت استسقى صلى الله عليه وآله وسلم اجيب وجاء المطر واستسقي مرة فقام رجل من الصحابة يعرف بابى لبابة وقال يارسول الله التمر في المربد ونخشي أن يتلف فقال صلى الله عليه وآله وسلم (اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا فيسد ثعلب مربده بازاره) فامطرت فاجتمعوا الى أبي لبابة فقالوا انها لن تقلع حتى تقوم عريانا فتسد ثعلب مربدك بازارك كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففعل فاستهلت السماء وكانوا اذا كثر المطر وأفرط طلبوا الصحو من رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وكان يقول فى الاستصحاء (اللهم على الآكام والجبال والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر) وكان عند ابتداء المطر يميط ثوبه عن بعض بدنه ليصيبه المطر ويقول «لانه حديث عهد بربه» وكان اذا سال وادى العقيق وغيره يقول «اخرجوا بنا الي هذا الذى جعله الله طهورا فنتطهر منه ونحمد الله تعالي عليه» وكان اذا رأى الريح والسحاب ظهرت الكراهة فى وجهه المبارك وكان يتردد فاذا جاء المطر انبسط وزالت الكراهة *وثبت أنه قال فى بعض أدعيته (اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا عاما طبقا سحادائما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من اللأواء والجهد والضنك مالا نشكوه الا اليك اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وانبت لنا من بركات الارض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعرى واكشف عنا من البلاء مالا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا) وكان اذا دعا فى الاستسقاء رفع يديه نحو السماء وقال صلي الله عليه وآله وسلم استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث وقال صلى الله عليه واله وسلم «تفتح ابواب السماء ويستجاب الدعاء فى اربعة مواطن عند التقاء الصفوف وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة *

(فصل في عبادات السفر)

أسفار رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم لم تكن تخلوا

من أحد أربعة أنواع (إما) سفر الهجرة من مكة الى المدينة أو سفر عمرة أو سفر حج أو سفر جهاد وهذا كان الغالب وكان اذا عزم علي سفر ضرب القرعة بين أمهات المؤمنين فمن ظهرت قرعتها سافر بها وأما فى سفر الحج فانه سافر بالمجموع وكان يسافر أول النهار ويحب أن يسافر فى يوم الخميس وكان إذا جهز جيشا الى الجهاد أمرهم بالمسير فى أول النهار وأمر جميع المسافرين اذا كانوا ثلاثة أن يجعلوا أحدهم أميراً ونهى عن الوحدة فى السفر وقال الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب ولم يرد سفرا إلا قال حين ينهض من جلوسه «اللهم اليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفنى ما أهمني ومالم أهتم له اللهم زودنى التقوى واغفر لى ذنوبى ووجهنى للخير أينما توجهت» وكان اذا وضع رجله المباركة فى الركاب قال بسم الله واذا استوى على ظهر المركب قال (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلي ربنا لمنقلبون الحمد لله الحمد لله الحمد لله الله أكبر الله أكبر الله أكبر سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفر لى ذنوبي انه لا يغفر الذنوب إلا أنت اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ماترضي اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال) واذا رجع قالهن وزاد فيهن (آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون) وكان صلي الله عليه وآله وسلم هو واصحابه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا وكان ﷺ اذا أشرف على بلدة أو قرية يريد دخولها قال «اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر مافيها» وفي بعض الاحيان كان يقول «اللهم انى أسألك من خير هذه القرية وخير ماجمعت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ماجمعت فيها اللهم ارزقنا جناها وأعذنا من وباها وحببنا إلى أهلها وحبب صالحى أهلها الينا» وكان صلي الله عليه وآله وسلم يقصر الصلاة

الرباعية فى جميع أسفاره ولم يثبت أنه أتمها فى وقت من الاوقات والحديث المروى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم كان يقصر فى السفر ويتم ويفطر ويصوم لم يبلغ الصحة * وكان من العادة النبوية أن يقتصر فى السفر على صلاة الفرض ولم يحفظ أنه فى السفر صلى شيئاً من السنن لاقبل الفرض ولا بعده إلا ركعتى الفجر والوتر وكان يصلى صلاة التهجد علي ظهر المركوب. وعن ابن عمر قال « كان رسول الله ﷺ يصلى في السفر على راحلته حيث توجهت يومىء إيماء » يعنى صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته وثبت عن رسول الله ﷺ فى حال قصر الصلاة أنه ما كان يدع صلاة الليل لكن ثبت عن جماعة من الصحابة انهم كانوا يصلون السنة * كان أصحاب رسول الله ﷺ يسافرون فيتطوعون قبل المكتوبة وبعدها وأما ابن عمر فكان لايصلى السنة ولا يترك صلاة الليل كما كانت عادة النبي ﷺ فلو صلاها أحد جازت صلاته وكانت تطوعا مطلقا لا راتبة ونقل عن البراء بن عازب قال سافرت مع النبي ﷺ ثمانية عشر سفرا فلم أره يترك ركعتين عند زيغ الشمس قبل الظهر قال الترمذى حديث غريب وسألت عنه محمدا يعنى البخارى فلم يعرفه إلا من حديث الليث بن سعد ورآه حسنا * وكان من عادته ﷺ إذا صلى السنة على راحلته أن يتوجه حيثما توجهت وان توجهت لغير القبلة وكان يومىء فى الركوع والسجود. وثبت فى سنن احمد وسنن أبي داود أنه كان يوجه راحلته إلى القبلة حال تكبيرة الافتتاح ثم يتمم الي حيثما توجهت الراحلة. وروى الترمذى فى حديث مستقيم الاسناد انه صلي الفرض مرة علي ظهر مركبه واقتدت به الصحابة ركبانا ولفظه « انتهي النبى ﷺ إلي مضيق هو وأصحابه وهو على راحلته والسماء من فوقهم والبلة من أسفلهم فحضرت الصلاة فأمر المؤذن فأذن وأقام ثم تقدم رسول الله ﷺ على راحلته فصلي بهم يومىء فجعل السجود أخفض من الركوع » وكان من عادته ﷺ إذا وقع الرحيل قبل الزوال أن يؤخر الظهر إلى وقت العصر فاذا نزل جمع بين الظهر والعصر وان دخل وقت الظهر قبل الرحيل صلى الظهر ثم ركب وكذا فى المغرب

والعشاء إن كان فى وقت المغرب والعشاء سائراً أخر الصلاة الى وقت العشاء ليصليهما معـا وفى بعض الاوقات جمع بين الظهر والعصر فى وقت الظهر ثم ركب وكذا فى المغرب والعشاء ولم يكن يعتاد الجمع فى السفر فيما علمت لـكن إذا كان السير حثيثا جمع وأما الجمع فى حالة النزول والقرار فلم يرد ولم يعـين للقصر والجمع مسافة ولم يرد فى هـذا الباب شيء صحيح بل رخص فى مطلق السفر وكذا التيمم لم يرد فيه سفر محدود *

﴿ فصل فى عادة الحضرة النبوية صلي الله عليه وآله وسلم حال قراءة القرآن واستماعه وكمال خضوعه وخشوعه وبكائه حال سماعه ﴾

كان له ﷺ فى كل يوم وظيفة معينة يتلوها لايتركها أبدا إلا لضرورة وكان يقرأ مرتلا مفسرا مبينا حرفا حرفا ويقف عند آخر كل آية ويتمم المد فى حروف المد كالمد فى الرحمن الرحيم فانه كان يتمم المـد فى كل وكان يقول فى أول القراءة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وفى بعض الاوقات يقول (اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه) وكان يحب سماع القرآن من الغير وأمر عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما أن يقرأ عليه القرآن فلما أخذ فى القراءة استمع له ﷺ وأخذ فى الخشوع والتضرع والبكاء حتى جري ماء عينيه وكان يقرأ القرآن علي كل حال قائمـا وقاعدا ونائمـا متوضأ وغير متوضيء ولم يكن يمنعه شيء من قراءة القرآن غير الجنابة وكان يتغنى بالقرآن فى بعض الاوقات ويرجع فى ذلك كما يفعله من الحفاظ من كان حسن الصوت وكذا قراءة سورة الفتح فى يوم فتح مكة وكان ﷺ يقول زينوا القرآن بالاصوات الحسنة وقال «من لم يتغن بالقرآن فليس منا» قيـل لراوى الحديث فان كان شخص لايحسن ذلك قال يبذل طاقته فيما استطاع من تحسين القراءة وينبغى أن يعلم أن التطريب والتغنى علي نوعين نوع تقتضيه الطبيعة وتسمح به من غير تـكلف وهو لايحتـاج الى تمرين وتعليم بل لوخلى شخص وطبعه لصدر منه ذلك التطريب والتلحين وهذا النوع جائز بالاجماع ولو أعانته الطبيعة علي زيادة تحسين وتزيين كما قال أبو موسى الاشعري لسيدنا رسول الله

ﷺ لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا يعني لو كنت أعلم أنك تستمع قراءتى لأتممت التزيين والتحسين (النوع الثاني) هو مالا يحصل من سماحة الطبع بل يحتاج فيه الي التعليم والتمرين والتكلف كاصوات المطربين اذا عمدوا الى الايقاع بأنواع الالحان وقرؤا بأصوات وإيقاعات مخصوصة وهذا النوع مكروه عند جماعات السلف وقد منعوا من القراءة به *

﴿ فصل ﴾

﴿ فى العادات النبوية فى تفقد المرضى ﴾

كان ﷺ يعود كل من مرض من أصحابه وكان اذا دخل على المريض قرب منه وقعد عند رأسه وسأله عن حاله وقال كيف تجدك وكثيرا ما كان يقول ما الذى تريد وماالذى تشتهيه طبيعتك فان اشتهى شيئا لم يضره أمر به له وكان يجعل يده اليمني على المريض ويقول «اللهم رب الناس أذهب الباس اشف أنت الشافى لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لايغادر سقما امسح البـاس رب الناس بيدك الشفاء ولا كاشف له إلا أنت» وكان يدعو للمريض ثلاث مرات ولما عاد سعدا قال «اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا» وكان إذا دخل على مريض يعوده يقول لابأس طهر ان شاء الله وفى بعض الاحيان يقول كفارة وطهور وكان اذا اشتكى الانسان الشيء منه أو كانت قرحة أو جرح وضع النبي ﷺ السبابة على الارض ثم رفعها وقال «بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بأذن ربنا» وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما يعني جمع نفسه ونفخ يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قالت فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك به فكنت آخذ بيديه وأمسح بهما لبركتهما وفى رواية أخرى كان النبي صلي الله عليه وآله وسلم يقرأ وينفث وعائشة رضى الله عنها تأخذ بيديه وتمسح بهما بدنه كان غاية الضعف والوجع كان يمنع من تحريكهما ولم يجعل للعيادة يوما معينا بل كان يعود في جميع الاوقات من الليل والنهار وقال «عائد المريض

في مخرفة الجنة» وفى رواية أخرى «لم يزل فى خرفة الجنة وما من مسلم يعود مسلما مريضا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى وإن عاده عشية صلي عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف فى الجنة» وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعود من رمد العين. وكان يخدمه صلى الله عليه وآله وسلم شاب من اليهود فلما مرض عاده ولما مرض عمه أبو طالب عاده مع أنه كان مشركا وكان عرض عليهما الاسلام فلم يقبل أبو طالب وأسلم اليهودى *

﴿ فصل ﴾

﴿ فى العادة النبوية فى أحوال الميت وأداء حقوقه ﴾

كانت عادته ﷺ مشتملة على الاحسان العظيم الي الميت ومعاملته بامور تنفعه فى القبر وفى القيامة وعلي الاحسان لاقاربه وأهل بيته وعلى تعليم الاحياء مايؤدون به حق العبودية فى معاملة الميت وأول الاحسان الي الميت أنه كان يأمر بتجهيزه نحو آخرته علي أحسن الاحوال وأفضل الصفات ثم يقف صلى الله عليه وآله وسلم وجميع أصحابه صفا يستغفرون للميت ويطلبون له الرحمة من حضرة ذى العزة ثم يسيرون معه الى مدفنه ويقوم هو وأصحابه على قبره يدعون له ويسألون له التثبيت والرحمة عند أشد ما يكون محتاجا اليها ثم لا يزال يتعهد قبره ويخصه بالدعاء الذى يستوجب الروح والراحة والمغفرة والرحمة وكان يعوده قبل موته ويذكره الآخرة ويأمره بالتوبة والوصية ويأمر من حضر مريضا مشرفا أن يلقنه الشهادة ليكون آخر كلامه كلمة التوحيد وكان يمنع من عادات أمم الضلال الذين لا يؤمنون بالبعث والنشر بحال وينهى عن لطم الخدود وشق الجيوب وحلق الرأس وأمثال ذلك ويردع عليه ردعا بليغا ويأمر بالحمد والاسترجاع والرضا ولا ينهى عن جرى الدمع وحزن القلب ومع أنه كان أرضي الخلق لقضاء الحق وأشكرهم وأصبرهم. أجرى الدمع وبكى لما توفى ولده ابراهيم وعمره سنتان وقال «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وأنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» وكان من كمال عاداته النبوية أن يأمر بتجهيز الميت وتطهيره وتنظيفه ودفنه بسرعة وأن يكفن فى ثياب بيض وكانت الصحابة مدة إذا احتضر شخص وأشرف

على الموت دعوا حضرة الرسالة فحضر صلى الله عليه وآله وسلم هناك الى أن يتوفى ويجهزه ويصلى عليه ويشيعه الي القبر فلما رأت الصحابة مافى ذلك من المشقة اقتصروا على أن يعلموه بعد وفاة الشخص ليحضر التجهيز والصلاة والدفن ثم رأوا أن هذا لايخلو من مشقة فكانوا يجهزون الميت ويحملونه اليه ﷺ ليصلى عليه حينا بالمسجد وحينا خارجه وكلاهما يجوز * وفى الحديث المروى عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من صلى علي جنازة فى المسجد فلا شيء له » غلط وصوابه مارواه الخطيب البغدادى وقال هو فى الاصل فلاشيء عليه وقال بعض أئمة الحديث هذا الحديث ضعيف لأنه من أفراد صالح مولى التوأمة وقد صلى على أبي بكر وعمر فى المسجد بحضرة جميع المهاجرين والانصار ولم يصدر من أحد إنكار وكان يأمر أن يغسل الميت ثلاثا أو خمسا أو اكثر على حسب مايقتضيه رأى الغاسل وأن يجعل فى الغسلة الآخرة شيئا من الكافور وكانوا لا يغسلون الشهيد وينزعوا عنه السلاح والملبوس ويستعملون شيئا من الطيب واذا قصر الكفن غطوا رأسه وجعلوا على رجليه شيئا من الاب * وكان من العادات اذا احضروا ميتا سأل صلى الله عليه وآله وسلم هل عليه دين فان لم يكن عليه دين صلى عليه وإلا امر أصحابه فصلوا عليه ولما كثرت الفتوحات وظهرت الغنائم صلى صلى الله عليه وآله وسلم علي المديون وقضي دينه وكان إذا شرع فى الصلاة قرأ الفاتحة بعد التكبيرة الاولى والمحفوظ من الدعاء الذى كان يقرأ فى الصلاة على الميت هذا (اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار) وحينا كان يقول (للهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا وشاهدنا وغائبنا اللهم من احييته منا فاحيه علي الاسلام والسنة ومن توفيته منا فتوفه علي الايمان اللهم لاتحرمنا اجره ولا تضلنا بعده) وفى بعض الاوقات كان يقول (اللهم إن فلان بن فلان فى ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر

وعذاب القبر وعذاب النار وانت اهل الوفاء والحق فاغفر له وارحمه إنك انت الغفور الرحيم) وحينا كان يقول (اللهم انت ربها وانت خلقتها وانت رزقتها وانت هديتها للاسلام وانت قبضت روحها تعلم سرها وعلانيتها جئنا شفعاء فاغفر لها) وكان يكبر فى بعض الاحيان اربعا وفى بعضها خمسا وفي بعضها ستا والذين يمنعون من الزيادة على اربع يقولون ثبت ان آخر صلاة صلاها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان اربعا. وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الملائكة لما صلوا على آدم كبروا اربعا وقالوا هذه سنتكم يا بنى آدم وكان يخرج من الصلاة بتسليمتين وقد يقتصر على واحدة وكان يرفع يديه فى كل تكبيرة وحينما فاتته صلاة الجنازة علي شخص صلى على قبره فصلي مرة على قبر بعد يوم وليلة وأخرى بعد ثلاثة أيام وأخرى بعد شهر وحديث الصلاة علي القبر صح من طرق ستة وكان يصلي على الطفل الميت ويقول صلوا على أطفالكم فانهم من أفراطكم وكان لا يصلى على من أهلك نفسه ولا على من كان يخون فى الغنائم ويصلى على من قتل بحد شرعي ثبت أنه صلى على الجهنية التى رجمها فقال عمر تصلي على من زنا فقال لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لكفتهم وأى توبة أفضل من توبة من وضع نفسه فى طريق الحق وكان إذا صلي على الميت سار معه الى المدفن ماشيا وقال عجلوا فى الذهاب وكان لا يجلس حتى توضع الجنازة عن رقاب الرجال وقال اذا اتبعتم الجنازة فلا تجلسوا حتى توضع وكان لا يصلى على كل غائب لكن صح أنه صلي علي النجاشى وقد توفى بالحبشة وأمر الصحابة بذلك وقال توفى أخ لكم فصلوا عليه وصلي علي معاوية الليثى صلاة الغائب. واختلف الفقهاء فى هذا فقال الشافعى وأحمد الصلاة على الغائب سنة مطلقا وابو حنيفة ومالك يمنعان مطلقا وبعض المحققين يقول ان كان قد مات فى بلد لم يصل عليه صلينا وإن صلى عليه فقد سقط الفرض فلا حاجة وكانت العادة أن لا يدفن الميت وقت طلوع الشمس ولا وقت غروبها ولا وقت الاستواء وكانوا لا يرفعون القبر ولا يبنون عليه بآجر ولا نورة ولا حجر ولا لبن ولا غير ذلك وكانوا لا يجعلون على هذا القبر عمارة ولا قبة وهذا

كله بدعة ومكروه ومخالف للطريقة النبوية . وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ابن أبي طالب أن لا يدع تمثالا إلا طمسه ولا قبرا مشرفا الا سواه ونهى أن يتخذ على القبر مسجدا أو يشعل عليه سراج ولعن فاعل ذلك ونهي عن الصلاة عند المقابر وعن الصلاة على القبر ونهى عن اهانة القبور وعن أن تداس أو يتوكأ عليها أو يجلس عليها * ومن العادات النبوية زيارة القبور والدعاء والاستغفار ومثل هذه الزيارة مستحب وقال (إذا أتيتم المقابر فقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية) وكان يقرأ وقت الزيارة من نوع الدعاء الذى كان يقرؤه فى صلاة الميت وقد ذكرناه فيما تقدم * وكانت العادة أن يعزى أهل الميت ويأمرهم بالصبر ولم تكن العادة أن يجتمعوا للميت ويقرأ له القرآن ويختموه عند قبره ولا فى مكان آخر وعند المجموع بدعة ومكروه ولم يكن من عادة أهل الميت أن يرسلوا للناس طعاما بل كان يأمر الناس أن يرسلوا لاهل الميت طعاما لأنهم من المصيبة فى شغل كاف *

﴿ فصل ﴾

كان اذا دخل وقت الصلاة فى حال القتال والعدو الي جانب القبلة تقدم صلي الله عليه وآله وسلم واصطفت الاصحاب عقبه وشرعوا فى الصلاة وركعوا بجملتهم ورفعوا الرؤوس من الركوع بجملتهم ثم أخذوا في السجود بعد هذا سجد معه أهل الصف الاول واستقام أهل الصف الثاني تجاه العدو حتي اذا فرغ النبي صلي الله عليه وآله وسلم وأهل الصف الاول من الركعة الاولى وقاموا الي الركعة الثانيــة هناك يسجد أهل الصف الثانى ثم يقومون ويتقدمون الى مكان أهل الصف الاول ويتأخر أهل الصف الاول الى مكان أهل الصف الثانى سجدتا الركعة الثانية ليحصل لكلتا الطائفتين فضيلة الصف الاول وليحصل لاهل الصف الثانى مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما حصل لاهل الصف الاول سجدتا الركعة الاولى فيتساويان فى الفضيلة وذا غاية العدل فاذا جلس فى التشهد سجد أهل الصف المؤخر ثم لحقوه فى التشهد وسلم المجموع بالاتفاق (وأما) إذا لم يكن العدو في جهة القبلة جعل الناس طائفتين

طائفة تجاه العدو وطائفة معه وصلوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ركعة ثم صاروا الي مكان تلك الطائفة تجاه العدو وجاءت تلك الطائفة فادركوا الركعة الثانية مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم سلم هو وقضى كل من الطائفتين ركعة بعد سلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفى بعض الاحيان كان يصلى بالطائفة الاولى ركعتين فاذا تشهد خرج المأمومون من الصلاة وتوقف الرسول صلي الله عليه وآله وسلم فى التشهد الى ان تأتى الطائفة الاخرى فيصلى بهم ركعتين ويسلموا جميعا فيكون قد صلى صلى الله عليه وآله وسلم اربعا ولهم ركعتين وحينا كان يصلى بكل طائفة ركعتين مستقبلا ويسلم وحينا كان يصلي بكل طائفة ركعة والطائفة الاولي يخرجون من الصلاة بعد تمام ركعة وتأتي الطائفة الاخرى فيصلون مع الرسول صلي الله عليه وآله وسلم ركعة ويخرجون معه من الصلاة فتكون كل طائفة قد صلت ركعة وصلي الرسول صلي الله عليه وآله وسلم ركعتين وهذه الوجوه كلها جائزة وبعض علماء الحديث روى هذه الصلاة على خمسة عشر وجها لكن اصح الوجوه هذا الذى بيناه وبالله التوفيق *

﴿ فصل ﴾

كان من العادة النبوية فى الزكاة مراعاة الفقراء مع مراعاة اصحاب الاموال والنظر فى مصلحة الجانبين باقصى الغاية واوجب الزكاة فى اصناف اربعة من المال دورانها بين الخلق اكثر واحتياج الناس اليها اوفر (الصنف الاول) الزروع والثمار (الصنف الثانى) بهيمة الانعام من الابل والبقر والغنم (الصنف الثالث) الذهب والفضة اللذان بهما قوام معاش العالم (الصنف الرابع) أموال التجارة من اى صنف كانت وأمر أن تؤدى فى السنة مرة وفى الزرع والثمار يوم حصاده على الفور وذا غاية العدل وبحسب سعي الشخص فى تحصيل المال وسهولته ومشقته تفاوت الواجب فيما بين صلي الله عليه وآله وسلم لاجرم اوجب الخمس فى مال يحصل من غير مشقة وتكلف كما إذا وجد كنز ولم يعتبر السنة في ذلك بل حال مايجده يجب عليه اخراج الخمس ومالابد في تحصيله من مشقة وكلفة ماأوجب وفيه نصف ذلك كالزرع والثمار الحاصلة من ماء المطر واوجب نصف ذلك

فيما يحتاج فى تحصيله الى زيادة تكلف من دولاب أو بئر أو شراء ماء وأوجب نصف ذلك فيما يحتاج الي عمل وتعب دائم كار تكاب مشقة الاسفار وركوب البحار والترقب والانتظار وما اشبه ذلك وايضا عين فى كل نوع من المال نصابا بحسب مصلحة الحال فى الفضة مائتا درهم وفي الذهب عشرون مثقالا وفي الغلات والثمار ثمانمائة مد شرعي وذلك وقر خمس من الابل العراب وفي الغنم اربعون وفى البقر ثلاثون وفي الابل خمس ولما لم يحتمل هذا النصاب المواساة من جنسه عين شاة فى كل خمس من الابل اما إذا بلغ خمسا وعشرين احتمل ان يؤدى من جنسه لاجرم يكون مخيرا بين خمس شياه وبعير ومن علم أنه من أهل الزكاة أعطاه منها وإن طلب شخص من الزكاة شيئا ولم يعلم حاله أعطاه أما اذا علم غناه اخبره أن لاحظ فيها الغني ولا لقوى مكتسب وكانت العادة انهم إذا أخذوا الزكاة من مدينة أو قرية صرفوها على فقراء ذلك المكان فان فضل شيء أتوا به الى حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيصرفه لفقراء المدينة ولم يكن من العادة النبوية أخذ الزكاة من الخيل والرقيق والبغال والحمير والبقول والبطيخ والخيار والعسل والفواكه التي لا تدخل المكيال ولا تصلح للادخار إلا الرطب والعنب فانه كان يأخذ الزكاة منهما لا يفرق بين الرطب واليابس ومن أتي بزكاته الى حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا له وقال اللهم بارك فيه وفي إبله وكان ينهى المتصدق أن يشترى صدقته وكان يدوغ إبل الصدقة بيده المباركة وفى الغالب كان يدوّغ على الاذن وربما اقترض لمصالح الاسلام واحال علي مال الصدقة وفى أوقات الضرورة كان يطلب زكاة سنتين تقدمة *

﴿ فصل ﴾

﴿ في زكاة الفطر ﴾

كان صلي الله عليه وآله وسلم يرسل مناديا ينادى فى الاسواق والمحلات والازقة من مكة ألاان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة ذكر أو انثى حر أو عبد صغير أو كبير مدان من قمح أوسواه صاعا من طعام وثبت فى سنن النسائي أنه لما أفضت نوبة الخلافة الي أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

قال (اما اذا وسع الله عليكم فاوسعوا اجعلوا صاعا من بروغيره) وفى لفظ أبي داود فلما قدم علي رضي الله عنه رأى رخص السعر فقال قد أوسع الله عليكم فلو جعلتموه صاعا من كل شيء* ومن العادة النبوية أن تؤدى زكاة الفطر قبل صلاة العيد وكان يقول من أداها قبل صلاة الفطر فهي صدقة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات وفى الصحيحين عن ابن عمر أنه قال «أمر رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس الي الصلاة» وظاهر هذه الاحاديث أنها بعد الصلاة لاتجزى وكان يخص المساكين بهذه الصدقة ولايقسمها على الاصناف الثمانية ولم يرد بذلك أمر نصا وبه قال بعض العلماء ويجوز الصرف للاصناف الثمانية * واما صدقة التطوع فانه كان يحبها حبا شديدا وكان يسر بادائها أشد من سرور الفقير بأخذها وكان لايستكثر مايصرفه فى طريق الحق بل يحسبه قليلا وماسأله أحد شيئا حاضرا الا أجابه ولم يعده كثيراً قل أوجل وكان يعطي عطاء من لايخاف الفقر ولا يبالى بالعدم واذا رأى محتاجا آثره بطعامه وشرابه وكان يتنوع فى العطاء والصدقة فحينا يهب وحينا يتصدق وحينا يهدى وحينا يشترى شيئا ويدفع ثمنه ثم يهبه لبائعه وحينا كان يقترض ويؤدي أكثر من المبلغ وحينا كان يشترى شيئا ويؤدى أكثر من الثمن وحينا كان يقبل الهدية وينعم باضعافها وكان الغرض ايصال انواع الاحسان الى الخلق مهما أمكن وكان يأمر الناس بالصدقة ويحرض عليها وكان يدعو الى السماحة والسخاوة بحاله ومقاله بحيث ان البخيل الشحيح اذا رآه أثر فيه وتخلق بالكرم والبذل وكل من خالطه وصاحبه لم يكد يملك نفسه حتى يغلبه الاحسان والبذل ولهذا لم يزل منشرح القلب طيب النفس منبسط الخاطر صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿ فصل ﴾

﴿في أسباب انشراح صدر حضرة سيدنا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم الذى انزلت فيه سورة الم نشرح لك صدرك للامتنان بتلك النعمة﴾

ينبغي أن يعلم ان اجل اسباب انشراح الصدر هو التوحيد وبحسب كماله

وتمامه وقوته وزيادته يزيد انشراح الصدر قال الله تعالى (افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) وقال الله تعالي (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) فلاجرم ان يكون التوحيدوالهداية من اعظم اسباب انشراح الصدر والشرك والضلالة من اعظم اسباب ضيق الصدر والقلب ومن جملة اسباب انشراح الصدر نور يجعله البارى تعالي في قلب العبد ضياء وذلك نور الايمان فمتي ماوقع في قلب العبد دخله الفرح والسرور والانشراح وسعة القلب وظهر فيه واذافقد ذلك النور وقع في ضيق القلب وابتلي بالشدة والمشقة. وقال صلي الله عليه وآله وسلم « اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا وما علامة ذلك يارسول الله قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله» وينبغي ان يعلم ان نصيب الشخص من انشراح الصدر وسعة القلب بحسب نصيبه من كثرة النور ومن هذه الجهة للنور المحسوس ايضا من فرح الخاطر وشرح الصدر حظ وافر والظلمة المحسوسة بعكس ذلك ومن جملة اسباب ذلك ايضا العلم فان العلم يجعل كل زاوية من زوايا القلب اوسع واشرح من السماء والارض وكلما زاد علم الشخص زاد انشراح صدره وليس المراد من هذا كل علم بل العلم الموروث من الانبياء فان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر اشار الى ذلك العلم واهل ذلك العلم اوسع قلبا واطيب عيشا واحسن خلقا من سائر الخلق ومن هذا العلم تتولد الانابة ومحبة الحق وللمحبة في شرح الصدر مدخل عظيم وكلما نمت المحبة وقويت زاد شرح الصدر وكمل واعظم اسباب ضيق الصدر وأقوى موجباته الاعراض عن الحق وتعلق القلب بغير ذلك الجناب والغفلة عن ذكر الحق ومحبة غيره ومن أحب غير الحق عذب به وحبس معه ولم يك في العالم أسوأ حظا منه ولا أمر عيشة ولا أكثرهما لان المحبة محبتان (احداهما) سرور النفس ولذة القلب ونعيم الروح ودواء الهموم وهي محبة الحق سبحانه وتعالى بكل قلب والاخرى عذاب الروح وهم النفس وحبس

القلب وضيق الصدر .ومادة كل بلاء وهي محبة غير الحق وأيضا جملةأسباب شرح الصدر دوام ذكر الحق فى كل حال .وأيضا الاحسان الى خلق الله مهما أمكن من جار ومال وغير ذلك .وأيضا الشجاعة .وأيضا تطهير القلب من الصفات المذمومة والرسول صلي الله عليه وآله وسلم كان صاحب الكمال فى مجموع هذه الخصال ومن جعل اتباعه قصده يكون أكمل الخلق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل *

﴿ باب صيام النبي صلي الله عليه وآله وسلم ﴾

كان أجود الناس وأجود مايكون فى رمضان وكان يستغرق أوقاته بالذكر والصلاة والاعتكاف والتلاوة ويخص هذا الشهر العظيم بأنواع العبادات وكان يواصل فى بعض لياليه وينهى غيره عن الوصال فقالوا أتواصل وتنهانا يا رسول الله قال« لست كهيئتكم اني أبيت عند ربي» وفى لفظ« أظل عند ربي يطعمني ويسقيني» وللعلماء فى ذا الطعام أقوال (أحدها) أنه طعام وشراب محسوس فان هذا حقيقة اللفظ وليس فى الظاهر مايوجب العدول عن الحقيقة فتعين الحمل على الحقيقة (الثانى) ان المراد غذاء روحاني يحصل من المعارف و لذة المناجاة وفيضان اللطائف الالهية الواردة علي قلبه الكريم وتوابعها من نعيم الارواح ومسرة النفس والروح والقلب ونور البصر ويحصل بذلك من القوة والمسرة مايستغني به عن الغذاء الجسمانى *

لها أحاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نور تستضيء به ومن حديثك فى أعقابها حادى
إذا اشتكت من كلال السير واعدها روح القدوم فتحيا عند ميعاد

وهذا القول الثاني هو المختار لأنه يتصور الوصال لو حمل على حقيقة الطعام والشراب بل يبطل الصيام * وكان من العادة أن لا يشرع فى صيام رمضان إلا بعد رؤية الهلال على التحقيق أو بشهادة الواحد العدل كما صام مرة بشهادة ابن عمر ومرة بشهادة أعرابي واكتفى بمجرد أخبارهما ولم يكلفهما لفظ الشهادة فان لم يروا لم يشهد به أتم شعبان ثلاثين يوما ثم صام وأمر الناس

أن يصوموا بشهادة شخص واحد ويفطروا بشهادة شخصين وكان يعجل الفطر ويواظب على السحور ويؤخره وأمر الامة بالسحور وتأخيره وأمر أن يفطر الصائم بثلاث رطبات فان لم يجد فثلاث تمرات فان لم يجد فالماء وهذا غاية الشفقة على الامة لان الطبيعة أو ان خلو المعدة تقبل على الطعام أتم إقبال فاذا كان الحلو أول واصل إلى المعدة ينتفع البدن بقبوله غاية الانتفاع على الخصوص القوة الباصرة فان انتفاعها بالحلو يكون أزيد من انتفاع سائر القوى ولما كان التمر حلو الحجاز وطبائعهم قد نشأت عليه كان انتفاعهم به أزيد من انتفاعهم بغيره من أنواع الحلاوات من جهة الطب (وأما) من جهة الشرع وأسرار ذلك فالحق جل شأنه جعل تمر المدينة ترياقا لكل السموم ودواء لكل الهموم ببركة سيد العالم صلوات الله عليه وسلامه ومن ثم قال « ان فى عجوة العالية شفاء من كل داء وانها ترياق أول البكرة » وقال فى موضع آخر « من تصبح بسبع تمرات مما بين لابتيها لن يضره ذلك اليوم سم ولا سحر » وليس يظهر للاطباء الرسميين فى هذا المقام غير التحير ودوران الرأس وسر ذلك يعلمه أطباء القلوب وفى وقت الافطار كان يقول هذا الدعاء (اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فتقبل منا انك أنت السميع العليم) وفى إسناده مقال. وثبت فى سنن أبى داود أنه كان يقول (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) وجاء فى بعض الروايات أنه كان يقول (ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر) وكان ينهى الصائم عن الرفث وعن الجهل وقال ان قاتله أحد أو شاتمه فليقل إنى صائم . وللعلماء فى هذه المسئلة ثلاثة أقوال (قال) بعضهم السنة أن يقول فى جوابه هذا اللفظ بلسانه وذا أظهر الاقوال (وقال) بعضهم يقول بقلبه ويذكر نفسه أنه صائم لئلا يشتغل بالجواب (وقال) بعضهم إن كان صومه فرضا يقول بلسانه وان كان سنة يقول بقلبه ليكون أبعد عن الرياء *

(فصل)

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا سافر فى رمضان أفطر فى بعض الأحيان وصام فى بعضها وخير الناس فى الصوم والافطار وكان إذا اقترب من العدو

أمر بالافطار وان وقع مثل هذا فى الحضر وكان فى افطار العسكر تقوية على العدو حل الافطار * وكان من العادة النبوية فى ليالى رمضان أنه ان احتاج إلى الغسل اغتسل فى الليل وفى بعض الليالى كان يؤخر ويغتسل بعد الصبح وكان يقبل أمهات المؤمنين فى أيام رمضان والحديث الذى رواه ابن ماجه سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن رجل قبل امرأته وهما صائمان فقال «قد أفطرا» اسناده ليس بثابت ولم يبلغ درجة الصحة. ومن أكل الطعام أوشرب الماء ناسيا لم يأمره بالقضاء وكان يقول ان الله هو الذى أطعمه وسقاه وكان يعد هذا الاكل والشرب بمنزلة أكل النائم وشربه وكان يحتجم فى رمضان ويستاك وكان لا يبالغ فى المضمضة والاستنشاق ولم يصح فى النهى عن السواك والاكتحال حديث وورد فى هذا الباب حديثان «اكتحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو صائم» والآخر قال فى الكحل «ليتقه الصائم» وهذان الحديثان ضعيفان لا يصلحان للاحتجاج *

﴿ فصل في صيام النافلة ﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصوم نافلة حتى يظنوا أنه لا يفطر ويفطر حتى يظنوا أنه لا يصوم نافلة بعدها وكان لا يدع شهرا خاليا من الصيام ومايفعله العوام من صيام الاشهر الثلاث لم يرد فيه شيء. ونهي عن صيام رجب وقال فى ستة شوال «من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر» وكان يصوم عاشوراء ألبتة ولصيام عاشوراء ثلاث مراتب (أفضلها) وأكملها ان يصوم ثلاثة ايام العاشر ويوم قبله ويوم بعده (المرتبة الثانية) ان يصوم التاسع والعاشر (المرتبة الثالثة) ان يصوم العاشر علي انفراده واما صوم التاسع على انفراده فانه لا يجزيء عن السنة واما يوم عرفة فان كان فى الحج افطر ليتقوى علي الدعاء والاجتهاد ولان الافطار فى السفر افضل وايضا فانه كان يوم الجمعة وإفراد صوم الجمعة مكروه وايضا فان يوم عرفة لاهل الموقف عيد فانهم كانوا يجتمعون فيه كما يجتمع غيرهم فى مواطن الاعياد. وورد فى الحديث النبوى «يوم عرفة ويوم النحر وايام منى عيدنا أهل الاسلام» وكان فى بعض

الاوقات يصوم يوم السبت والاحد وغرضه مخالفة اليهود والنصارى وفى حديث ام سلمة حيث قالوا اى الايام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكثرنا صياما قالت يوم السبت والاحد ويقول انهما عيد للمشركين فانا احب ان اخالفهم * ولم يكن من العادة النبوية دوام الصيام بل نهي عن صوم الدهر وقال فى حق الصائم لاصام ولا أفطر وكان فى غالب الايام اذا دخل بيته سأل هل عندكم مايؤكل فان قالوا لا قال فاني صائم ونوى الصيام وكان فى بعض الاوقات ينوى صوم التطوع ولايتم الصيام بل يفطر وقال من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا إلا باذنهم لكن طعنوا فى اسناد هذا الحديث وكان يكره تخصيص يوم الجمعة بصوم ويقول انه يوم عيد فلا تصوموه إلا أن يتقدمه يوم أو يعقبه يوم فلا يكره إذاً . وقد بين سر هذا فى باب الجمعة *

﴿ فصل ﴾

لما كان الاعتكاف سبب جمعية الخاطر والانقطاع عن الغير الى الحق والاقبال على العبادات وموجب البعد عن الخلق وواسطة لزوال التفرقة والهموم المغايرة وهذه المقاصد فى حالة الصيام أكمل وأفضل لاجرم انه صلي الله عليه وآله وسلم بين للانام تشريع الاعتكاف فى افضل ايام الصيام وهى العشر الاواخر من شهر رمضان ولم يرد انه اعتكف بغير صيام أبدا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لااعتكاف الا بصوم واعتكف فى جميع الرمضانات فى العشر الاواخر ولم يفته الا رمضان واحد قضى اعتكافه في شوال واعتكف مرة فى العشر الاول ومرة فى العشر الاوسط ومرة في العشر الاخير ولما علم ان ليلة القدر في ذا العشر واظب اعتكافه الى آخر الحال * وكان اذا قصد الاعتكاف صلى الصبح ودخل معتكفه وهو خيمة كانت تنصب له في المسجد ليختلى فيها وكان لاياتي منزله الا لقضاء الحاجة وكان فى بعض الاحيان يخرج رأسه من المسجد إلى حجرة عائشة رضى الله عنها لترجل له رأسه وتغسله ومن أراد من امهات المؤمنين زيارته ﷺ في حال الاعتكاف

جاءت اليه وحين قيامها للرجوع كان يقوم معها ويعانقها ويقبلها وهذا المجموع كان في الليل وكان لا يباشر فى مدة الاعتكاف وكان اذا أراد الاعتكاف يوضع له سرير فى معتكفه ويفرش له عليه وكان اذا دخل منزله لقضاء الحاجة لا يشتغل باحد وكان يمر في بعض الاحيان على المريض من اهل بيته فلا يقف عنده ولا يسأل عن حاله وكان يعتكف فى كل عام عشرة أيام وفي العام الاخير اعتكف عشرين يوما وكان يعرض القرآن على جبريل فى كل عام مرة وفى العام الاخير عرضه مرتين وبالله التوفيق *

﴿ باب ﴾

﴿ حج النبي عمره وعليه صلى الله وسلم ﴾

جماهير العلماء على انه حج بعد الهجرة حجة وتلك حجة الوداع ولا خلاف أنها كانت فى السنة العاشرة من الهجرة واما قبل الهجرة فثبت فى جامع الترمذى أنه حج حجتين ونقل صاحب المحلى انه زاد على ثلاث واربع لكن لم يحفظ العدد ولما فرض الحج في العام التاسع اشتغل بتجهيز اسباب السفر فى الفور واما قوله تعالي (وأتموا الحج والعمرة) فانها نزلت في العام السادس وذا لا يدل على فريضة الحج والعمرة بل هو أمر باتمام الحج والعمرة بعد الشروع فيه *

﴿ فصل في سياق حج الرسول ﷺ ﴾

لما عزم صلى الله عليه وآله وسلم علي الحج أعلم أصحابه بذلك فاستعدوا للسفر بأجمعهم ووصل الخبر الي القرى والضياع القريبة من المدينة فتجهز المسلمون بأجمعهم نحو المدينة وفى حال المسير الي مكة تلاحق الناس من كل الاطراف حتي تجاوزوا الحصر والعد وسافر فى يوم الخميس أوالسبت الرابع والعشرين من ذى القعدة بعد أن صلى الظهر فى مسجد المدينة وكان خطب قبل ذلك وعلم الناس شرائط الحج وأركانه وآدابه وكان ذلك فى يوم الجمعة وذا يؤيد ان السفر كان فى يوم السبت لكن ورد فى الحديث الصحيح أنه «كان يحب إنشاء السفر فى يوم الخميس» وثبت فى صحيح البخارى «ما كان رسول الله

ﷺ يخرج فى سفر إذا خرج الا فى يوم الخميس» وبعد أن صلى الظهر رجل رأسه ودهنه وشد إزاره وسار بين الصلاتين حتى نزل بذى الحليفة وقصر صلاة العصر هناك وبات بها وصلى المغرب والعشاء والصبح والظهر فتم له بها خمس صلوات واستصحب معه أمهات المؤمنين كلهن وطاف عليهن فى تلك الليلة واغتسل لصلاة الصبح ثم اغتسل بعد الظهر أيضا للاحرام واستعمل الخطمى والاشنان وقدمت اليه عائشة رضى الله عنها طيبا مركبا من أجزاء طيبة الرائحة وفيه مسك فطيب منه بدنه ورأسه حتى كان يرى وبيص المسك في مفرقه المبارك ولحيته الشريفة بعد الاحرام ثم بعد ذلك لبس رداء إحرامه وصلى الظهر قصرا وأحرم فى المكان الذى صلي فيه ولم ينقل أنه صلى قبل الاحرام صلاة خاصة لاجل الاحرام غير صلاة فرض الظهر . وقبل الاحرام قلد البدنة بنعلين وشق سنامها من الجانب الايمن وسح الدم . واختلف فى إحرامه وكيفية تلبيته فاكثر الاحاديث الصحيحة مصرحة بأنه أحرم بحج وعمرة وقال «أتانى آت من ربى عز وجل فقال صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة » والاحاديث الصريحة فى هذا المعني تزيد علي عشرين وأيضا وردت أحاديث كثيرة شهدت بأن إحرامه كان بافراد الحج وفى صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ أهل بحج مفردا وثبت فى الصحيحين «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانذكر الا الحج » وعند مسلم عن ابن عمر «أهللنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج مفرداً» وورد فى التمتع أحاديث صحيحة . وطريق التوفيق بين تلك الاحاديث هو أن الاحرام كان بالحج أولا ثم أدخل العمرة فى الحج فصار قارنا وقال «دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة » والذى قال بالتمتع مراده التمتع اللغوى وهو الانتفاع والالتذاذ ولا شك أن الانتفاع والالتذاذ حاصل فى القرآن لانه يكتفى عن نسكين بنسك واحد ولايحتاج الى إفراد عمل لكل واحد من الحج والعمرة (وأما) أصحابه رضي الله عنهم فقد كانوا على ثلاثة أقسام (قسم) أحرموا بالحج والعمرة أو بمجرد الحج ومعهم هدى وبقوا على إحرامهم (وقسم) ثان لم يكن معهم هدي وأحرموا

بالحج فأمر الرسول صلي الله عليه وآله وسلم بأن يجعلوا الحج عمرة يعني يقلبون الاحرام بالحج إلي الاحرام بالعمرة ويتممون أفعال العمرة قبل يوم عرفة ثم يحرمون بالحج من مكة ويمضون الي عرفة (وقسم ثالث) هم جماعة لم يكن معهم هدى وأحرموا بالحج فأمرهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يقلبوا الاحرام الي العمرة وهذا هو فسخ الحج بالعمرة *

﴿ فصل ﴾

وقع السهو لخمس من الطوائف في صفة حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الطائفة الاولى) هم القائلون بأنه حج مفردا ولم يعتمر إذ ذاك (الطائفة الثانية) هم القائلون بأنه تمتع بالعمرة ثم أحل ثم أحرم بالحج (الطائفة الثالثة) هم القائلون بانه تمتع ولم يحل من إحرامه لانه ساق الهدى (الطائفة الرابعة) هم القائلون بأنه كان قارنا قرانا جمع فيه بين طوافين وسعيين (الطائفة الخامسة) هم القائلون بانه كان مفردا ثم بعد ذلك أحرم بالعمرة من التنعيم ﴿وأما﴾ إحرام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فوقع فيه سهو لخمس طوائف أيضا (الطائفة الاولى) هم القائلون بأنه لبى بعمرة مجردة واستمر على ذلك (الطائفة الثانية) هم القائلون بانه لبي بالحج مفردا واستمر عليه (الطائفة الثالثة) هم القائلون بأنه لبي بعمرة ثم أدخل عليها الحج (الطائفة الرابعة) هم القائلون بأنه لبى بالحج مفردا ثم بعد ذلك أدخل عليه العمرة وهذا من خصائصه (الطائفة الخامسة) هم القائلون بان إحرامه كان مطلقا ولم يعين نسكا ثم بعد ذلك جاء الوحي بالتعيين ولما صلى الظهر أحرم ولبى ثم ركب ناقته ولما انبعثت ناقته لبى أيضا ثم لما صعد علي طرق البيداء لبي أيضا وكان حينا يقول لبيك بحجة وعمرة وحينا يقول لبيك بحجة وكان يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك وكان يرفع صوته يسمع جميع الصحابة ويقول ارفعوا أصواتكم وكان راكبا علي بعير عليه رحل وليس عليه شقدف ولا محارة ولا محمل ولا هودج ولا محفة وداوم يلبى على هذه القاعدة والصحابة يزيدون وينقصون في التلبية ولم ينكر عليهم الرسول صلي الله عليه وآله وسلم وجمع شعر رأسه صلى الله عليه وآله

وسلم فى مدة الاحرام ولبده بالخطمي والغسل بكسر الغين المعجمة وهو عبارة عن دواء يجتمع به الشعر ولما وصل إلى منزل الروحاء رأى حمار وحش مجروحا فقال دعوه فسيأتى الذى جرحه عن قريب فأتى على الفور وقال يارسول الله افعلوا بصيدى ماشئتم فامر أبا بكر فقسمه على الرفاق ثم لما وصل الي منزل اثاية (وهو منزل بين الروية والعرج) رأى ظبيا نائما فى ظل شجرة فامر شخصا أن يكون بالقرب منه لئلا يتعرض له أحد من المحرمين ولما بلغ العرج تخلف غلام لابي بكر كان معه جمل هو زاملة الرسول وأبى بكر فانتظروه زمانا ولما وصل لم يروا الجمل معه فقال أبو بكر أين البعير قال فقدته فقام اليه أبو بكر وضربه على سبيل التأديب وهو يقول جعلناك علي بعير واحد فضيعته والرسول صلي الله عليه وآله وسلم يتبسم ويقول انظروا إلى هذا المحرم مايصنع ولم يزد علي هذا ولما بلغ الابواء جاء اليه صعب بن جثامة بحمار وحش هدية فلم يقبله منه ولما رأى الكراهة فى وجهه قال لم نرد هديتك لكنا محرمون ولما بلغ وادى عفان قال ياأبا بكر أتعلم اى واد هذا فقال وادى عفان قال لقد مر بهذا الوادى هود وصالح عليهما السلام على جملين أحمرين خطامهما من ليف وعليهما إزاران من صوف ورداءان من صوف هما عباءتان وهما يلبيان بالحج ولما بلغ سرف حاضت عائشة فحزنت وبكت فقال لما تبكين لعلك حضت قالت نعم قال لاتهتمين هذا شيء كتبه الله على بنات آدم وليس فى حجك نقص اعملى كل مايعمله الحاج لكن لا تطوفى بالبيت وكانت عائشة قد أحرمت بالعمرة فقط فقال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم إغتسلى وأحرمى بالحج ففعلت ولما رأت الطهر طافت وسعت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أحللت من الحج والعمرة فقالت إني لاجد فى نفسى دغدغة لانى ماطفت للعمرة إلا بعد الوقوف فأمر أخاها عبد الرحمن ان يمضى بها لتحرم من التنعيم وتأتى بعمرة. وللعلماء فى هذه العمرة أقوال (قال) بعضهم هي عمرة زيادة أمر بها لتطييب خاطر عائشة رضى الله عنها وجبر قلبها والا فطوافها وسعيها كاف عن حجها وعمرتها وهى كانت متمتعة وأدخلت الحج على العمرة فصارت قارنة وذا أصح الاقوال والاحاديث لاتدل على

غيره (وقال) بعض العلماء لما حاضت أمرها برفض العمرة الاولي التي كانت أحرمت بها وهذا قول الامام أبي حنيفة وأصحابه * ولما وصل الرسول صلى الله عليه وآله سلم سرف قال من لم يسق الهدى وأراد أن يجعل نسكه عمرة فليفعل ومن ساق الهدى فليمض على نسكه . ولما وصل مكة قال علي طريق الجزم والوجوب من لم يسق الهدى فليجعل نسكه عمرة وليحل من إحرامه ومن ساق الهدى فليقم علي إحرامه وقال لولا أني سقت الهدى لاحللت . ولما وصل الى ذى طوى قبل دخوله مكة نزل ثم وبات ليلة الاحد الخامس من ذى الحجة وصلى الصبح هناك واغتسل ودخل مكة بعد طلوع الشمس بهنيئة من طريق الحجون. ولما وصل الي باب بني شيبة وشاهد الكعبة أخذ يدعو بهذا الدعاء «اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة» وفى بعض الروايات انه لما نظر الي الكعبة رفع يديه وكبر وقال «اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من حجه واعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا» ولما دخل المسجد قصد نحو الكعبة ولم يصل تحية المسجد ولما حاذى الحجر الاسود استلمه ولم يرفع يديه ولم يكبر كما يفعله الجهال ثم أخذ فى الطواف وجعل الكعبة علي جانبه الايسر ولم يرد شيء من الادعية فى مكان بعينه باسناد صحيح الا الدعاء بين الركن اليماني والحجر الاسود فانه قال هناك (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ورمل فى ثلاثة أشواط والرمل أن يسرع فى مشيته ويقارب بين خطواته كما يفعله المصارعون. وأخرج رداءه من تحت ابطه الايمن وجعله علي كتفه الايسر وسار فى بقية الطواف على هينة وكلما حاذى الحجر الاسود أشار اليه بمحجن كان فى يده ثم قبل رأس ذلك المحجن والمحجن عصا قصيرة فى رأسها اعوجاج وكان اذا حاذى الركن اليماني أشار اليه بالاستلام ولم يثبت انه اذ ذاك قبل يده او قبل المحجن وأما الحجر الاسود فانه قبله ووضع وجهه المبارك عليه وفى بعض الاحيان كان يضع يده عليه ثم يقلبها وكان يقول فى حال الاستلام «باسم الله والله أكبر» وكلما حاذى الحجر الاسود قال الله أكبر وكان فى بعض الاحيان يضع جبهته عليه

ساجداً ثم يقبله كل هذا ثابت في الصحيح. وكان اذا فرغ من الطواف قام خلف المقام وتلا قوله تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) ثم صلى ركعتي الطواف والمقام اذ ذاك كان موضوعا قريبا من الكعبة وقرأ في الركعة الاولى الفاتحة وقل يايها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد ثم بعد الصلاة توجه الى الحجر الاسود وجاء فاستلمه ثم خرج من أوسط أبواب الصفا وهى خمسة ثم قصد الصعود ولما قرب منه تلا قوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) ثم قال «أبدأ بما بدأ الله به» وفي رواية النسائي «ابدؤا» على صيغة الامر ثم صعد علي الصفا قدر ما يتمكن معه من مشاهدة الكعبة ثم استقبلها وكبر الله وقال «لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لااله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده» ثم دعا وقال «اللهم انا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لاتدع لي ذنبا الا غفرته ولاهما الا فرجته ولا كربا الا كشفته ولا حاجة الاقضيتها» ثم هلل ثلاثا ثم دعا بما أحب ثم هبط * وروت صفية بنت شيبة أنه كان يقول بين الصفا والمروة «رب اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم» وكان يسعي ماشيا يسير من الصفا الي المروة ومن المروة الي الصفا فلما اشتد الزحام ركب ناقته وتمم سعيه راكبا وأما طواف القدوم فانه كان فيه ماشيا كما ذكرنا لما روي جابر أنه رمل في الاشواط الثلاثة الاول وذا لايتصور للراكب وأما طواف الركن فانه أتى به راكبا لعذر وكان يختم السعي بالمروة وكلما وصل اليها قرأ الاذكار والدعوات التى قرأها على الصفا ولما تمم السعي قال للصحابة ألا من لم يسق الهدى فليجعلها عمرة وفرض عليهم التحلل التام من وطء وطيب ولبس مخيط ثم أقاموا علي ذلك الي يوم التروية وهو الثامن من ذى الحجة وقال صلى الله عليه وآله وسلم «لولا انى سقت الهدى لاحللت» وأما ما ورد في بعض الروايات من أنه صلى الله عليه وآله وسلم أحل فانه لم يثبت بل هو غلط وهنا دعا فقال اللهم ارحم المحلقين ثلاث مرات والمقصرين قالها مرة وسأل سراقة بن مالك رسول الله صلي الله عليه

وآله وسلم عن الفسخ والاحلال أخاص هو في هذا العام أم حكم دائم فقال بل حكم دائم الي الابد. وأبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير لم يحلوا من احرامهم لما ساقوه من الهدى وأمهات المؤمنين أحللن وكذا فاطمة رضي الله عنها فانها لم يكن معها هدى. وفي هذه المدة حيث أقام قصر الصلاة بمنزله ظاهر مكة ولما مضت أربعة أيام الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء وتضحى النهار من يوم الخميس توجه بجميع الناس الى منى وأحرم اذ ذاك بالحج من كان قد احل كل واحد من منزله. ولما وصل ﷺ الي منى نزل وصلي الظهر والعصر وبات بمنى وكانت ليلة الجمعة ولما ارتفعت الشمس سار من منى علي طريق ضب الى عرفة وكان بعض الصحابة يكبر وبعضهم يلبي ولم ينكر صلي الله عليه وآله وسلم على أحد ولما بلغ الي نمرة وهو موضع قريب من عرفات وجد قبته قد ضربت هناك فنزل وأقام حتى زالت الشمس ثم أمرهم بشد رحل ناقته وركبها وخطب خطبة بين فيها قواعد الاسلام بأسرها واقتلع أساس الشرك والجاهلية بالكلية وذكر ما كان محرما في جميع الملل وجعل أوضاع الجاهلية بأسرها وكل ربا كان فيها تحت قدمه ووصى أمته بملاطفة النساء وأمرهم بالتمسك بكتاب الله وأخبرهم انهم لن يضلوا ماداموا به متمسكين ثم سألهم ماذا تقولون وبماذا تشهدون قالوا نشهد انك بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة فرفع ﷺ أصبعه نحو السماء وقال «اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد» ثم قال ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم نزل وأمر بلالا بالاذان والاقامة وصلى الظهر والعصر جمعا وقصرا وصلى معه أهل مكة كما صلي ثم بعد ذلك ركب وسار الي عرفات ولما قرب من الصخرات الكبار استقبل القبلة ووقف على راحلته وأخذ في الدعاء والتضرع والابتهال الي أن غربت الشمس ثم سار وقال عرفات كلها موقف لا يخص مكان دون مكان وكان في حالة الدعاء قد رفع يديه نحو صدره كالسائل المسكين ومن جملة ماحفظ عنه من دعوات ذلك الموقف (اللهم لك الحمد كالذى تقول وخير مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياى ومماتي واليك مآبي ولك رب تراثي اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر اللهم

انى أعوذ بك من شر ماتجيء به الريح اللهم انك تسمع كلامى وترى مكاني وتعلم سرى وعلانيتى ولايخفى عليك شيء من أمرى أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى أسألك مسألة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل جسده ورغم أنفه لك اللهم لاتجعلني بدعائك رب شقيا وكن بى رؤفا رحيما ياخير المسؤلين وياخير المعطين) هذا الدعاء ثابت فى معجم الطبراني وروى الامام أحمد فى مسنده ان اكثر دعاء النبي ﷺ فى يوم عرفة (لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير) وفى سنن البيهقى أن النبى ﷺ قال أكثر دعائي ودعاء الانبياء فى يوم عرفة «لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل فى قلبي نورا وفى سمعي نورا وفى بصرى نورا اللهم اشرح لى صدري ويسر لي أمرى أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الامر وفتنة القبر اللهم اني اعوذ بك من شر ما يلج فى الليل وشر ما يلج فى النهار وشر ماتهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر» ونزل من الايات فى عرفات (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وفي ذلك اليوم سقط رجل عن راحلته بعرفات فامر ﷺ أن يغسل بالماء والسدر وأن يدرج فى ثوبى إحرامه وأن لا يطيب ولا يغطى رأسه ولا وجهه وقال انه يبعث ملبيا ولما أفاض بعد تمام الغروب كان أسامة بن زيد رديفه وكان صلى الله عليه وآله وسلم يجذب زمام الراحلة اليه بحيث إنه كان رأسها يحك الرحل وكان يقول أيها الناس اتئدوا مهلا مهلا ليس الخير فى السوق ولا التقوى فى العجلة وكان يرجع فى طريق المأزمين يقصد ماقصده فى الخروج الي مصلى العيد من طريق والرجوع من أخرى وفى أثناء ذلك ربما أرخى زمام راحلته ليكون السير بين السريع والبطيء واذا وصل الى مكان وسيع حركها بسرعة واذا بلغ نشزا من الارض أرخى لها لتسير الهوينا وكان يلبي في طريقه ومال الى بعض الشعاب ونقض وضوءه ثم توضأ وضوءا خفيفا فقال أسامة الصلاة يارسول الله فقال صلى الله عليه واله وسلم الصلاة أمامك ثم ركب حتى

أتى المزدلفة فتوضأ وضوءا كاملا ثم أمر بالاذان والاقامة وصلي المغرب قبل أن تحل الرحال بل قبل أن تناخ الجمال ولما حلوا رحالهم أقيمت الصلاة وصلي العشاء أيضا بغير أذان ولم يصل بين هذين الفرضين صلاة أصلا ثم بات بالمزدلفة الى أن تنفس الصبح ولم يحيى تلك الليلة ولم يصح شيء من الاحاديث في إحياء ليلة العيد ورخص لضعفاء قومه أن يتقدموا الى منى قبل طلوع الفجر ولا يرمون الا بعد الطلوع واما قول عائشة ان رسول الله صلي الله عليه واله وسلم أرسل أم سلمة فى ليلة النحر فرمت الجمار قبل الفجر ثم مضت فطافت طواف الركن ثم رجعت الى منى ففي اسناده مقالات وأنكره الاساطين من المحدثين. وأرسل جمعا من النساء فرموا الجمار فى الليل لخوف الزحام وللناس فى هذه المسألة ثلاثة أقاويل يجوز عند الشافعى وأحمد رمى جمرة العقبة بعد نصف الليل لكل وابو حنيفة يقول لا يجوز الا بعد طلوع الفجر وقال جماعة لا يجوز للقادر الا بعد طلوع الشمس بخلاف المعذور فانه يجوز له ذلك. ولما طلع الفجر صلي الصبح لاول وقتها لا قبل الوقت كما يظنه البعض ثم ركب وجاء الى المشعر الحرام وهو تل فى وسط المزدلفة عليه عمارة محدثة واما قول بعض مشايخ الحديث والفقهاء هو جبل صغير على يسار الحاج وهذا المقام المشهور ليس بالمشعر فسهو منهم والصحيح ان المشعر الحرام هذا المعروف المعمور. ثم وقف صلى الله عليه وآله وسلم فى المشعر الحرام واستقبل القبلة واشتغل بالدعاء والتضرع والابتهال والتكبير والتهليل الى قريب طلوع الشمس ثم دفع وقد اردف الفضل بن العباس واسامة يمشي بين قريش وفى هذا الطريق امر الفضل بن العباس ان يلقط له حصى الجمار فالتقط سبعا أخذها صلى الله عليه وآله وسلم على كفه المبارك وجلا عنها الغبار وقال أمثال هؤلاء فارموا وإياكم والغلو فى الدين فانما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين وفى هذه الطريق اعترضته امرأة جميلة من خثعم وقالت ان أبى شيخ كبير لا يستمسك على البعير فامرها بالحج عنه فلاحظها رديفه الفضل بن العباس فجعل صلى الله عليه وآله وسلم يده وقاية لئلا يتلاحظا واعترضه ايضا امرأة واخبرت ان امها فى غاية العجز وأنها إن ربطت على البعير

فربما هلكت فقال صلى الله عليه وآله وسلم لوكان على أمك دين كنت تقضيه عنها أم لا فقالت نعم كنت أقضيه قال فدين الله أولى بالقضاء *ولما بلغ بطن محسر وهو واد في أول منى ساق راحلته سوقا شديدا وأسرع الخروج منه وهكذا جرت العادة النبوية في جميع المواطن التي أنزل الله فيها البلاء على اعدائه وفي بطن محسر جرى على أصحاب الفيل ماهو في القرآن وسمى محسراً لان الفيل حسر فيه عن الحركة وعجز عن السير نحو مكة وبطن محسر برزخ بين منى والمزدلفة وليس منهما كما أن عرنة ونمرة برزخ بين عرفة والمشعر الحرام وكذلك لم يزل يحرك راحلته في الطريق الوسطي الى أن هبط في الوادى الذى تجاه جمرة العقبة فقام والكعبة علي يساره ومنى علي يمينه ورمى الجمار سبعا وهو راكب واحدة بعد واحدة في محل الجمرات يكبر مع كل واحدة وبعد رمى الجمار قطع التلبية وفي ركابه أسامة بن زيد وبلال أحدهما آخذ بزمام الراحلة والآخر يظله بمظلة ليقيه حر الشمس ثم رجع الى منزله بالقرب من مسجد الخيف وخطب خطبة بليغة بلغ صوته الى جميع أهل الخيام في خيامهم وهذا من جملة المعجزات النبوية أعلم فيها بحرمة يوم النحر وفضله عند الله سبحانه وتعالى وأمرهم بتعلم مناسك الحج وقال لعلي لاأحج بعد عامى هذا وأمر بالسمع والطاعة للامراء الداعين الى كتاب الله وأنزل الانصار والمهاجرين منازلهم وقال لا تكفروا بعدى يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ومن جني جناية فعلي نفسه وقال اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا اذا أمركم تدخلوا جنة ربكم وودع الناس وقال ليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم سار الى المنحر وهو موضع مشهور في وسط سوق مني ونحر ثلاثا وستين بدنة بيده وهن قيام معقولات وهذا عدد سني عمره المبارك وأمر أمير المؤمنين عليا بنحر تمام المائة فنحر سبعا وثلاثين وأمره أن يتصدق بجلالها وجلودها وأن لا يعطى أجرة الجزار منها بل من ماله ﷺ (وأما) حديث أنس أنه نحر سبعا فتوهم بعضهم أنه معارض لهذا الحديث وجوابه أن أنسا شاهد سبعا ثم غاب وجابر شاهد تمام ثلاث وستين وقال بعضهم نحر سبعا بيده المباركة الي تمام ثلاث وستين كان طرف الحربة بيد النبي صلى الله عليه

وآله وسلم وطرفها الآخر بيد علي وبعد ثلاث وستين نحر أمير المؤمنين سبعا وثلاثين على انفراده . ولما فرغ من النحر أعلم أن منى كلها منحر وأن فجاج مكة كلها سبل وأن المنحر والنحر لا يختص ببعض الاماكن وأمر بطلب الحلاق فحلق رأسه ولما وقف الحلاق وهو معمر بن عبد الله بن نضلة على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ الموسي بيده قال له يامعمر أمكنك رسول الله من شحمة أذنيه وفي يدك الموسي فقال معمر نعم وان ذلك لمن نعم الله علي ومنه قال أجل ثم أشار الى الحلاق أن يبدأ بالجانب الايمن فلما فرغ منه قسم الشعر على من حضر في ذلك الجانب ثم أشار اليه أن يحلق الجانب الايسر فاعطي جميع ذلك لابي طلحة وكان قد أخذ نصيبا من الجانب الايمن قبل كل أحد ولما فرغ من الحلق وكان قد أصاب كل أحد شعرة أو شعرتين قلم اظفاره وقسم ذلك ايضا على الناس وحلق اكثر الصحابة وقصر اقلهم ثم بعد ذلك سار الى مكة قبل الزوال فطاف وهذا الطواف يسمى طواف الافاضة وطواف الزيارة وطواف الصدر وما ورد في بعض الاحاديث من انه صلي الله عليه وآله وسلم اخر طواف الزيارة الى الليل فمشايخ الحديث يقولون هو غلط ولما فرغ من الطواف جاء الى بئر زمزم فوجدهم ينزعون الماء فقال لولا أني اخشى انكم تغلبون لنزعت معكم واعتنكم على السقاية فعرضوا عليه دلوا فتناولها منهم وشرب قائما وشربه قائما إما لبيان جواز ذلك واما للضرورة والحاجة وقد كان نبي الله في هذا الطواف راكبا راحلته وسبب الركوب قال بعضهم كثرة الازدحام أو ليكون مشرفا على الناس ليراه الحاضرون فيتعلموا الطواف وآدابه وقال بعضهم كان في رجله المباركة عارض يؤذيه فركب ضرورة ورجع من حينه الي مني وصلى الظهر بها كذا في الصحيحين . وفي صحيح مسلم انه صلي الظهر بمكة وأكثر العلماء يرجحون انه صلى الظهر بمكة لان هذا الحديث رواه صحابيان جابر وعائشة وذاك رواه ابن عمر (الثاني) أن عائشة أخص واعلم باحواله وبعضهم يرجح حديث ابن عمر لانه متفق عليه وليس فيه اضطراب ورجال اسناده اعظم وأجل ولما رجع الى مني بات بها واقام في اليوم الثاني الى ان

زالت الشمس فسار على قدميه قبل أداء صلاة الظهر نحو الجمرة الأولي وهى التى تلي مسجد الخيف ورمى سبعا يكبر مع كل ولما فرغ من الرمى تقدم قليلا الى السهل واستقبل القبلة ودعا قدرسورة البقرة ولما فرغ من الدعاء أتى الجمرة الوسطي ورمي كما فعل فى الاولي وأخذ علي الطريق اليسرى ومشي خطوات نحو وسط الوادى ودعا قدر مادعا فى الاولي وسار نحو جمرة العقبة واستقبلها وجعل الكعبة علي يساره ومني علي يمينه ورمي ورجع من حينه ولم يشتغل بالدعاء ولهذا وجهان (أحدهما) أنه كان زحام عظيم ولم يتيسر الوقوف (الثانى) أن دعاء هذه العبادة كان قد أتي به فى صلب العبادات والدعاء فى صلب العبادة أفضل منه فى غير العبادة وكذا دعاء الصلاة غالبا كان فى آخر التشهد قبل السلام ولم يتعجل فى النفر بل أقام ثلاثا وبعض الرابع السبت والاحد والاثنين وبعد الزوال من يوم الثلاثاء رمى وسار الي المحصب وهو موضع خارج مكة يقال له الابطح أيضا فنزل به حيث كان أبو رافع المقدم على أحماله قدنزل ثمة وضرب الخيمة بحسب الاتفاق لاعن أمر فنزل صلى الله عليه وآله وسلم وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء هناك ونام قليلا فلما استيقظ ركب وسار الى مكة وطاف للوداع ولم يرمل وفى هذه الليلة رغبت عائشة فى العمرة فأجازها ليلا وأرسل معها عبد الرحمن إلى التنعيم وهو خارج عن الحرم فأحرمت وجاءت الى مكة وتممت عمرتها قبل مضى الليل ورجعت الى المحصب فقال صلى الله عليه وآله وسلم فرغتم فقالوا نعم فأمر بالرحيل فرحلوا بأجمعهم وطاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طواف الوداع ثم توجه الى المدينة .

واختلف العلماء فى التحصيب (قال) بعضهم أمر اتفاق ولم يكن من السنن ولا من الآداب (وقال) بعضهم هو من سنن الحج وتمام المناسك لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إنا نازلون غدا بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر والمراد بخيف بنى كنانة المحصب لان قريشا وبنى كنانة تعاهدوا وتحالفوا هناك على أن لايخالطوا بنى هاشم ولا يناكحوهم ولايواصلوهم حتى يسلموا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقصد

صلى الله عليه وآله وسلم أن يظهر شعائر الاسلام حيث أظهروا شعائر الكفر والله أعلم *

(فصل)

(فى دخول الكعبة والوقوف بالملتزم فى طواف الوداع)

قال جماعة من العلماء والفقهاء لما حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل الكعبة ودخول الكعبة من سنن الحج والاحاديث والآثار دالة على أن دخول الكعبة لم يكن فى هذه السنة بل فى عام فتح مكة وفى الصحيحين قال ابن عمر دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة على ناقة لأسامة حتى أناخ بفناء الكعبة فدعا عثمان بن طلحة بالمفتاح فجاء ودخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة فأجافوا عليهم الباب مليا ثم فتحوه فبادرت الناس قال ابن عمر فوجدت بلالا علي الباب فقلت أين صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بين العمودين المقدمين قال ونسيت أن أسأله كم صلى وهذا الحديث صريح فى أن دخول البيت كان عام فتح مكة وقال إنى دخلت البيت ووددت أني لم أكن دخلت انى أخاف أن أكون قد أتعبت أمتى من بعدى . وسألت عائشة دخول البيت فقال صلي الله عليه وآله وسلم صلى فى الحجر ركعتين فكأنما صليت فى الكعبة (وأما) الوقوف فى الملتزم ففى سنن أبي داود عن عبد الله بن عمر أنه قال رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قائما بين الركن والباب واضعا صدره علي جدار الكعبة باسطا ذراعيه وكفيه وهذا يحتمل أن يكون عام الفتح ويحتمل أن يكون عام الحج وكأنه كان فى العامين لأن مجاهدا والامام الشافعى وجماعة من العلماء قالوا بأنه يستحب بعد طواف الوداع أن يقف بالملتزم ويدعو لأنه ما وقف به أحد ودعا إلا استجيب له . ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصبح تجاه الكعبة قرأ فى الصلاة سورة ق والطور ثم توجه الى المدينة ولما وصل إلي منزل الروحاء ليلة الجمعة رأى جمعا فسلم عليهم وسألهم عن شأنهم فقالوا نحن مسلمون فمن أنت قال أنا رسول الله فجاءت امرأة وقدمت طفلا

وقالت أيصح حج هذا الطفل قال نعم وتثابين أيضاه ولما بلغ الى ذى الحليفة نزل بها وبات فلما أصبح سار ولما شاهد المدينة «كبر ثلاثا ثم قال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده» ثم دخل المدينة *

﴿ فصل ﴾

اعلم أن الذبائح التي تحصل بها القربة ثلاثة أنواع (أحدها) الهدى (الثانى) الاضحية (الثالث) العقيقة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يرسل للهدى الغنم والابل وكان يهدى عن أمهات المؤمنين البقر ولما حج ساق الهدى معه ولما اعتمر أيضا ساق معه الهدى وكان اذا قام فى بعض الاعوام أرسل الهدى مع من يذهب الى مكة ولم يكن فى حالة ارسال الهدى يحرم عليه شيء . وكان من عادته اذا أهدى غنما أن يقلدها واذا أهدى ابلا قلدها وأشعرها وقد تقدم بيان ذلك وكان إذا أرسل الهدي على يد أحد أمره اذا أشرف شيء على الهلاك أن يذبحه ويصبغ نعله بدمه ويضرب به صفحته ولا يأكل منه هو ولا من فى تلك الصحبة وان حضر أجانب قسم المذبوح بينهم وكان يهدي البدنة والبقرة عن سبعة وكان يبيح ركوب الهدى وقت الحاجة مالم يجد غيره وينحر الابل قائمة معقولة اليسار ويقول عند النحر «بسم الله والله أكبر» وكان اذا ذبح الغنم جعل قدمه المباركة على صفحتها وأباح لامته أن يأكلوا من هديهم ويتزودوا وكان يقسم الهدى حينا وحينا يقول من له حاجة فليقطع لنفسه واستدل بعضهم بهذا على جواز الانتهاب في النثار وماساق من الهدي فى العمرة نحره عند المروة اليه وما ساق فى الحج نحره فى منى ولم ينحر أبدا إلا بعد صلاة العيد ولم ينحر قبل يوم العيد أبدا وهذه الامور مرتبة هكذا فى يوم العيد رمى جمرة العقبة ثم النحر ثم الحلق ثم الطواف *

﴿ فصل ﴾

(فى قربان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

لم يترك الا ضحية قط .ضحي بكبشين من الضأن ذبحهما بعد صلاة العيد وقال من ذبح قبل صلاة العيد فليعد فانها ليست بقربة وانما هى شاة لحم حصلها لأهله وقال يجزي من الضأن ما كان لسنة ومن غيره ما كان لسنتين فصاعدا ومجموع يوم العيد وثلاثة أيام التشريق أيام ذبح * ومن السنة النبوية أن من قصد الاضحية فى يوم العيد أن لا يأخذ من شعره اذا هل هلال ذى الحجة ولا من ظفره وأن يكون كالمحرم وأن يختار لاضحيته السمين السالم من العيوب لا العوراء ولا العمياء ولا معضوبة الاذن ولا مقطوعتها * وكان من العادة النبوية أن يذبح الضحايا فى المصلى قال جابر حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فرغ من الصلاة خطب ولما فرغ من الخطبة ونزل عن المنبر جاؤا بكبش فذبحه صلى الله عليه وآله وسلم بيده وقال « بسم الله والله أكبر هذا عنى وعمن لم يضح من أمتى » وثبت فى سنن أبي داود أنه ضحي بكبشين أقرنين أملحين موجوءين فلما وجههما قال « وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكي ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وأمته بسم الله والله أكبر ثم ذبح » وأمر الناس بالاحسان في الذبح وقال « إن الله تعالى كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » ومن الاحسان أن لايذبح بحضور البعض وأن لايشرع فى السلخ الا بعد كمال الموت *

﴿ فصل فى السنة النبوية في العقيقة ﴾

العقيقة اسم أول شعر نبت على رأس الطفل لانه يعق اللحم والجلد أى يشقهما ويخرج وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يكره هذا الاسم سئل عن العقيقة قال لا أحب العقوق فقالوا نجعل نسكا عن الولد فقال من أحب أن يؤدى نسكا عن الولد فعن الغلام شاتين وعن الجارية شاة وورد فى الحديث الصحيح « ان

الغلام رهينة بعقيقة تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويسمي» قال الامام احمد معني الحديث ان الولد محبوس عن أن يشفع لوالديه مالم يؤديا عنه العقيقة * وقال بعضهم هو ممنوع ومحبوس عن الخيرات والزيادات مالم يؤدوا عنه العقيقة ووقع فى بعض الروايات بدل ويسمى ويدمى وقال قتادة تفسيره ان الشاة اذا ذبحت أخذ قليل من صوفها وجعل فى الدم السائل من المذبوح ثم وضع علي رأس الطفل ليسيل من الدم على رأسه مثل الخيط ثم يغسل ويحلق رأسه (والصواب) أن هذا تحريف من بعض الرواة لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عق عن الحسن والحسين بشاتين ولم يفعل ذلك وهذا الفعل بعوائد الجاهلية أشبه والله أعلم * وصح انه صلى الله عليه وآله وسلم عق عن الحسن بشاة وعن الحسين بشاة وامر فاطمة بحلق رأسه وان تتصدق بوزن شعره فضة ولما وزن كان قدر درهم ولكن حديث عن الغلام شاتان أقوي وأصح لانه يرويه جماعة من أكابر الصحابة وأيضا الفعل يدل علي الجواز والقول أقوى من الفعل وأتم لان الفعل يحتمل الاختصاص وأيضا الفعل يدل على الجواز والقول علي الاستحباب وأيضا قصة ذبح العقيقة عن الحسن والحسين متقدمة علي حديث أم ذر لانها عام أحد والعام الذى بعده وحديث أم ذر عام الحديبية وأيضا الحق جل شأنه فضل الذكر على الانثى فى الميراث وفى جميع الامور وذا يقتضي الفرق فى هذا الباب أيضا وفى حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذبح العقيقة عن نفسه بعد النبوة ولكن فى اسناده ضعف. وقال أبو رافع رأيت النبي صلي الله عليه وآله وسلم أذن فى أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة * وأما تسمية المولود فالسنة أن يكون فى اليوم السابع وأما الختان فابن عباس رضي الله عنهما يقول كانت الصحابة يختنون أولادهم بعد البلوغ * وقال مكحول ختن ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم ابنه اسحاق عليه السلام فى اليوم السابع واسماعيل عليه السلام فى السنة الثالثة عشر فبقيت السنة فى ولد اسماعيل أن يختتنوا فى الثالثة عشر * وكان من العادة النبوية أن يسمي الولد باسم حسن وقال ان أحب أسمائكم الى الله عبدالله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة وقال

ان أخنع اسم عند الله رجل تسمي ملك الاملاك وقال لاتسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا أفلح فانك تقول اثم هو فلا يكون فيقول لاانما هن أر بع فلاتزيدن على وكان اذا سمع اسما مستكرها غيره باسم حسن . غير اسم عاصية وقال انما أنت جميلة وبرة سماها جويرية وقال لشخص مااسمك فقال اصرم فقال بل أنت زرعة وقال آخر حزن قال أنت سهل وسمى حربا سلما وسمى المضطجع المنبعث وبنو الزنية بنو رشدة وشعب الضلال سماه شعب الهدى وغير أسماء كثيرة غير ماذ كرنا وامر الامة بتحسين الاسماء وفى هذا تنبيه على أن الافعال ينبغي أن تكون مناسبة للاسماء لان الاسماء قوالب الافعال ودالة عليها لاجرم اقتضت الحكمة الربانية أن يكون بينهما ارتباط وتناسب وأن لايكون احدهما أجنبيا من الآخر بحيث أن لايكون بينهما تعلق بوجه من الوجوه لان الحكمة تأبى ذلك والواقع المشاهد غير ذلك وتأثير الاسماء فى المسميات والمسميات فى الاسماء ظاهر وبائن والى هذا المعنى أشار القائل

وقل إن أبصرت عيناك ذالقب * الا ومعناه ان فكرت فى لقبه

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ تعبير الرؤيا من معانى الاسماء كما فعل مرة فى منام رآه قال رأيت فى منامى كأنى فى دار عقبة بن رافع وأتينا برطب بن طاب فاولت الرفعة لنا فى الدنيا والعاقبة لنا فى الآخرة وان ديننا قد طاب يعنى أن الذى اختاره الله لهم قد أرطب وطاب. ومرة اخرى أشار أن تحلب شاة فقام شخص ليحلبها قال مااسمك قال مرة قال اقعد فقام آخر فقال مااسمك قال حرب قال اقعد فقام آخر فقال مااسمك فقال يعيش قال احلب وكذا الطرق والمنازل المكروهة الاسماء كان يتجنب عبورها والنزول بها لسبب ارتباط بين الاسماء ومسمياتها وكان اياس بن معاوية اذا رأى شخصا قال ينبغى أن يكون اسمه كذا وقلما يخطىء في ذلك* ولما كانت الانبياء صلوات الله عليهم أشرف الخلق وأكملهم وأخلاقهم واعمالهم اشرف الاخلاق والاعمال واسماؤهم اشرف الاسماء فلهذا الوجه امر ﷺ بالتسمى باسمائهم وفى سنن النسائى «تسموا باسماء الانبياء» وأما الكنية ففيها نوع إكرام وقد كني رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم صهيبا ابا يحيى وامير المؤمنين عليا ابا تراب مع كنيته الاولى ابو الحسن وكانت احب كناه اليه وكنى صنوانس الطفل اباعمير. ولم يثبت فى المنع عن التكنى شيء الاحديث «تسموا باسمي ولاتكنوا بكنيتى» وللعلماء فى هذه المسألة اقوال (بعضهم) يقول لايجوز ان يتكني احد بابي القاسم مطلقا سواء كان اسمه محمدا او غير محمد وهذا القول منقول عن الشافعي (القول الثانى) انه لايجوز الجمع بين اسمه ﷺ وكنيته كما ورد فى حديث الترمذى «من تسمى باسمي فلا يتكن بكنيتى ومن تكني بكنيتي فلا يتسم باسمي» وهذا الحديث مقيد ومفسر لذلك الحديث (القول الثالث) ان الجمع بين الاسم والكنية جائز وهذا مذهب مالك واستدلاله بحديث امير المؤمنين علي حيث قال «يارسول الله ان ولد لى من بعدك ولدا اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم قال علي وكانت رخصة لى» صححه الترمذى وحديث عائشة قالت «جاءت امرأة الي النبي صلي الله عليه وآله وسلم فقالت يارسول الله اني قد ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته ابا القاسم فذكر لى انك تكره ذلك فقال ما الذى احل اسمى وحرم كنيتي او ما الذي حرم كنيتي وأحل اسمي» وهذه الطائفة تقول أحاديث المنع منسوخة بهذين الحديثين (القول الرابع) ان التكني بابي القاسم كان ممنوعا فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واما بعد وفاته فجائز لان سبب المنع ان شخصا بالبقيع نادي شخصا وقال ياابا القاسم فالتفت رسول الله ﷺ فقال المنادى يارسول الله انادى غيرك فقال «تسموا باسمى ولاتكنوا بكنيتى» فيكون مخصوصا بزمانه ﷺ وحديث علي يشير الى هذا المعني * وقال بعض العلماء ممن لا يعرج على قوله ثبت النهي عن التكني بكنية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلايجوز التكنى بكنيته وكذا التسمى باسمه فلاينبغى أن يجوز * والصواب من هذه المقالات أن التسمى باسمه جائز بل مستحب لقوله «تسموا باسمي» والتكنى بكنيته ممنوع والمنع كان فى حياته أقوى وأشد والجمع بين اسمه وكنيته ممنوع والجواب عن حديث عائشة رضي الله عنها انه غريب فلايعارض الصحيح وفى حديث علي نظر ومع ذلك ثبت انه قال رخصة لى وذا دلالة بقاء المنع والله تعالى اعلم *

﴿ فصل ﴾

ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يسمي العنب كرما لان الكرم قلب المؤمن وفى هذا النهى وجهان (أحدهما) أن النهي عن تخصيص العنب بهذا الاسم والحال أن قلب المؤمن أولي بذلك فلا يكون ذلك منعا عن تسمية العنب بالكرم بل يكون نهيا عن تخصيص العنب بهذا الاسم (الوجه الثانى) المنع عن تسمية العنب كرما لان تسمية الشجرة التي هي أصل أم الخبائث بالكرم والخير يؤدى الى مدح المحرمات وتهييج النفوس الى ذلك والله أعلم * ومنع صلى الله عليه وآله وسلم أن تسمى العشاء العتمة وقال لاتغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم ألا وانها العشاء وأنهم يسمونها العتمة وورد فى حديث آخر « لو يعلمون مافى العتمة والصبح لا توهما ولو حبوا » قال بعضهم المنع منسوخ بالجواز (وقال) بعضهم الجواز منسوخ بالمنع والصواب أنه ليس بين الحديثين تعارض بل لم ينه أن يطلق اسم العتمة بالكلية بل نهي أن يهجر اسم العشاء ويكتفى بالعتمة حتى لو سماها بالعشاء تارة وبالعتمة تارة جاز والله أعلم *

باب

﴿ أذكار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

قالت عائشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الله على كل أحيانه يعنى فى جميع أوقاته وكان لا يعوقه شيء عن ذكر الحق سبحانه لان جميع كلامه كان فى ذكر الله والامر والنهي والتشريع للامة وكله ذكر وبيان الاسماء والصفات وأحكام الله تعالى والوعد والوعيد وكل هذا ذكر والثناء والدعاء والتمجيد والتحميد والتسبيح والسؤال والترهيب والترغيب بالكلية ذكر الحق سبحانه وحال سكوته أيضا كان قلبه وضميره فى الذكر فتكون أنفاسه مشتملة علي الذكر وحالة قيامه وقعوده ورقوده وذهابه وإيابه وجميع حالاته لاينفك فيها عن ذكر الله * وكان اذا استيقظ من منامه قال « الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور » وروت عائشة رضي الله عنها أن

رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم كان اذا هب من الليل «كبر عشرا وحمد عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال سبحان الملك القدوس عشرا واستغفر الله عشراً وهلل عشرا ثم قال اللهم انى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرا ثم يفتتح الصلاة» وعنها أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا استيقظ قال «لا إله الا أنت سبحانك اللهم استغفرك لذنبي وأسألك رحمتك اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبي بعد إذهديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك أنت الوهاب» وهذان الخبران ثبتا فى سنن أبي داود وروى البخارى فى صحيحه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال« من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لى أو دعا استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلاته» وقال ابن عباس بت ليلة فى بيت خالتى ميمونة « فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما استيقظ من النوم نظر الى السماء وقرأ عشر آيات من آخر سورة آل عمران (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب) الي آخر السورة ثم قال اللهم انت نور السموات والارض ومن فيهن فلك الحمد انت قيوم السموات والارض ومن فيهن فلك الحمد انت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ماقدمت وما أخرت وما اسررت وما اعلنت انت إلهي لا إله إلا انت ولا حول ولا قوة إلا بالله» * وروت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم« كان اذا استيقظ من نومه قال اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك إنك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم» وكان فى بعض الاحيان يفتتح الصلاة بهذا الدعاء * وكان اذا فرغ من صلاة الوتر قال« سبحان الملك القدوس

سبحان الملك القدوس سبحان الملك القدوس» وكان فى الثالثة يرفع صوته وكان اذا أراد الخروج من بيته يقول« بسم الله توكلت على الله اللهم انى أعوذ بك أن أزل أو أزل أو أضل أو أضل أو أجهل أو يجهل على» وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال يعنى اذا خرج من بيته «باسم الله توكلت علي الله لاحول ولاقوة إلا بالله يقال له كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان» وقال ابن عباس لما بت في بيت خالتي ميمونة سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج من حجرته يريد صلاة الصبح فى المسجد يقول «اللهم اجعل فى قلبي نورا وفى لساني نورا واجعل فى سمعي نورا واجعل فى بصرى نورا واجعل من خلفي نورا ومن أمامى نورا واجعل من فوقى نورا ومن تحتى نورا اللهم اعطني نورا» قال أبوسعيد الخدرى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «مامن عبد خرج من بيته يريد الصلاة فقال اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك فانى لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تنقذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت الا قيض الله له سبعين ألف ملك يسألون له الرحمة وأقبل الله بوجهه الكريم عليه حتى يفرغ من صلاته» * وفى سنن ابي داود «من قال عند دخول المسجد اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم» الا قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم* وقال صلى الله عليه وآله وسلم «اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل اللهم افتح لى أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل اللهم اني أسألك من فضلك» وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل المسجد قال (اللهم صل على محمد وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك) وكان اذا صلى الصبح جلس فى مصلاه الي طلوع الشمس ثم صلى ركعتين* وورد فى فضل ذلك أحاديث كثيرة تزيد على عشرة وقال هذا عمل يعدل حجة وعمرة تامة تامة وكان يقول عند الصباح* اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله ولا إله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير

مافى هذا اليوم وخير ما بعدو اعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده وأعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر * وكان يقول عند المساء «أمسينا وأمسي الملك لله» الي آخره * وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه يارسول الله علمني كلمات أقولها فى الصباح والمساء قال قل «اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسى سوءا أو أجره الى مسلم» قل هذا عند الصباح والمساء ووقت النوم وقال مامن عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة «بسم الله الذى لايضر مع اسمه شيء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء» وقال من قال حين يمسي واذا أصبح «رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلي الله عليه وآله وسلم نبيا كان حقا على الله أن يرضيه» وقال من قال حين يصبح أو يمسي «اللهم إني اصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بانك أنت الله لا إله الا أنت وحدك لاشريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ومن قالها أربعا أعتقه الله من النار» وقال من قال حين يصبح «اللهم ما أصبح بي من نعمة أو باحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته» ولم يكن ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح «اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة اللهم اني أسألك العفو والعافية فى ديني ودنياى واهلي ومالى اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يميني وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتى أصبحنا واصبح الملك لله رب العالمين اللهم انى اسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر مافيه وشر ما بعده» وكان اذا صار المساء يقول امسينا وأمسى الملك لله الى آخره * وقال لبعض بناته قولى حين تصبحين سبحان الله وبحمده لا قوة إلا بالله ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن اعلم أن الله علي كل شيء قدير

وان الله قد احاط بكل شيء علما فانهن من قالهن حين يصبح حفظ حتي يمسى ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح * وقال لبعض الصحابة الا اعلمك كلمات ان قلتهن ابدل الله همك فرجا وادى دينك قال بلي يارسول الله قال قل اذا اصبحت واذا امسيت اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال * قال الراوى ففعلت فابدل الله تعالى همى وغمي فرجا وقضى ديني وقال من قال عند الصباح والمساء * اللهم انى اصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فاتم على نعمتك وعافيتك وسترك كفاه الله هموم الدنيا والآخرة * وجاء شخص الي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله انى تصيبنى آفات كثيرة فقال ﷺ قل عند كل صباح بسم الله على نفسي واهلي فانك لاتصاب * وقال لفاطمة رضى الله عنها ماالذى يمنعك ان تسمعي ماأوصيك به تقولين اذا أصبحت وإذا أمسيت ياحي ياقيوم بك أستغيث فاصلح لى شاني كله ولاتكلنى الى نفسى طرفة عين * وقال من قال فى كل يوم حين يصبح وحين يمسى حسبي الله لااله الاهو عليه توكلت وهورب العرش العظيم سبعا كفاه الله ماأهمه من أمر الدنيا والآخرة * وقال ﷺ من قال فى أول النهار « اللهم أنت ربى لااله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها فى أول الليل لم تصبه مصيبة حتي يصبح » وقال صلى الله عليه وآله وسلم سيد الاستغفار « اللهم أنت ربي لاإله الا أنت خلقتني وأناعبدك وانا علي عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ماصنعت أبوء لك بنعمتك على وابوء بذنبي فاغفر لى فانه لايغفر الذنوب الا أنت من قالها فى اول النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة » وقال ومن قال حين يصبح وحين يمسي « سبحان الله

وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ماقال اوزادعليه» وقال من قال «اذا اصبح لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهوعلى كل شيء قدير كان له عدل رقبة من ولد اسماعيل عليه‌السلام وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان فى حرز من الشيطان حتي يمسي وان قالها اذا أمسى كان مثل ذلك حتى يصبح ومن قالها فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتي يمسي ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه» وثبت فى مسند الامام احمد «ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم علم زيد بن ثابت هذا الدعاء وامره بالمواظبة على ذلك كل صباح لبيك اللهم لبيك لبيك وسعديك والخير كله فى يديك ومنك واليك اللهم ماقلت من قول او حلفت من حلف اونذرت من نذر فمشيئتك بين يدى ذلك كله ماشئت كان وما لم تشأ لم يكن ولاحول ولاقوة الا بك انك على كل شيء قدير اللهم ماصليت من صلاة فعلى من صليت وما لعنت من لعن فعلى من لعنت أنت ولبى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والاكرام فانى على عهدك فى هذه الحياة الدنيا وأشهدك وكفى بك شهيدا باني أشهد أن لااله الا انت وحدك لاشريك لك لك الملك ولك الحمد وانت على كل شيء قدير واشهد ان محمدا عبدك ورسولك واشهد ان وعدك حق ولقاءك حق والساعة حق آتية لاريب فيها وانك تبعث من فى القبور وانك ان تكلني الي نفسي تكلني الى ضعف وعورة وخطيئة وانى لاأثق الا برحمتك فاغفر لي ذنوبى كلها انه لايغفر الذنوب الا انت وتب على انك انت التواب الرحيم» وكان يقول عند الصباح «اللهم اني اصبحت لااستطيع دفع ماا كره ولا املك نفع ماارجو اصبح الامر بيدغيرى واصبحت مرتهنا بعملى فلا فقير افقر منى اللهم لاتشمت بي عدوى ولا تسؤ بى صديقي ولا تجعل مصيبتي فى ديني ولا تجعل الدنيا اكبرهمي ولامبلغ علمى ولا تسلط علي من لايرحمني اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك نحيا وبك نموت

واليك المصير اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والارض رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه سبحان الله وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اعلم ان الله علي كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون اللهم انى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة اللهم اني اسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلي ومالي اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتى اللهم أصبحنا نشهدك ونشهد حملة عرشك وملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله الا أنت وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين» وكان يقول «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا اله الا أنت اللهم انى أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء وأعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وأعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك وفجأة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم انى أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر مالم أعلم اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لى ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله الا أنت اللهم انى أعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى وشر لسانى وشر قلبي وشر عينى اللهم انى أعوذ بك من التردى ومن الغرق والحرق والهدم وأعوذ بك من أن يتخبطنى الشيطان عند الموت وأعوذ بك من أن أموت فى سبيلك مدبرا وأعوذ بك من أن أموت لديغا أعوذ بكلمات الله التامات من شر غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون اللهم الهمني رشدى وأعذنى من شر نفسى أعوذ بوجه الله العظيم الذى لا شيء أعظم منه وبكلمات الله

التامات التى لايجاوزهن بر ولافاجروبأسماء الله الحسنى كلها ماعلمت منهاوما لم أعلم من شر ماخلق وذرأ وبرأ اللهم اغفرلى جدى وهزلي وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم أصلح لي دينى الذى هوعصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيهامعاشى واصلح لى آخرتى التي فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خيرواجعل الموت راحة لي من كل شر اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغني رب اعنى ولاتعن علىوانصرني ولاتنصرعلي وامكرلى ولاتمكر على واهدنى ويسرلى الهدى وانصرني على من بغى علي رب اجعلنى لك شا كرا لك ذا كرا لك رهابالك مطواعا لك مخبتا اليك أواهامنيبا رب تقبل توبتى وأجب دعوتي واغسل حوبتي وثبت حجتي وسدد لساني وايد قلبي واسلل سخيمة صدرى اللهم مارزقتني مماحب فاجعله قوة لى فيما تحب اللهم مازويت عني مما احب فاجعله فراغا لى فيما تحب اللهم اقسم لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا باسماعنا وأبصارنا وقوتنا ماأحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا علي من عادانا ولاتجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبرهمنا ولا مبلغ علمنا ولاتسلط علينا من لايرحمنا اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ماعلمت الحياة خيرالى وتوفني اذاعلمت الوفاة خيرالي وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق فى الرضا والغضب وأسألك القصد فى الفقر والغنا واسألك نعيما لاينفد وقرة عين لاتنقطع واسألك الرضا بعد القضاء واسألك برد العيش بعد الموت واسألك لذة النظر الى وجهك والشوق الي لقائك فى غير ضراء مضرة ولافتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهديين اللهم اجعلنى أعظم شكرك وا كثرذكرك واتبع نصحك واحفظ وصيتك اللهم انى أسألك الصحة والعفة والامانة وحسن الخلق والرضا بالقدر اللهم طهر قلبي من النفاق وعملى من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتى واجعل علانيتى صالحة اللهم اني أسالك من صالح ماتؤتي الناس

من الاهل والمال والولد غير الضال والمضل اللهم اهدني وسددني اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء افض عنا الدين واغننا من الفقر ياارحم الراحمين اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انت تهدى من تشاء الي صراط مستقيم » * ومهما امكن ينبغي ان يصلي علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكيفيات الصلاة المنقولة عن حضرته صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة ذكرناها في كتاب الصلاة والبشر (احدها) اللهم صل على محمد وعلي آل محمد كما صليت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك حميد مجيد والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (الكيفية الثانية) اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته كما صليت علي ابراهيم انك حميد مجيد اللهم صل علينا معهم اللهم بارك علي محمد وعلى أهل بيته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك علينا معهم صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبي الامى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته * وجميع ما عد من الكيفيات ثمان وأربعون المروى منها عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ست وثلاثون والباقى من الصحابة والتابعين وللعلماء خلاف في أيها أفضل قال الشيخ محيي الدين النواوى فى كتاب الاذكار أفضلها أن يقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامى وعلي آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد لانها جامعة للعبارات التى وردت فى الاحاديث الصحاح (وقال) الامام ابراهيم المروزى أفضلها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما سها عنه الغافلون ه

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا لبس ثوبا جديدا قرأ هذا الدعاء «اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ماصنع له وأعوذ بك من شره وشر ماصنع له» وقال من لبس ثوبا جديدا فقال «الحمد لله الذى كسانى هذا الثوب ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة» غفر له ما تقدم من ذنبه وقال أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه سمعت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول «من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتي ثم عمد الى الثوب الذي اخلق فتصدق به كان فى حفظ الله وفى كنف الله وفى سبيل الله حيا وميتا» وكان من عادته صلي الله عليه وآله وسلم أنه اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ورأى صلى الله عليه وآله وسلم علي أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ثوبا فقال أجديد هذا أم غسيل فقال بل غسيل فقال البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا رجع الى بيته قال «الحمد لله الذى كفاني وآواني والحمد لله الذى أطعمنى وسقانى والحمد لله الذى من على أسألك أن تجيرني من النار» وقال «اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم إنى أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم يسلم علي أهل بيته» وقال أنس بن مالك قال لى رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم «يابنى اذا دخلت علي أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك» وقال صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل رجل خرج غازيا فى سبيل الله عز وجل فهو ضامن علي الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن علي الله سبحانه وتعالي * وكان ﷺ يقول اذا دخل الرجل بيته وذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لامبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى

عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول عند دخول الخلاء اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث ويأمر بقوله وفى حديث آخر لاينبغى أن يعجز أحدكم اذا أراددخول الخلاء أن يقول(اللهم اني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم) ومررجل به صلي الله عليه وآله وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه وقال ان الله يبغض العبد لذا يعنى الكلام فى الخلاء وحالة البول وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لاتستقبلوا القبلة ولاتستدبروها ببول ولا بغائط .وروى هذا الحديث جماعة من الصحابة وأما حديث الرخصة الذى رواه الامام أحمد فى مسنده عن عائشة أنها قالت ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان جماعة كرهوا استقبال القبلة حالة البول فقال منكراً لذلك أو قد فعلوا فليجعلوا القبلة تجاه ادبارهم فالبخارى امام أهل الحديث يطعن فيه ولم يثبته احد من الائمة الكبار وكلام احمد لا يقتضي إثباته وتحسينه وايضا هو منقطع ومرسل وبعض رواته .ضعيف وكان اذاخرج من الخلاء قال الحمد لله الذى اذهب عنى الاذى وعافانى واما اذكار الوضوء فقد ذكرناها فى اول الكتاب *

(فصل فى أذكار الاذان)

شرع لنا صلى الله عليه وآله وسلم خمسة اشيا.(احدها)ان السامع يقول مثل ما يقول المؤذن الا فى لفظ حى على الصلاة حى علي الفلاح فانه يبدل ذلك بلا حول ولاقوة الا بالله والحديث الذى ورد فى الجمع بين الحوقلة والحيعلة لم يصح وكذا ما ورد فى الاقتصار على الحيعلة(الثانى)ان يقول رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وهذا القول يوجب المغفرة(الثالث)ان يصلى على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد اجابة المؤذن(الرابع) ان يدعو بهذا الدعاء (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة

وابعثه مقاما محموداً الذى وعدته إنك لاتخلف الميعاد .(الخامس) ان يدعو لنفسه بما فيه صلاح آخرته ودنياه وفى بعض الروايات فى مسند الامام أحمد «من قال بعد أذان المؤذن اللهم رب هذه الدعوة القائمة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنى رضا لاتسخط بعده ثم دعا استجيب له» وقالت ام سلمة «علمنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اقول وقت أذان المغرب اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفر لى» وقال أبو أمامة كان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم إذا سمع الآذان قال «اللهم رب هذه الدعوة التامة المستجابة المستجاب لها دعوة الحق وكلمة التقوى توفنى عليها وأحينى عليها واجعلني من صالح أهلها عملا يوم القيامة» وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لايرد الدعاء بين الاذان والاقامة قالوا فماذا نقول يارسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة *

﴿ فصل ﴾

فى عشر ذى الحجة كان صلى الله عليه وآله وسلم يكثر الدعاء فيه ويأمر بالتهليل والتكبير والتحميد وجاء فى بعض الروايات أنه صلي الله عليه وآله وسلم يكبر دبر كل صلاة من الفرائض من صبح عرفة إلى عصر أيام التشريق ويقول الله أكبر الله أكبر لاإله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد وهذا الحديث وإن لم يبلغ إسناده درجة الصحة لكن عمل أهل الاسلام عليه * ونقل عن الامام الشافعي أنه لو زادعلي هذا فقال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلا لاإله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لاإله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لاإله إلا الله والله أكبر يكون حسنا *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى الهلال قال «اللهم أهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله وفى بعض الاحيان كان يقول الله أكبر اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام

والتوفيق لما تحب وترضي ربنا وربك الله» وفي سنن أبي داود أن قتادة بلغه أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك آمنت بالذي خلقك آمنت بالذي خلقك الحمد لله الذي أذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وفي اسناده ضعيف *

﴿ فصل ﴾

كان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم إذا أكل طعاما سمى الله وكان يأمر بذلك وقال «إذا أكل احدكم فليذكر الله تعالي فان نسي أن يذكر اسم الله في أوله فليقل بسم الله في أوله وآخره» وعند المحققين من أهل الحديث أن التسمية في أول الطعام واجبة لان أحاديث الامر صحيحة سالمة من المعارضة (أما) إن كان في جماعة فهل تجزى تسمية أحدهم أم لا (قال) جماعة من العلماء تجزى وحديث حذيفة لا يوافق قولهم لانه قال «حضرنا مع النبي صلي الله عليه وآله وسلم طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ بيدها ثم جاء أعرابي فأخذ بيده وقال صلي الله عليه وآله وسلم إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه جاء بهذه الجارية فاخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده إن يده لفي يدي مع يديهما ثم ذكر اسم الله وأكل» وثبت في سنن الترمذي من حديث عائشة أنها قالت أكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطعام مع ستة من الصحابة فدخل أعرابي بغتة وأكل الطعام في لقمتين فقال صلي الله عليه وآله وسلم لو أن هذا الاعرابي قال بسم الله لكفاكم هذا الطعام» ومحقق أن النبي ﷺ كان قد سمى الله وكذلك أصحابه فلو أن تسمية الواحد تكفى عن الباقى لما احتيج إلى تسمية الاعرابي * وورد في حديث ضعيف «من نسي أن يسمى علي طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ» وكان إذا فرغ من الطعام يقول «الحمد لله حمداً كثيراً طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغني عنه ربنا» وأحيانا كان يقول «الحمد لله الذى كفانا وآوانا» وكان صلي الله عليه وآله وسلم يقول «من أكل أو شرب فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه

من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه » وأحيانا كان يقول « اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت » وكان يقول في بعض الاحيان « الحمد لله الذي منّ علينا وهدانا والذي أشبعنا وآوانا وكل الاحسان آتانا » وثبت في حديث آخر أنه صلي الله عليه وآله وسلم قال إذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه وإذا أكل لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا شرب الماء شربه على ثلاثة أنفاس يقول في أول كل نفس بسم الله وفي آخره الحمد لله ونهى أن يتنفس في الاناء *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الاحيان إذا دخل البيت يقول هل عندكم طعام فان أحضروا شيئا وكان موافقا لمزاجه أكل وإلا تركه وما عاب طعاما قط إن اشتهي أكل وإلا تركه وكان يمدح الطعام في بعض الاحيان كقوله نعم الادام الخل وغير ذلك وإن لم يحضروا شيئا ينوي الصيام ويقول انى اليوم صائم وكان يتكلم على الطعام ويكرر عرض الطعام على الضيفان كما هو عادة الكرام كما ورد في حديث ابي هريرة وقصة شرب اللبن وقوله صلى الله عليه واله وسلم اشرب فشرب فقال اشرب فشرب فقال اشرب فشرب ولم يزل يكرر حتي قال لا والذي بعثك بالحق نبيا لا أجد له مسلكا وكان ﷺ اذا أكل طعام قوم دعا لهم فقال (اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم) وفي بعض الاحيان كان يقول (أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة) وصنع أبو الهيثم بن التيهان طعاما فدعا النبي صلي الله عليه وآله وسلم واصحابه فلما فرغوا قال أثيبوا أخاكم قالوا يا رسول الله وما إثابته قال إن الرجل اذا دخل بيته واكل طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك إثابته . وكان صلي الله عليه وآله وسلم يقول إذا اكلتم طعاما فاذيبوه بذكر الله عز وجل والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو به قلوبكم * وأخذ صلى الله عليه وآله وسلم بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة فقال كل باسم الله ثقة بالله وتوكلا على الله * وثبت انه قال « فر من المجذوم

كما تفر من الاسد» والتطبيق بينهما ظاهر * وكان يأمر بالأكل باليمين وينهى عن الاكل بالشمال لان الشيطان يأكل ويشرب بشماله * وشكوا اليه فقالوا انا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تفرقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه *

﴿ فصل ﴾

﴿ في السلام والآداب النبوية في هذا الباب ﴾

ثبت في الصحيح انه ﷺ قال «افضل الاسلام وخيره اطعام الطعام وأن تقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف» وفي الصحيح ايضا «لما خلق الله آدم قال له اذهب فسلم على اولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وزينتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوا ورحمة الله» وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دائما يأمر بافشاء السلام ويقول أولا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم تحابوا وقال لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا» وفي صحيح البخاري قال «عمار ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار» وهذا الكلام يتضمن جميع أصول الخيرات وفروعها لان الانصاف يوجب أداء حقوق الخالق والمخلوق على الوجه الاكمل وبذل السلام لجميع الناس يتضمن أن لا ينكر أحد على أحد وانفاق المال عن قلة وفقر يقتضي كمال الوثوق بالله وأنت اذا جمعتها علمت أنها جامعة فروع الايمان وأصوله * وكان ﷺ يمر على الصبيان فيسلم عليهم وأيضا كان يسلم على العجائز والمساكين وكان يقول «يسلم الكبير على الصغير والمار على القاعد والراكب على الماشي والقليل على الكثير فان تساووا في هذه الصفات فالبادىء أفضل وقال اقرب الخلق الى الله واولاهم به الذي يبدأ بالسلام» وكان من العادة النبوية انه ﷺ اذا دخل سلم واذا رجع سلم وقال اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الأولى باحق من الآخرة * وقال في موطن آخر «اذا لقى احدكم صاحبه فليسلم عليه فان حال بينهما شجرة او جدار ثم لقيه فليسلم عليه

ايضا» وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل المسجد ابتدأ بتحية المسجد فصلى ركعتين ثم سلم علي الحاضرين لان حق الله تعالي فى مثل هذه الصورة مقدم على حق العباد وكان اذا جاء الى البيت بليل سلم سلاما يسمعه المستيقظون ولا ينتبه منه الراقدون وقال السلام قبل الكلام ولا تدعوا أحدا الى طعام حتي يسلم * ولئن كان فى اسناد هذا الحديث ضعف فعمل اهل الاسلام عليه * وفى حديث آخر «السلام قبل السؤال فمن بدأ كم بالسؤال فلا تجيبوه» وفى بعض الروايات انه كان لا يأذن بالدخول لمن لم يسلم وقال لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام وقال كلدة ابن الحنبل ارسلنى صفوان بن امية الي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بهدية لبن وجداية وضغابيس فولجت عليهم قبل السلام والاستئذان فقال ارجع ثم قل السلام عليكم وادخل * وكان اذا اتي باب قوم لا يقوم تجاه الباب بل يتيامن او يتياسر فيقول السلام عليكم ويبدأ من لقيه بالسلام وكان يتحمل السلام الى غيره ويبلغه كما تحمل سلام الله سبحانه وتعالي الى خديجة حيث قال له جبريل عليه السلام انها خديجة قد جاءتك بطعام فقل لها الرب يسلم عليك ويبشرك ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب * وقال مرة اخرى لعائشة هذا جبريل حاضر يبلغك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته * وجاء رجل الي النبي ﷺ فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال ﷺ عشر. ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلاثون. وفى بعض الروايات جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فرد وقال اربعون هكذا تكون الفضائل وفي اسناده ضعف * وكان صلى الله عليه واله وسلم يبدأ من لقيه بالسلام وان بدأه أحد رد عليه مثل ذلك او أفضل على الفور من غير تأخير الا ان يمنع من ذلك عذر كالصلاة او قضاء الحاجة وكان يجيب السلام بحيث يسمع المسلم ولا يكتفى بالايماء والاشارة الا ان يكون فى الصلاة فقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة أنه كان اذا سلم عليه أحد وهو فى الصلاة أشار اليه باصبعه المباركة جواب السلام وليس لهذه الاحاديث معارض الاحديث مجهول

وهو من أشار فى صلاته إشارة تفهم عنه فليعد صلاته. وهذا الحديث لا يصلح للمعارضة وكان يبتدىء السلام بقوله السلام عليكم ورحمة الله وكان يكره فى الابتداء أن يقال عليكم السلام قال أبو جزى الجهمى أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلت عليك السلام يارسول الله فقال لاتقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتي يعنى ان عادة الشعراء وغيرهم أن يحيوا الموتي بهذه الصيغة فينبغي ان يتحرز من أن يخاطب بها الاحيا.* وكان يقول فى جواب السلام وعليك السلام بالواو. وقال بعض الفقهاء لو اجاب أحد بغير واو لا يكون مجيبا ولا يسقط الفرض عنه لانه مخالف للسنة وعند أكثر العلماء يسقط واستدلوا بنص التنزيل (قالوا سلاما قال سلام) ونهي ﷺ ان يبتدأ بالسلام علي أهل الكتاب روى أبو هريرة لاتبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم الى اضيقه وللعلماء فى هذه المسألة قولان (الجماهير) يمنعون من ابتدائهم بالسلام (وبعضهم) يجوزوفى وجوب رد السلام عليهم قولان (الجمهور) على وجوبه (وبعضهم) يقول لايجب كما لايجب رد سلام أهل البدعة. وثبت فى الصحيح انه ﷺ مر على اخلاط من الناس منهم المسلمون والمشركون وعبدة الاوثان فسلم عليهم (وأما) الحديث الذى فى سنن ابى داود «يجزى عن الجماعة إذا مروا ان يسلم احدهم ويجزىء عن الجلوس ان يرد احدهم» فاحد رواته سعيد الخزاعي وقد ضعفه جماعة* وكان من عادته ﷺ اذا بلغه شخص سلام غيره ان يرد على المبلغ والمبلغ عنه كما ثبت فى السنن ان رجلا قال إن ابي يقرئك السلام فقال فى جوابه عليك وعلى ابيك السلام وكان من عادته صلى الله عليه وآله وسلم انه اذا ظهر من شخص منكر عظيم ان يعرض عنه وان يحرمه السلام ورد السلام ولما كان السلام الذي هو اعظم شعار اهل الاسلام فى هذه البلاد الهندية مهجوراً الى الغاية وقام مقامه الانحناء والانثناء اللذان هما شعارا اهل البدع صار التلفظ بالسلام عند اكثرهم يعد من سوء الادب وعدم التميز فلزم ذمة أرباب الولاية وحكام منصب الرياسة لزوماً مؤكداً ان يسعوا فى إفشائه إلي النهاية وأن يبذلوا الجهد الي اقصي الغاية وان يتلطفوا في إحياء هذه الشعيرة

العظيمة من شعائر الدين وان يعدوا ذلك من اعظم القرب واشرف الوسائل عند رب العالمين *

﴿ فصل في الاستئذان ﴾

ثبت في الصحيح أن السلام كان قبل الاستئذان فعلا وتعليما استأذن شخص على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بيت فقال أألج فقال ﷺ لخادمه أخرج الى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل فأذن له النبي ﷺ فدخل وقال ﷺ اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع وكان ﷺ يقول لوأن شخصا نظر في بيت قوم جاز لهم قلع عينه ولا دية ولا قصاص. وكان يكره للمستأذن اذا سئل من انت يقول انا بل يذكر اسمه او كنيته او لقبه* وفي حديث ابي هريرة المروى في سنن ابي داود ورسول الرجل الي الرجل اذنه .وفي لفظ اذا دعى احدكم الي طعام ثم جاء مع الرسول فان ذلك له اذن وكلما اراد صلى الله عليه وآله وسلم الاعتزال في محل خلوة عين شخصا للجلوس على الباب وامر ان لا يدع احدا يدخل الا باذن *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا عطس وضع يده المباركة أو ثوبه على فيه وخفض صوته وقال «التثاؤب الرفيع والعطسة الشديدة من الشيطان وقال ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله فان التثاؤب انما هو من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليرد مااستطاع فان أحدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان» وفي صحيح البخارى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال «اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أوصاحبه يرحمك الله فاذا قال يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم» وعطس رجلان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذى لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست فلم تشمتني فقال هذا حمد الله وأنت لم تحمد الله» وفي صحيح مسلم قال «اذا عطس أحدكم فحمد

الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه» وقال «حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحت فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه» وفي سنن أبي داود «اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم» وظاهر الاحاديث يدل على أن التشميت فرض على كل من سمع حمد العاطس وان تشميت الواحد لايجزىء عن الباقين وهذا قول جماعة من أكابر العلماء وهو الظاهر وهذا الشعار مهجور في بلاد الهند الى الغاية والنهاية ولا يأتي بها الا خواص من الصلحاء ومن قصد متابعة السنة النبوية وأما عامة الخلق فانهم لايعرفون هذا المعروف ولا يعلمونه ونسال الله السلامة * وفي سنن أبي داود عطس رجل من القوم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليك وعلى أمك ثم قال اذا عطس أحدكم فليحمد الله وليقل له من عنده يرحمك الله وليرد يعني عليهم يغفر الله لنا ولكم (وقوله) في الجواب عليك وعلى أمك اشارتان (أحدهما) ان سلامك في هذا المحل لغير موقع كالوسلم على أمك (الثانية) تذكيره بأن هذا من أدب الاميين ومن أدب اناس حرموا تربية الرجال ونشؤا في حجر الامهات وتشريع الحمد في وقت العطاس لان العطسة نعمة وحصول منفعة اذ بها تخرج البخارات المحتقنة من الدماغ وبقاؤها يورث أمراضا وأوجاعا وعطس شخص عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له يرحمك الله ثم عطس أخرى ثانية فقال رسول الله ﷺ الرجل مزكوم. وجاء في حديث آخر شمت أخاك ثلاثا فما زاد فهو زكام. وفي لفظ. اذا عطس احدكم فليشمته جليسه فان زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا تشميت بعد ثلاث فاذا لم يحمد العاطس ينبغي للحاضرين أن يحمدوا تذكيراً له. وقال بعض العلماء يحمدوا تعزيرا له لانه لو كان سنة كان النبي ﷺ أولى بفعلها *

﴿ فصل في أذكار السفر ﴾

قال ﷺ اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل

اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقــدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولاأقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامرخير لي فى دينى ومعاشي وعاقبــة امرى فاقدره لىويسره لي ثم بارك لىفيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شرلىفى دينى ومعاشىوعاقبةامرى فاصرفه عنى واصرفني عنـه واقدر لى الخـير حيث كان ثم رضنى به ويسمى حاجته* ولما كانت عادةاهل الجاهلية اذا قصدوا سفراً أو أمرا ان يستقسموا بالازلام وان يزجروا بالطير والعيافة والفأل والتطيروامثال هذه الامور التي هي شعار اهل الشرك والـكفر عوض صاحب الشرع عن ذلك بالتوحيـد والافتقاروالعبودية والتوكل وسؤال الرشد والفلاح من الواهب المطلق الذى ازمة الخيرات فى يد قدرته.وفى مسند الامام احمدمن رواية سعدبن ابي وقاص «سعادةابن ادمفى استخارة الحق والرضا بقضائه وشقاوة ابن ادم فى ترك الاستخارة وعدم الرضا بقضائه. وفى حديث أنس ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما عزم على سفر قط الا قال عند ارادة القيام« اللهم بك انتشرت واليك وجهت وبك اعتصمت وعليـك توكلت اللهم أنت ثقتي وأنت رجائي اللهم اكفنى ما أهمنى ومالا أهتم وما أنت أعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك اللهم زودنىالتقوى واغفرلى ذنوبي ووجهنى للخير أينما توجهت »والذى قاله بعض المحققين من المشايخ الـكبار وكتبه يستحب للشخص ان يجعل فى كل يوم وقتا معينا يصلى فيه صلاة الاستخارة ويقول (اللهم انى أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك تعلم ولا أعلم وتقــدر ولا أقدروأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فى حقي وفى حق غيرى وجميع مايتحرك فيه غيرى فى حقي وفى حق أهلي وولدى وماملـكت يميني من ساعتى هــذه الى مثلها من الغد خيرلي فى ديني ومعاشى وعاقبةأمرى فاقدره لي ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم أن جميع ماأتحرك فيه فى حقي وفى حق غيرى وجميع مايتحرك فيه غيرى فى حقي وفى حق أهلي وولدى وما ملـكت يدى من ساعتي هذه الى مثلها من الغد شرلي فى ديني ومعاشي وعاقبة أمرى فاصرفه عنى واصرفني عنـه

واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به) والاستخارة على هذه السكيفية ولو لم توجد فى الاحاديث لكن العمل بها موافق لحديث الاستخارة ومناسب لاتباع السنة *

﴿ فصل ﴾

كان ﷺ اذا استوى على الراحلة قال « الله أكبر الله أكبر الله اكبر سبحان الذى سخر لنا هذا وما كناله مقرنين وانا الي ربنا لمنقلبون اللهم انى اسالك فى سفري هذا البر والتقوى ومن العمل ماترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا وأطوعنا بعده اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم اصحبنا فى سفرنا واخلفنا فى اهلنا » واذا رجع من السفر قال « آيبون تائبون ان شاء الله عابدون لربنا حامدون » ولفظ الدعاء فى مسند الامام احمد « اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل « اللهم انى اعوذ بك من الضنة فى السفر والكآبة فى المنقلب اللهم اقبض لنا الارض وهون علينا السفر » واذا أراد الرجوع قال « آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون واذا دخل البلد قال توبا توبا لربنا أو بالايغادر علينا حوبا) ولفظ الدعاء فى صحيح مسلم « اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم اصحبنا فى سفرنا واخلفنا فى أهلنا اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكور ومن دعوة المظلوم ومن سوء المنظر فى المال والأهل » وفى بعض الروايات انه صلى الله عليه وآله وسلم وضع رجله فى الركاب وقال « بسم الله فلما استوى على الظهر قال الحمد لله الحمد لله الحمد لله الله أكبر الله أكبر الله أكبر سبحان الله سبحان الله سبحان الله لا اله الا أنت سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت » وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا ودع مسافرا قال « استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » وقال رجل من الصحابة يارسول الله انى أريد سفرا فزودني فقال زودك الله التقوى قال زودني قال وغفر لك ذنبك قال زودنى قال ويسر لك الخير حيثما كنت * وقال رجل يارسول الله انى أريد أن أسافر فأوصنى قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولي الرجل قال اللهم ازوله الارض

وهون عليه السفر) وكان ﷺ اذا علا شرفا فى سفر كبر واذا هبط سبح وفى بعض الاحيان كان يقول على الشرف اللهم لك الشرف علي كل شرف ولك الحمد على كل حال* ونهي عن السفر منفردا وعن استصحاب الكلب والجرس وقال «من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم يضره شيء حتي يرتحل من منزله ذلك» وكان اذا سافر فاقبل الليل فى بعض الاحيان يقول «ياأرض ربي ور بك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ماخلق فيك وشر مادب عليك اعوذ بالله من شر كل اسد واسود وحية وعقرب ومن شر ساكني البلد ومن شر والد وما ولد* وقال اذا سافرتم فى الخصب فاعطوا الابل حقها او قال حظها من الارض واذا سافرتم فى السنة فاسرعوا عليها السير وبادروا بها نقيها واذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فانها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل* وكان اذا دنا من العمران واشرف على قرية او مدينة قال «اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وماذرين انا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر مافيها» وكان في سفره اذا تنفس الصبح يقول (سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا فاقبل علينا عائذا بالله من النار) يقولها ثلاثا بصوت رفيع ونهي أن يسافر بالقرآن الى دار الحرب وبلاد الكفر ونهي النساء عن مطلق السفر ولو بريدا الا بذي رحم محرم واذا قضت حاجتها فلتسرع الاوبة الى أهلها* وكان اذا علا شرفا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده * ومنع بالقول والفعل أن يطرق الغائب أهله ليلا وكان يدخل بكرة أو وقت العصر وكان اذا رجع من السفر خرجوا لملاقاته معهم الاولاد والاطفال وكان يركبهم وراءه أو امامه. أركب عبد الله بن جعفر أمامه ثم جاؤا بالحسن ابن علي فاردفه ودخل المدينة علي هذه الحالة وكان يعتنق القادمين فى بعض الاحيان وان كان من أهله قبل وجهه وفى بعض الاحيان يقبل جبهته قالت

عائشة لما قدم جعفر وأصحابه تلقاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبل ما بين عينيه واعتنقه * وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قدموا من السفر تعانقوا. وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين قبل دخول بيته *

(فصل)

كان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الصحابة خطبة الحاجة (الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) قال شعبة قلت لراوى الحديث هذه خطبة نكاح أم غير نكاح فقال هذه خطبة كل الحاجات * وقال صلى الله عليه وآله وسلم «اذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليأخذ بناصيتها قائلا بسم الله ثم يدعو ويقول اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما جبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه» وكان اذا رأى الانسان تزوج قال «بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير» وقال «لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره شيطان أبدا» وقال «من رأى مبتلي فقال الحمد لله الذى عافاني مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء» وقال ما أنعم الله علي عبد نعمة فى أهل ومال وولد فقال ماشاء الله لاقوة الا بالله فيرى آفة دون الموت . وقال اذا رأيتم من الطيرة شيأ تكرهونه فقولوا اللهم لا يأتي بالحسنات ولا يدفع السيئات الا انت لاحول ولاقوة الا بك او يقول اللهم لاطير الا طيرك ولاخير إلا خيرك ولا رب غيرك ولاحول ولا قوة الا بك فلا يصل

اليه ضرر وإن رأى فى منامه مايكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات اذا استيقظ ـ والنفث فوق النفخ ودون البزق ـ فهو بينهما ثم يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر مارأى ولايحدث به فانها لن تضره وان ابتلى بوسوسة الشيطان فليدفع ذلك بالتعوذ وان غلبه الغضب فليتعوذ واذا رأي مايسره يقول الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وان رأى مايكرهه يقول الحمد لله على كل حال وان تقرب الي حضرته صلي الله عليه وآله وسلم أحد بما يسره من خدمة أو أمر محبوب دعا له بالخير كما أن ابن عباس هيأ ماء لوضوئه فقال ﷺ اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل ودعا لابى قتادة ليلة لازم خدمة ركابه الشريف وكان يجعل نفسه دعامة له ﷺ عند مايغلبه النعاس فقال حفظك الله بما حفظت به نبيه .وقال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء . واستدان من عبدالله بن ابى ربيعة فلما وفاه دينه قال بارك الله لك فى أهلك ومالك وقال «اذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها رأت شيطانا واذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه. وينبغي أن لايجلس مجلسا الا ويذكر اسم الله فيه. وكان اذا أراد القيام من المجلس يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لااله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فسمعه بعض الصحابة فقال يارسول الله سمعت كلاما لم أكن أسمعه قبل قال هو كفارة لما وقع فى المجلس» وشكا خالد بن الوليد الارق فقال له صلى الله عليه وآله وسلم «اذا أخذت مضجعك فقل اللهم رب السموات السبع وماأظلت ورب الارضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارا من شر خلقك كلهم أجمعين أن يفرط علي أحد منهم أو أن يبغى عز جارك وجل ثناؤك ولا اله الا أنت» وشكا شخص الفزع في النوم فقال صلى الله عليه واله وسلم قل «أعوذ بكلمات التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» ونهى أن يقال ماشاء الله وشاء فلان. ومرة قال شخص ماشاء الله وشئت فقال صلي الله عليه وآله وسلم جعلتني لله ندا ومن هذا القبيل نحن فى كنف الله وكنفكم

واعتمادنا على الله وعليكم هذه الالفاظ وأمثالها منهى عنها يشم منها رائحة الشرك ومن المنهيات التى منع منها صلي الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الديك ولا تسبوا الريح ولا يسب بعضكم بعضا أيها المسلمون دعوا طريق الجاهلية كالنخوة ودعوة القبائل ولا يتناجى اثنان دون ثالث ولا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر اليها لا تقل اللهم اغفرلى ان شئت لا تكثروا الحلف . لاتحلفوا بغير الله . لاتقولوا بوجه الله قسما. لاتسموا المدينة يثرب . لايسئل الرجل فيم ضرب امرأته الا عن ضرورة . ونهي عن تسمية القوس الذى يظهر فى السماء قوس قزح *

﴿ فصل فى الفاظ ليس في كراهتها خلاف ﴾

ملك الملوك قاضى القضاة سيد الناس سيد الكل عبدى عابدى عمر السلطان يكون طويلا أيامكم طويلة عش الف سنة دائمة ولا ينبغي أن يقول في المسائل الاجتهادية أحل الله كذا أوحرم كذا بل يقول ذلك فيما ورد النص بتحريمه أو تحليله ولا يقال فى أدلة القرآن والحديث الظواهر اللفظية وكذا لايقال فيها مجازات لان هذه الفاظ تزيل الحرمة من قلوب الجهلة لاسيما عند قوم يسمعون شبه الفلاسفة والمتكلمين بل البراهين العقلية والحجج القواطع نعوذ بالله من الخذلان *

﴿ باب فى عموم أحواله صلى الله عليه وسلم ومعاشه وهو مشتمل على فصول ﴾

﴿ فصل فى طعامه صلي الله عليه وآله وسلم ﴾

كان من كريم عادته اذا حضر طعام لايرده ولا يتكلف فى طلب مفقود ومتى حضر طعام صالح من طيبات الاطعمة لابد وان يتناول منه وماعاب طعاما قط ان اشتهاه أكله والا تركه وكان يكثر أكل الحلوى والعسل ويحب ذلك وكان يشرب فى كل يوم قدحا من ماء وعسل يتجرعه ويصبر حتى تغلب عليه شهوة الطعام ثم يأكل قليلا من خبز الشعير بالماء او بادام ويكتفى بذلك. وثبت فى الصحيح انه أكل لحم الابل ولحم الغنم ولحم الدجاج ولحم الحباري ولحم الارنب ولحم السمك ولحم العنبر البحرى والرطب والتمر وشرب الحليب المحض وممزوجا وأكل الخبز بالتمر والخبز بالخل والخبز بالشحم المسلى ونقيع التمر

والرطب بالخيار وكبد الغنم مشويا واللحم القديد والدباء مطبوخة والجبن والثريد والخبز بالزيت والتمر بالزبد والرطب بالبطيخ . ثبت انه ﷺ تناول هذه الاشياء كلها . وفى الجملة مهما حضر من الطيبات لم يرده وان لم يجد شيئا صبر حتى انه شد الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع وكان يمر عليه الهلالان والثلاثة لا يوقد فى بيته نارا وإذا حضر الطعام وضعوه على السفرة وبسطوها على الارض ولم يأكل على خوان مرتفع وكان يأكل بثلاثة اصابع وإذا فرغ لعق اصابعه وكان لا يأكل متكأ والاتكاء على ثلاثة انواع (احدها) أن يضع جنبه على الارض (الثاني) ان يقعد مربعا (الثالث) ان يعتمد باحدى يديه على الارض ويأكل بالاخرى وكلها مذمومة وكان اذا فرغ من الطعام قال «الحمد لله حمدا كثيراً طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا» وفى بعض الاحيان يقول «الحمد لله الذى اطعم من الطعام وسقي من الشراب وكسا من العرى وهدى من الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين» وفى بعض الاحيان يقول «الحمد لله الذى اطعم وسقي وسوغه» ولم يكن من العادة أن يغسل الايدى بعد الطعام دائما وكان يشرب الماء قاعداً في الغالب وكان يمنع من يشرب قائما ويزجره وشرب قائما مرة قال بعضهم إنما شرب قائما لبيان الجواز وقال بعضهم بل لعذر لاجرم قال أكثر العلماء لاينبغى ان يشرب قائما وإذا منع عذر من القعود جاز الشرب قائما وكان إذا شرب الماء دفع الباقي لمن هو عن يمينه وإن كان الذى عن يساره اسن وادرى *

«فصل فى لباسه صلى الله عليه وآله وسلم»

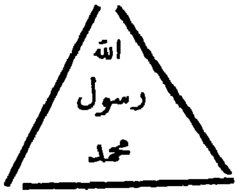
كان غالب لباسه القطن وكذا اصحابه الاخيار. وفي بعض الاحيان كان يلبس الصوف والكتان اومهما حضر وتيسر اكتفى به جبة كان اوقباء او قميصا وكان يلبس السراويل والرداء والخفين والنعلين يلبس كل ذلك وكان يجعل للعمامة عذبة في بعض الاحيان ويرخيها بين كتفيه وقد يلبسها بغير عذبة وكان يتحنك فى بعض الاحيان وكان اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداء ثم يقول اللهم أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ماصنع له وأعوذ بك من شره

وشر ماصنع له واذا لبس ثوبا ابتدأ بالجانب الايمن فى الكم ونحوه وكان فى بعض الاحيان يلبس ثوبا من شعر قالت عائشة خرج من البيت ولبس ثوبا من الشعر الاسود. وقال قتادة سألت أنسا عن أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الحبرة ـ والحبرة برد يمني ـ وكان فى بعض الاحيان يلبس ثوبا من كتان مصر قالت عائشة صنعت له ثوبا من صوف فلبسه وعرق فيه فشم رائحة الصوف فالقاه عنه فى الحال لانه كان يكره الرائحة الكريهة الى الغاية ويحب الريح الطيبة. قال ابن عباس رأيت رسول الله فى أحسن حلة. وقال أبو رمثة رأيت النبي ﷺ يخطب وقد لبس بردا اخضر والبرد الاخضر هو برد فيه خطوط خضر لا انه اخضر خالص ووسادته من أدم حشوها ليف واكثر الناس قد صاروا فئتين (فئة) اختاروا البعد عن الملابس الجميلة واقتصروا على المرقعات والمحقرات (وفئة) اختاروا أفخر الملابس واشرف الثياب ولبسوا الناعم المزين ذا الشهرة وهاتان الفئتان مخالفتان لسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه قال من لبس ثوب شهرة لبس يوم القيامة ثوب مذلة *

﴿ فصل ﴾

النبي ﷺ لبس السراويل ولبس العمامة بغير قلنسوة ومع القلنسوة والقلنسوة بغير العمامة وكان يجعل العذبة بين كتفيه فى اكثر الاحوال وجاء فى بعض الاحاديث انه ﷺ قال رأيت رب العزة فى النوم فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت لا ادرى قال فوضع يده بين كتفى فعلمت ما بين السماء والارض فلما أصبح صلى الله عليه وآله وسلم جعل العذبة بين كتفيه وكان كم قميصه لايجاوز رسغه وكان احب الثياب اليه القميص ولبس حلة حمراء والحلة عبارة عن ثوبين والمراد بالاحمر هنا مافيه خطوط حمر لا انه احمر خالص لان الاحمر الخالص منهي عنه لبس عبدالله بن عمرو بن العاص ثوبا احمر فقال صلى الله عليه وآله وسلم ماهذا قال فعرفت ما كره فانطلقت فاحرقته فلما جئت فى اليوم الثانى قال لى مافعلت بثوبك قلت احرقته قال هلا كسوته بعض اهلك فانه لا بأس به للنساء. وفى الصحيح قال عبدالله بن عمرو رأى رسول الله ﷺ على ثوبين

معصفر بن فقال ان هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها وفى الجملة ينبغى الاحتراز من لبس الثياب الحمر الخالصة وكان صلى الله عليه واله وسلم يلبس الثوب المعلم والثوب الساذج والثوب الاسود والفرو المعلم على اطرافه بالسندس والنعل والتاسومة كل هذا لبسه ولبس الخاتم والروايات مختلفة ففى بعضها انه لبسه فى اليد اليمنى وفى بعضها فى اليد اليسرى وكان نقشه على هذه الهيئة



وقال لا ينقش احد على نقش خاتمى هذا ولبس الدرع من الزرد والخود والجوشن وضاعف بين درعين فى بعض الاحيان وكان له جبة خسروانية مفرجة عليها سجف من الديباج مخيطة واما الطيلسان فانه كان يلبسه حال الحر كما فى اليوم الذى امر فيه بالهجرة فانه جاء في نصف الليل إلى بيت ابى بكر وهو مطيلس واما حديث انس كان يكثر القناع يعنى يلبس الطيلسان كثيرا فحمله بعضهم علي اوقات الضرورة وفى السفر وكان يلبس جبة ضيقة الكمين وكان يلبس الازار والرداء فى بعض الاحيان طول الرداء ستة اذرع وعرضه ثلاثة اذرع وشبر وطول الازار اربعة أذرع وشبر وعرضه ذراعان وشبر والله أعلم *

﴿ فصل ﴾

(فى العادة النبوية فى معاشرة أزواجه الطاهرات ومباشرتهم)

قال صلي الله عليه وآله وسلم «حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني فى الصلاة» وبعض المصنفين يزيد لفظ ثلاث وذلك غلط وحيث لم يستقم أولوه بتأويلات كلها سهو فان الصلاة ليست من أمور الدنيا وأحب الاشياء اليه من أمور الدنيا النساء والطيب وفى كثير من الليالى كان يطوف علي جميع نسائه التسع وأكرمه الله تعالى بقوة ثلاثين رجلا من الاقوياء لاجرم أبيح له ماشاء من النساء وكان يسوى بينهن فى المبيت والاواء والنفقة وجميع الامور (وأماق) المحبة فقال اللهم هذا قسمتي فيما املك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك يعنى فى المحبة والمجامعة وفى وجوب رعاية المساواة بينهن عليه قولان (أحدهما) وجوب القسم (الثانى) أنه كان يجوز له أن يعاشرهن بغير قسم وذا من

خصائصه. وطلق بعضهن وراجع وآلى مؤقتا بشهر ولكن ماظاهر وبعض الفقهاء قال ظاهر أيضا وهو غلط واضح وسهو فاضح وسيرته معهن أحسن السير وقد قال «خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلى» وكان يسوق بنات الانصار الى عائشة ليلاعبوها وإذا التمست أمرا ليس فيه محذور وافق وتابع وشربت من كوز فأخذه صلى الله عليه وآله وسلم ووضع شفته موضع شفتها ثم شرب ورفعت عظما فنهشت مما عليه من اللحم فأخذه صلى الله عليه وآله وسلم من يدها وأكل من موضع فمها وكان يتكيء عليها ويقرأ القرآن وكان يجعل رأسه فى حضنها ويتلو وان كانت حائضا وفى حالة الحيض كان يأمرها بشد الازار ثم يعانقها فوقه ويلصق سائر بشرته بها وكان يقبلها فى أيام الصيام ومن كال لطفه وغاية مكارم أخلاقه مع أهل بيته أنه كان يمكنها من اللعب باللعب كما هى عادة البنات واتكأت على كتفه لتنظر إلى الحبشة ورقصهم وفى السفر سابقها مرتين راجلا سبقته عائشة فى المرة الاولى وفى المرة الثانية كانت عائشة قد بدنت فسبقها صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذا بذاك وخرجا مرة من الحجرة معا وتدافعا عند محل الباب حتى خرجا وكان إذا عزم على سفر أقرع بينهن فمن وقعت قرعتها ذهب بها ولم يقض للمقيمات عند العود وربما لاعب إحداهن ووضع يده عليها بحضور الجميع وكان يطوف على الحجرات كلها فى كل يوم بعد العصر يتفقد أحوال أهلها فاذا جن الليل بات فى حجرة صاحبة النوبة وقسم بين ثمانية من نسائه لان سودة رضي الله عنها وهبت نوبتها لعائشة فكانت لعائشة ليلتان وللاخريات ليلة ليلة والذى وقع فى صحيح مسلم عن عطاء أنه قال الزوجة التى لم يقسم لها هى صفية غلط صريح من عطاء وسبب هذا الوهم أن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وجد على صفية فى بعض الايام فاضطربت صفية وقالت لعائشة إن لستطعت أن ترضى رسول الله صل الله عليه وآله وسلم عني وهبتك نوبتي فقالت عائشة بلي ثم جاءت وقعدت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم نوبة صفية فقال أبعدى فان اليوم ليس نوبتك قالت عائشة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وحكت له فرضي صلى الله عليه وآله وسلم

عن صفية* وهذه الحالة إنما كانت فى يوم واحد ونوبة واحدة لاغير فلذا وهم بعض الرواة وحديث كان يقسم لثمان صحيح *وكان من العادة النبوية أنه إذا واقع فى أول الليل اغتسل ثم نام فى بعض الاحيان وفى بعضها كان يتوضأ وينام ثم يغتسل فى آخر الليل والحديث المروى عن عائشة أنها قالت ربما نام ولايمس ماء غلط من بعض الرواة وربما طاف على جميعهن واغتسل فى الاخر غسلا واحدا وربما اغتسل عقيب كل مواقعة وكان إذا قدم من السفر لايدخل البيت ليلا *

﴿ فصل ﴾

(فى نوم سيدنا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ويقظته)

كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ينام فى بعض الاحيان على الفراش وحينا علي النطع وحينا على الحصير وحينا على الارض مجردا وفراشه من أدم حشوه ليف عوض القطن وكان له مسح من شعر ينام عليه فى الليل وكانوا يثنونه له عند النوم فجعلوه فى بعض الليالي أربع طاقات فنهاهم وقال اجعلوه مثنيا كما كنتم تفعلون أولا فانه منعني البارحة من صلاتي وفى الجملة كان ينام على الفراش أيضا ويلتحف وقال ان جبريل لم يأتني قط فى لحاف امرأة سوى لحاف عائشة وكانت وسادته من أدم حشوها ليف *

﴿فصل فى الركوب﴾

كان صلي الله علية وآله وسلم فى بعض الاحيان يركب الفرس وفى بعضها يركب البغل والحمار وكان قد يركب الفرس عريانا بغير سرج وقد يسوق وفى الغالب كان يركب منفردا وفى بعض الاحيان كان يردف على البعير أحدا وربما أركب شخصا آخر بين يديه فيصيروا ثلاثة على بعير وربما أردف بعض أمهات المؤمنين وغالب مراكبه صلى الله عليه وآله وسلم الفرس والبعير وأما البغل فانه كان قليلا فى بر العرب أهدى له صلى الله عليه وآله وسلم بغلة من الاسكندرية وكان يركبها فقال بعض الصحابة نحن أيضا نقفز الحمير علي الخيل لتنتج البغال فقال انما يفعل ذلك الذين لايعلمون *

﴿ فصل ﴾

كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قطيع من الغنم وكان لا يحب أن يزيد على مائة فان زاد شيء ذبح بدله وكان له جوار وغلمان وكان العتقاء من تلك الجملة ينيفون على الارقاء وأكثر مواليه وعتقائه الغلمان لا الاماء وقال «أيما امرىء اعتق امرأ مسلما كان فكاكه من النار يجزي كل عضو منه عضوا منه وأيما امرىء مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار يجزى كل عضوين منهما عضوا منه» وهذا حديث صحيح ودليل على أن عتق الغلام أفضل من عتق الامة وان عتق الغلام يعدل عتق أمتين *

﴿ فصل ﴾

باع سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واشترى لكن بعد نزول الوحى كان الشراء غالبا والبيع قليلا وأما بعد الهجرة فلم يحفظ البيع الا فى ثلاث صور والشراء كثير واجر صلى الله عليه واله وسلم واستاجر والاستئجار اغلب وحفظ انه قبل النبوة أجر نفسه لرعي الغنم وأجر نفسه لخديجة ايضا ليتجر لها وفى صحيح مسلم انه اجر نفسه من خديجة مرتين وفى سفرتين كل سفرة بجمل وشارك صلى الله عليه واله وسلم ووكل وتوكل وكان التوكيل أكثر وأهدى له صلى الله عليه واله وسلم وقبل الهدية وعوض عنها ووهب له صلي الله عليه وآله وسلم وقبل الهبة . وحصل لسلمة بن الاكوع فى بعض الغزوات جارية حسناء فقال له صلي الله عليه واله وسلم هبها لى فاخذها وفادى بها جماعة من الاسرى بمكة وخلصهم من الاسر واقترض صلى الله عليه واله وسلم برهن وبغير رهن واستعار واشترى بنقد ونسيئة وضمن عن الله عز وجل ضمانا خاصا كما قال من ضمن لى مابين لحييه ومابين رجليه ضمنت له الجنة ومثل هذا الضمان فى السنة كثير وضمن ضمانا عاما عمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء دينه وكان صلى الله عليه واله وسلم يشفع ويشفع اليه وشفع لمغيث عند امرأته بريرة فلم تقبل الشفاعة ولم يغضب عليها ولم يعاتبها وكان يكثر القسم بالله والثابت من ذلك يزيد على ثمانين موضعا وأمر الله تعالى نبيه بالقسم فى

ثلاثة مواضع (الاول) قال الله تعالي (ويستنبئونك أحق هو قل اي وربي إنه لحق) (الثانى) قال الله تعالى (وقال الذين كفروا لاتأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم) (الثالث) قال الله تعالى (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) وكان فى بعض الاحيان يستثني فى يمينه وقد يكفر عنها فى بعض الاحيان وقال إنى والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فارى غيرها خيراً منها الا كفرت عن يمبي وأتيت الذى هو خير وكان صلى الله عليه واله وسلم يمزح ولا يقول الا حقا ويورى ولا يقول فى توريته الا حقا كما انه كان اذا عزم على قصد جهة سأل عن جهة أخرى ومياهها ومراعيها ومنازلها وأمثال هذه التورية كان يفعلها فى الغزوات والجهاد كثيراً وكان صلى الله عليه وآله وسلم يستشير ويشير ويعود المرضي ويحضر الجنائز ويجيب الدعوة ويمضي مع الارامل والمساكين والضعفاء لقضاء حوائجهم فيقضيها وكان يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم الخلع لان جميع ماقالوه وما يقولونه الى يوم القيامة قطرة من بحر فعطاؤه لهم على قول حق (وأما) مدح غيره فانه فى الغالب زور وبهتان وكذب صراح لاجرم قال أحثوا فى وجوه المداحين التراب *

﴿ فصل ﴾

سابق صلى الله عليه وآله وسلم على قدميه وصارع وخصف نعله بيده الكريمة صلى الله عليه وآله وسلم ورقع ثوبه ودلو بيته وحلب الشاة بيده ونقى ثوبه من الهوام وكان يخدم أهل بيته بنفسه صلى الله عليه وآله وسلم وفى عمارة المسجد كان يعين العمال ويحمل اللبن وربما جاع حتى شد الحجر على بطنه وأضاف وأضيف واحتجم صلى الله عليه و له وسلم وأمر أمته بالحجامة وثبت انه احتجم علي رأسه وعلى ظهر قدميه وفى الاخدعين والكاهل والاخدعان عبارة عن عرقين فى جانبي العنق والكاهل عبارة عن مقدم الظهر يعنى بين الكتفين وتداوى ﷺ وعند الضرورة أشار الى الكى وامر به لكن لم يكتو وكان يرقى المرضي ولم يسترق لنفسه ﷺ وامر المرضى بالحمية

والمعالجة واما استعمال الادوية المركبة المذكورة فى القراباذين والمعاجين والمركبات وامثالها فلم تكن من عادته بل كان يتداوى بالمفردات وربما اضاف شيئا لدفع سورة ذلك الدواء فى النادر وهذا كمال الحكمة وغاية معرفة الاطباء.روى أبو خزامة عن أبيه قال قلت يارسول الله ارأيت رقي نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هى من قدر الله ومنع من التخمة وكثرة الاكل وقال ماملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه *

﴿ فصل ﴾

كان ﷺ يعالج الامراض بثلاثة أنواع (أحدها) بالادوية الطبيعية (الثانى) بالادوية الالهية (الثالث) بادوية مركبة من هذين القسمين (اما) علاج الحمى فقال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وجاء ايضا اذا حم أحدكم فليرش عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر .وفى موضع آخر فى مسند الامام أحمد كان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم اذا حم دعا بقربة من ماء فأفرغها علي رأسه فاغتسل وثبت فى الترمذى اذا أصابت أحدكم الحمي فانما الحمي قطعة من النار فليطفئها بالماء البارد ويستقبل نهرا جاريا فليستقبل جرية الماء بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك وينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام فان برأ والا فخمسا وان لم يبرأ فى خمس فسبع فانها لا تكاد تجاوز السبع باذن الله اتفق أهل الحديث ان هذا خطاب خاص لاهل الحجاز كخطاب لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أوغربوا ولما كان أكثر الحميات العارضة لهم من نوع حمي يوم الناشئة من شدة حرارة الشمس أمر ﷺ أن تعالج بالماء البارد شربا واغتسالا *

﴿ فصل ﴾

استطلاق البطن حيث كان من كثرة المادة عولج بتقوية الاطلاق كما في الصحيحين أن رجلا أتي النبى صلى الله عليه واله وسلم فقال ان اخى يشتكي

بطنه فقال اسقه عسلا فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يغن عنه شيئا وفى لفظ فلم يزده الا استطلاقا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول اسقه عسلا فقال له فى الثالثة أو الرابعة صدق الله وكذب بطن أخيك. وفي صحيح مسلم ان اخى عرب بطنه اى فسد هضمه واعتلت معدته وفى تكرار الامر بشرب العسل نكتة لطيفة من حيث ان الدواء ينبغي ان يكون له مقدار وكمية بحسب حال المرض حتى لو قصر عن ذلك لايزيل المرض بالكلية وان زاد عن ذلك اسقط القوى وزاد المرض ولما لم يعط فى كل نوبة مايقاوم المرض لاجرم كان الاطلاق يزداد وكان صلى الله عليه وآله وسلم يامر باعادة شرب العسل وحيث وصل الى حده قال صلى الله عليه واله وسلم «صدق الله وكذب بطن أخيك» وكذب البطن عبارة عن كثرة المادة الفاسدة (واعلم) ان الطب النبوى لانسبة له من طب الاطباء لان الطب النبوى متيقن النجح قطعا لانه صادر عن الوحى الالهي ومشكاة النبوة وكمال العقل وأما طب الغير غالبا فانه مأخوذ من الحدس والظن والتجربة وهذا مثار الخطر ومن لاينتفع بالطب النبوى فينبغى أن يعلم يقينا أنه من نقص ايمانه ومن تلقاه بالقبول والصدق وحسن الاعتقاد انتفع به ألبتة كما ان القرآن الكريم شفاء لما فى الصدور والقلوب ومن لم يتلقه بالقبول والاخلاص زاد مرضه ووباله *

﴿ فصل في علاج الطاعون والوباء ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول «الطاعون رجز أرسل على طائفة من بنى اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها» وثبت فى حديث آخر «الطاعون شهادة لكل مسلم» وجاء فى حديث اخر «الطاعون وخز الجن» وجاء فى رواية أخرى «الطاعون دعوة نبي» وفى هذا الحديث الذي نهى فيه عن دخول بلد فيها وباء وعن الخروج منها إشارة الى الاحتراز والاجتناب من الوباء لان فى الدخول الى محل الوباء تعرضا للبلاء والقاء للنفس فى المهلكة وذا مخالف للشريعة ومناف للعقل وقد ثبت فى الحديث «ان من القرف التلف» والقرف مداناة

المرض ومقاربة الوباء فقى هذا المحل أمر بالحذر والحمية ونهي عن التعرض لاسباب التلف واما النهي عن الخروج من محل دخله الوباء فيظهر فيه معنيان (حمل) النفس على التوكل والاعتماد علي الخالق والصبر علي القضاء والرضا به (والمعنى الثانى) هو مايقوله الاطباء من انه يجب على كل من أراد الاحتراز من الوباء تقليل الغذاء واخراج الفضلات من الرطوبات من البدن والميل الى التدبير اللطيف والاجتناب من الرياضة والحمام لئلا تنبعث الفضلات الرديئة الكامنة فى قعر البدن ويجب عليه اختيار السكون والراحة والطمأنينة ليسلم من هيجان الاخلاط ولاشك ان الخروج من ارض الوباء والسفر الى أرض اخرى انما [illegible] بحركة شديدة وضرر ذلك ظاهر *

﴿فصل فى الاستسقاء﴾

أمر صلي الله عليه وآله وسلم فى علاجه بشرب ألبان الابل وأبوالها. ورد المدينة رهط من قبيلة عكل فلم يوافقهم ماء المدينة وهواؤها فاستسقوا فجاؤا الي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا انا استوخمنا المدينة فعظمت بطوننا وارتهشت أعضاؤنا فقال لو خرجتم الى ابل الصدقة فشربتم من ابوالها وألبانها ففعلوا فلما صحوا عمدوا الى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الابل وحاربوا الله ورسوله فبعث رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في آثارهم فأخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وألقاهم فى الشمس حتى ماتوا. والمحققون من الاطباء مطبقون علي أن لبن اللقاح وبول الجمال من الادوية المعتبرة فى هذا المرض والله أعلم *

﴿فصل﴾

أمر صلى الله عليه وآله وسلم فى علاج الجراحات برماد من حصير محروق لما جرح وجهه المبارك في يوم أحد كانت فاطمة رضى الله عنها تغسل وأمير المؤمنين علي رضى الله عنه يصب الماء عليها وحيث لم ينقطع أخذت فاطمة قطعة من حصير فاحرقتها حتى صارت رمادا ووضعت ذلك الرماد على الجراحة فانقطع الدم من ساعته وكانت الحصير من البردى وفى تلك البلاد غالب حصرهم من البردى ولرماده قوة تامة فى قبض الدم *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول الشفاء فى ثلاثة فى شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وأنا أنهي امتي عن الكي قال العلماء هذا الحديث إشارة الي معالجة جميع الامراض المادية لان المرض امادموى او صفراوى أو بلغمي أو سوداوى فان كان دمويا فعلاجه باخراج الدم وإن كان الاقسام الثلاثة فعلاجها الاسهال نبه بالعسل علي ذلك وبالمحجم على الفصد والحجامة ونبه بالكى على حالة يعجز فيها الطبيب ويعيا وآخر الدواء الكي ولما حجمه صلى الله عليه وآله وسلم أبوطيبة أمرله بصاعين وقال لسادته خففوا عنه شيئا من خراجه ففعلوا وكان يقول «خير ماتداويتم به الحجامة» وقال «مامررت ليلة اسرى بي بملأ من الملائكة إلا قالوا يامحمد مر أمتك بالحجامة» والسبب أن الحجامة تخرج الدم من نواحى الجلد والاطباء بأسرهم قائلون بان الحجامة فى البلاد الحارة أفضل من الفصد لان دمهم رقيق ناضج منبسط علي سطح البدن وإنما يخرج بالحجامة لا بالفصد والفصد ينفع أعماق البدن وفى الصحيحين «كان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يحتجم ثلاثا واحدة علي كاهله واثنتين علي الاخدعين» وفى الصحيح أنه احتجم وهو محرم فى رأسه لصداع كان به * وفى سنن ابن ماجه أن جبريل جاءه وأمره بالحجامة فى الاخدعين والكاهل. وفى سنن أبى داود «أنه صلى الله عليه وآله وسلم احتجم فى وركه من وثي كان به» والوثي دكة فى البدن من سقطة أو ضربة لاتصل الخلع والكسر *

﴿ فصل ﴾

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لايحب الكى ومع هذا كان يأمر به عند الضرورة وأرسل مرة طبيبا الى أبي بن كعب فرآه وكواه ولما جرح سعد بن معاذ فى أكحله أمر أن يكوى فورم فكوى ثانيا وأمر أسعد بن زارة فكوى من داء الشوكة والشوكة حمرة شديدة تستولى علي الوجه والجبهة و كوى جابرا على الاكحل . مجموع هذه الأحاديث صحيح وقد بينا قبل أنه نهي الامة عن الكى والجواب عنه أن الاحاديث علي أربعة أنواع بعضها دال علي الفعل

و بعضها دال على عدم المحبة و بعضها دال على الثناء والمدح على تاركه و بعضها مشتمل على النهي عنه (أما) الفعل فيدل على الجواز (وأما) عدم المحبة فلا يدل على المنع (وأما) الثناء والمدح على الترك فدليل على الافضلية والاولوية وأما النهي عنه فانه محمول على أنه لن يفعله مختاراً أو يفعله من خوف حدوث مرض فلا يكون بين الاحاديث تعارض *

﴿ فصل فى علاج عرق النسا ﴾

وهو ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «دواء عرق النساء ألية شاة أعرابية تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق فى كل يوم جزأ» ولما كان هذا المرض يحدث من مادة غليظة لزجة أو من يبس مزاج احتاج إلى إنضاج وتليين وهما فى الالية بالخاصية فامر صلى الله عليه وآله وسلم أن يعالج بها وإنما خص الشاة بالاعرابية لانها أصغر وألطف وخاصية مراعي الشيح والقيصوم والنباتات اللطيفة فيها موجودة *

﴿ فصل ﴾

أمر صلى الله عليه وآله وسلم فى معالجة يبس المزاج بالتليين واختار للتليين السنا المكي «سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسماء بنت عميس بم كنت تستمشين قالت بالشبرم قال حار جار ثم قال إستمشين بالسنا وقال لو كان شيء يشفي من الموت كان السنا» (الشبرم) نبت معروف فى الحجاز يستعمل من قشور عروق جذوره (قوله) صلى الله عليه وآله وسلم حار جار أول الاولي حاء مهملة والثانية جيم وهذا من باب الاتباع يقال فى المبالغة وقال «عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما شفاء من كل داء إلا السام» وفى تفسير السنوت ثمانية أقوال (الاول) العسل (الثاني) رب عكة السمن يخرج مخلوطا بالسمن (الثالث) حبة تشبه الكمون وليست به (الرابع) كمون كرمان (الخامس) الرازيانج (السادس) الشبت (السابع) التمر (الثامن) عسل يكون فى أسفل ظروف السمن وهذا المعنى أقرب لان السنا المدقوق المخلوط بعسل مخلوط بسمن أقوى للاسهال وأصلح وجاء فى حديث آخر «خير ما تداويتم به السعوط واللدود

والحجامة والمشاء» السعوط (يقال لدواء يقطر فى الدماغ من طريق الانف) واللدود يقال لدواء يصب فى الحلق من أحد جانبى الفم والمشاء داوء مسهل *

(فصل فى الحكة وغلبة القمل)

أمر صلى الله عليه وآله وسلم فى علاج ذلك بلبس ثياب الحرير قال أنس ابن مالك «إن عبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام كانا فى مشقة عظيمة من حكة البدن فرخص لهم فى لبس قميص الحرير» وجاء فى بعض الروايات «أنهم فى بعض الغزوات شكوا الى حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثرة القمل فرخص لهم فى لبس قميص الحرير» ويتعلق بهذا الحديث أمران. فقهي . وطبي (اما) الفقهى فحرمة لبس الحرير على ذكور الامة إلا لحاجة أو رجحان مصلحة (واما) الامر الطبى فالتداوى بلبس الحرير من الامراض اليابسة السوداوية لان الحرير من الادوية الحيوانية ومن خواصه تقوية القلب والتفريح ودفع غلبة السوداء والمرض يظهر منها وهو حار رطب ومعتدل فى قول بعض وليس فيه شيء من اللين ولا من الخشونة أصلا لاجرم انه ينفع من الحكة والجرب وامثالها وبسبب ملاسته لا يثبت القمل عليه *

﴿ فصل فى ذات الجنب ﴾

أمر صلي الله عليه وآله وسلم فى علاج ذلك باستعمال القسط البحرى فى جامع الترمذى عن زيد بن أرقم ان النبي صلي الله عليه وآله وسلم قال «تداووا من ذات الجنب بالقسط البحرى والزيت» وفى حديث آخر «القسط البحرى هو العود الهندى» وذات الجنب على نوعين حقيقي وغير حقيقى فالحقيقى ورم يظهر فى غشاء بين الاضلاع وغير الحقيقى يظهر فى الجنب الايسر من احتقان ريح غليظ وهذا الدواء لهذا النوع لان القسط الهندى اذا سحق سحقا جيدا وخلط بالزيت وطلى به ذلك المكان او لعق منه بالاصبع حلل تلك المادة وقوى اعضاء الباطن وفتح السدد (واما النوع) الحقيقى فان كان من مادة بلغمية فهذا الدواء علاجه خصوصا حالة انحطاط المرض. ولما اشتد به ﷺ مرضه وكان عنده نساؤه والعباس وام الفضل بنت الحارث واسماء بنت

عميس فتشاوروا فى لده فلدوه وهو مغمور فلما افاق قال «من فعل بى هذا هذا من عمل نساء جئن من هنا واشار بيده الي أرض الحبشة يشير الى ام سلمة واسماء قالوا يارسول الله حسبنا ان يكون بك ذات الجنب قال فبم لددتمونى قالوا بالعود الهندى وشىء من ورس وقطرات من زيت قال ما كان الله ليقذفنى بذلك الداء ثم قال عزمت عليكم لا يبقى فى هذا البيت أحد الا لد الاعمى العباس فانه لم يشهدكم » والله اعلم *

(فصل)

وإذا حدث برأسه صلى الله عليه وآله وسلم صداع وضع عليه الحناء ويقول هذا ينفع الصداع . وفى سنن ابن ماجه «أن النبى صلي الله عليه وآله وسلم كان إذا أصابه صداع غلف رأسه بالحناء ويقول إنه نافع باذن الله من الصداع» والمراد به نوع من الصداع وهو مالم يكن ماديا بل كان ملتهبا بحرارة الشمس . والحناء لهذا النوع نافع سيما إذا دق ولت بالخل وضمد به الجبهة وثبت فى سنن أبى داود «أن رسول الله ﷺ ماشكا اليه أحد وجعا فى رأسه الا قال له اختضب بالحناء» وفى الترمذى عن أم نافع قالت لاتصيب النبي ﷺ قرحة ولا شوكة الا وضع عليه الحناء *

﴿ فصل ﴾

كان النبي ﷺ يقول «لا تكرهوا مرضاكم علي الطعام والشراب فان الله تعالى يطعمهم ويسقيهم » عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه يرفعه وحكمته ظاهرة لان طبيعة المريض مشغولة بانضاج المادة واخراجها واذا أكره المريض على الطعام والشراب تعجز الطبيعة عن فعلها وتشتغل بهضم الطعام والشراب ولا تنضج المادة أصلا بل يبقي شىء غير نضج ويشتد المرض ولا ينبغي أن يعان علي قوة المرض الا أجزاء لطيفة من الاشربة والاغذية يحصل بها القوة للمريض ولا تشتغل الطبيعة بانضاجها كالاشربة اللطيفة وأمراق الفراريج وانعاش القوة الغريزية بشم العطر واستماع الاخبار المفرحة *

﴿ فصل ﴾

يظهر فى حلق بعض الاطفال علة من ثوران الدم يقال لها . العذرة أمر ﷺ فى علاجها بالقسط الهندى وبعض الدايات تعصر لهات الصغير بابهامها فتخرج الدم فنهي ﷺ عن ذلك وقال « خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري » وقال « لا تعذبوا صبيانكم بالغمز فى العذرة » وفى مسند الامام أحمد « دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عائشة وعندها صبي تسيل منخراه دما فقال ماهذا فقالوا به العذرة أو وجع فى رأسه فقال ويلكن لا تقتلن أولادكن أيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع فى رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتحكه بماء ثم تسعطه إياه فامرت عائشة فصنع ذلك بالصبي فبرئ . » ولما كانت مادة تلك العلة دما غلب عليه البلغم كان العلاج بالقسط موافقا لان القسط مجفف ومقو للعضو والتسعيط الذى أمر به صلي الله عليه وآله وسلم هو أن يصب الدواء فى الدماغ حالة الاستلقاء وإذا وصل الي الدماغ تخرج العلة بالعطاس ومدح صلي الله عليه وآله وسلم التداوى بالسعوط واستعط هو صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿ فصل ﴾

من اشتكى وجع القلب يقال له مفؤد لان الوجع اصاب فؤاده وأمر صلى الله عليه وآله وسلم في دوائه بتمر المدينة ثبت فى سنن أبى داود عن سعد قال « مرضت مرضا فاتانى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادى وقال لى إنك رجل مفؤد فأت الحارث ابن كلدة من ثقيف فانه رجل يتطبب ثم قال فليأخذ يعني صاحب هذه العلة سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم ليدلك بهن » وفى التمر خاصية عجيبة لهذا المرض وفى تخصيص السبع سر علم بالوحى « وقال من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره فى ذلك اليوم سم ولا سحر » وقال « ان فى عجوة العالية شفاء وانها ترياق أول البكرة » وينبغى ان يعلم أن شرط انتفاع المريض بالدواء أن يعتقد نفعه أو تقبل طبيعته عليه فيستعين بذلك علي دفع العلة كما أن جمعا من الاكابر عالجوا بالحبة السوداء فى جميع الامراض وبعضهم استعمل

العسل فى جميع الامراض و ببركة حسن الاعتقاد دفعت تلك الامراض *

﴿ فصل ﴾

أمر صلى الله عليه واله وسلم المرضى بالحمية ومنع من الغذاء المخالف والاصل فى الحمية نص التنزيل (وان كنتم مرضى أو على سفر أوجاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيبا) أمر المريض بالاحتماء عن استعمال الماء البارد وروت أم المنذر الانصارية فقالت «دخل علي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ومعه علي وعلي ناقه من مرض ولنا دوال معلقة فقام رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يأكل منها وقام علي يأكل منها فطفق النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول انك ناقه انك ناقه حتى كف قالت وصنعت شعيرا وسلقا فجئت به فقال النبي صلي الله عليه وآله وسلم لعلي من هذا أصب فانه انفع لك ويروى من هذا فأصب فانه أوفق لك* وعن صهيب قال قدمت على النبى صلى الله عليه واله وسلم وبين يديه خبز وتمر فقال ادن فكل فاخذت تمرا فأكلت فقال أتاكل تمرا وبك رمد فقلت يارسول الله أمضغ من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال ان الله اذا أحب عبده حماه الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه عن الطعام والشراب (وأما) الأحاديث المشهورة الجارية على ألسنة العوام من المفتريات فمنها الحمية رأس كل دواء . المعدة بيت كل داء عودوا كل جسد مااعتاده وصح أنها من كلام الحارث بن كلدة وجاء فى حديث اخر «إن المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم *

﴿ فصل ﴾

أمر صلي الله عليه وآله وسلم فى دواء وجع العين بالسكون والراحة ومنع أمير المؤمنين عليا من أكل الرطب فى حال الرمد وكان لايقرب من بها رمد من أمهات المؤمنين الي أن يحصل لها الشفاء *

﴿ فصل ﴾

أمر ﷺ فى دواء الخدر الكلى بالماء البارد اتفق أن جماعة ساروا فى

طريق فوصلوا الي شجرة لم يعلموا ماهي فا كلوا منها فخدروا في مواضعهم و بطل حسهم فقال ﷺ بردوا الماء في الشنان وصبوا عليهم فيما بين الاذانين يعني أذان الفجر والاقامة وهذا من أفضل المعالجات *

﴿ فصل في اصلاح الطعام والشراب الذى سقط فيه الذباب ﴾

روى أبو هريرة «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فأمقلوه فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء» وفي رواية ابي سعيد الخدري فانه يقدم السقم ويؤخر الشفاء وفي هذين الحديثين أمر ان فقهي وطبي (أما) الفقهي فهو أن الذباب اذا وقع في ماء أو مائع فمات لاينجس وذا قول جمهور العلماء (وأما) الأمر الطبي فهو دفع ضرر الاشياء باضدادها لان الذباب اذا وقع في طعام أو شراب قصد دفع ضرر ذلك بسلاحه المسموم فقدمه لاجرم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقابل السمية بالترياقية ليدفع ضرره *

﴿ فصل ﴾

أمر صلي الله عليه وآله وسلم في علاج البثرات بالذريرة والبثرات جراحات صغار تظهر بسبب خلط علي ظاهر البدن والذريرة دواء يؤتي به من الهند يخرج من قصب الذريرة عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت «دخل على النبي ﷺ وقد خرج في أصبعي بثيرة فقال هل عندك ذريرة قالت نعم قال ضعيها وقولي اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر مابي» وإذا كان باحد ورم أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببطه *عن علي رضي الله عنه قال «دخلت مع رسول الله ﷺ على رجل يعوده بظهره ورم فقال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم هذه مدة بطوا عنه قال علي فما برحت حتى بطت والنبي صلي الله عليه وآله وسلم شاهد» وفي مرة أخرى أمر صلى الله عليه وآله وسلم ببط شخص كان قد ورم فقالوا يارسول الله هل ينفع الطب فقال «الذى أنزل الداء انزل الشفاء فيما شاء» *

﴿ فصل ﴾

أمر صلي الله عليه وآله وسلم أن يعالج المريض في بعض الاحيان بالكلمات المطيبة للنفس الدافعة للحزن والغم *روى أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه «اذا

دخلتم علي المريض فنفسوا له فى أجله فان ذلك لا يرد شيئا و يطيب نفسه » وأمر صلى الله عليه واله وسلم فى معالجة الحزن والغم بالتلبينة وهي طعام رقيق يصنع من دقيق شعير غير منخول بشرط أن يطبخ طبخا تاما ليكون فى القوام والرقة كالحليب ولذا قالوا التلبينة وله حكم ماء الشعير الذى عليه اعتماد الاطباء فى أكثر المعالجات «عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت إذا مات الميت من أهلها واجتمع لذلك النساء ثم تفرقن الى أهلهن أمرت ببرمة تلبينة فطبخت وصنعت ثريدا ثم صبت التلبينة عليه ثم قالت كلوا منها فانى سمعت رسول الله عليه واله وسلم يقول التلبينة مجمة لفؤاد المريض وتذهب بعض الحزن » وجاء فى حديث آخر « عليكم بالبغيض النافع التلبين » وثبت فى حديث عن عائشة أنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم إذا قيل له إن فلانا وجع لا يطعم الطعام قال عليكم بالتلبينة فاحسوه اياها وكان يقول والذي نفسى بيده انها تغسل بطن أحدكم كما تغسل احدا كن وجهها من الوسخ » *

﴿ فصل في علاج السم ﴾

جاءت امرأة يهودية الي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فى خيبر بشاة مصلية فتناول منها فنطقت الشاة فقالت الذى معناه لا تزد علي هذا فاني مسمومة فطلب صلى الله عليه وآله وسلم المرأة وقال لم فعلت هذا فقالت ان كنت نبيا لا يضرك فاحتجم صلى الله عليه وآله وسلم بين الكتفين فى ثلاثة مواضع وأمر من أكل معه بذلك وعاش بعدها ثلاث سنين وكان يقول فى كل سنة مازلت أجد ألم لقمة خيبر وقال عام وفاته مازلت أجد من الاكلة التى أكلت من الشاة يوم خيبر حتي كان هذا أوان انقطاع الابهر مني فتوفى رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم شهيدا *

﴿فصل في علاج السحر﴾

لما سحره اليهود ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية أمر صلى الله عليه وآله وسلم بالحجامة على قمة رأسه المبارك ومن لا حظ له من الدين والايمان يستنكر كل هذا العلاج ولو نقل عن كبار الاطباء كجالينوس وأرسطاطاليس

لم ينكره ولما وصلت مادة السحر الى رأسه المبارك كان يخيل اليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله وهذا تصرف من الساحر فى الطبيعة واختلطت المادة الدموية بتلك المادة فغلبتا على بطن الدماغ فخرج عن طبيعته الاصلية لان السحر مركب من تأثيرات الارواح الخبيثة وانفعال قوى الطبيعة واستعمال الحجامة فى محل تضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن جملة العلاجات التى هي عظيمة النفع فى السحر الادوية الربانية من الآيات والدعوات المبطلة لذلك وكلما كان أقوى بطل به السحر عاجلا لاجرم لما نزلت المعوذتان بطل السحر بالكلية *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض الاحيان يعالج البدن بالقيء عن أبي الدرداء «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاء فتوضأ فلقيت ثوبان فذكرت له ذلك فقال صدق أنا صببت له وضوءه» والقيء أحد الاستفراغات الخمس التى هى أصل أنواع الاستفراغات وهى الاسهال والقيء واخراج الدم وخروج الابخرة والعرق وقد وردت السنة بالخمس كما ذكرناه *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يضمن من يعالج بغير معرفة عن عمرو ابن العاص يرفعه «من تطبب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن» ولا خلاف بين العلماء أن من طبب بغير علم فاهلك المريض لزمه الضمان وان حضر طبيبان فى حضرته ﷺ أشار الى أحذقهما. روى مالك فى الموطأ عن زيد بن أسلم «أن رجلا فى زمن رسول الله ﷺ جرح فاحتقن الدم وان الرجل دعا رجلين من بنى أنمار فنظرا اليه فزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لهما أيكما أطب فقالا افي الطب خير يارسول الله فقال الذى أنزل الداء انزل الدواء *

﴿ فصل ﴾

أمر صلى الله عليه وآله وسلم باجتناب معاشرة أرباب الامراض المعدية كما فى حديث أبى هريرة مرفوعا «فر من المجذوم كما تفر من الاسد» وصح فى حديث

جابر« انه كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فقال له انا بايعناك فارجع» وفى حديث ابن عباس مرفوعا «لا تديموا النظر الى المجذومين» وجاء فى حديث آخر «كلم المجذوم وبينك وبينه قدر رمح أو رمحين» والجذام مرض خبيث يظهر من انتشار السوداء فى جميع البدن فيفسد مزاج الاعضاء ويغير شكلها وهيأتها. وجاء فى حديث آخر أنه صلى الله عليه وآله وسلم «أكل مع مجذوم طعاما وأخذ بيده وجعلها معه فى القصعة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه» والجواب عن حديث «لاعدوى ولا طيرة» قالوا انما أمر بالاحتراز منهم لئلا يصل هذا المرض الي أحد والعياذ بالله فيتصور له بهذا أن العدوى حق وقال بعضهم فى الجواب الامر باجتناب المجذوم على سبيل الاستحباب والاختيار والارشاد ومؤاكلة المجذوم لبيان جواز الفعل والاعلام بانه غير حرام . وقال بعضهم فى الجواب ان الخطاب فيه غير كلي لكل مؤمن وانما خاطب كل مؤمن بما يليق ويتسع له حاله فمن كان ايمانه وتوكله في نهاية القوة فلا يتضرر بمخالطتهم لان قوة ايمانه تدفع قوة العدوى وأما الضعفاء فأمرهم بالاحتياط والاحتراز وهو صلى الله عليه وآله وسلم باشر الصورتين ليقتدى به فيأخذ القوي بطريق التوكل والضعيف بطريق التحفظ *

﴿ فصل ﴾

منع صلى الله عليه وآله وسلم عن التداوى بالمحرمات . روى أبو الدرداء «ان الله تعالى أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بالمحرم» وروى ابن مسعود ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم . وسأل طارق النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن عمل الخمر فنهاه فقال انما أصنعه للدواء فقال «انه ليس بدواء ولكنه داء» وفى لفظ آخر فى سنن أبى داود والترمذى عن طارق «قلت يارسول الله ان بارضنا أعنابا نعتصرها ونشرب منها قال لا فراجعته فقلت انا نستشفي بها للمريض قال ان ذلك ليس بشفاء ولكنه داء» وفى سنن النسائي مروى « أن طبيبا ذكر أن الضفدع تنفع فى هذا الدواء فنهى صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل الضفدع» وثبت فى حديث آخر «من تداوى بالخمر فلا شفاه الله » *

﴿ فصل ﴾

أمر صلى الله عليه وآله وسلم في علاج القمل بحلق الرأس لتنفتح المسام وتتصاعد الابخرة وتضعف المادة التي يتولد منها القمل *

﴿ فصل ﴾

﴿في المعالجة بالادوية الروحانية الربانية والادوية المركبة منها ومن الطبيعية﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول «العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا» ورخص في رقية العين والحمة والنملة. روى مالك «أن عامر بن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل فتأمل في حسن بدنه وقال والله ما رأيت مثل هذا ولا جلد مخدرة فلبط سهل لحينه وبلغ خبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغضب على عامر فدعا عامرا فتغلظ عليه وقال علام يقتل أحدكم أخاه الا بركت اغتسل له فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة ازاره في قدح ثم صب عليه فراح مع الناس ليس به بأس» قوله ألا بركت يعني لم لاقلت بارك الله فيه وكيفية الغسل بينها الزهري فقال يؤمر العائن أن يدخل يده في قدح ماء ويخرج منه كفا فيتمضمض به ثم يصبه في القدح ويغسل وجهه في القدح ثم يدخل يده اليسرى في القدح ويغترف ماء يصبه على ركبته اليسرى ثم يغسل ازاره وفي داخل ازاره قولان (أحدهما) مراده الفرج (الثاني) مراده طرف الازار داخل الذي يلي البدن من الجانب الايمن ولا يضع القدح على الارض ثم يصب ذلك الماء على العيون من خلف رأسه «ورأي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أم سلمة جارية في وجهها سعفة فقال استرقوا لها فان بها النظرة» وفي سنن أبي داود عن سهل بن حنيف «مررت على ماء فاغتسلت منه فاخذتني الحمى فبلغ الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مروا أبا ثابت يتعوذ قال فقلت ياسيدي والرقى صالحة فقلت لا رقية الا في نفس أوحمة أولدغة» والنفس العين والحمة كل ذي سم وأكثر الرقي النبوية الثابتة في الحديث الصحيح منها «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وأعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وباسماء الله الحسني

ماعلمت منهــا ومالم أعلم من شر ماخلق وذرأ وبرأ ومن شر ماينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيهــا ومن شر ماذرأ فى الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليــل إلا طارقا يطرق بخير يارحمن» ومن جملتها «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون» ومن تلك الجملة «اللهم اني أعوذ بوجهك الــكريم وبكلماتك التامات من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم اللهم انه لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك سبحانك وبحمدك» ومن تلك الجــملة أعوذ بوجه الله العظيم الذى ليس شيء أعظم منه وبكلمات الله التامات التى لايجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى ماعلمت منها ومالم أعلم من شر ماخلق وذرأ وبرأ ومن شر كل ذى شر لاأطيق شره ومن شر كل ذى شر رب أنت آخذ بناصيته ان ربى على صراط مستقيم» ومن تلك الجملة «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومن لم يشأ لم يكن ولاحول ولاقوة الا بالله أعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما وأحصي كل شيء عددا اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم» ومن تلك الجملة «تحصنت بالذى لااله الا هو الهى واله كل شيء واعتصمت بربى ورب كل شيء وتوكلت على الحي الذي لايموت واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة الا بالله حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الرب من العباد حسبي الخالق من المخلوق حسبي الرازق من المرزوق حسبي الذى هو حسبي حسبي الذى بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا. ليس وراء الله مرمى حسبي الله لااله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم» ومن جرب هذه الدعوات علم عظيم قدرها بالاجابات ومن تلك الجملة رقية جبريل الثابتة فى صحيح مسلم التى رقي بها سيدنا رسول الله عليهما من الله أفضل الصلاة والسلام (بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك) ومن جملة

الكلمات التي تدفع شر النظرة (قول ما شاء الله لاقوة الا بالله) وان قال العائن اللهم بارك عليه دفع شر نظره وجماعة من السلف أجازوا أن يكتب آيات من القرآن ويشربها المعيون قال مجاهد لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه للمريض وروى أن امرأة أصابها المخاض مدة فامر ابن عباس بكتابة آيتين من القرآن فكتبتا وغسلتا وشربت المرأة الماء . ومن رقي العين ماروى عن أبي عبد الله الباجي انه قال كنت . في بعض الاسفار علي جمل جيد وكان في القافلة شخص معروف انه اذا نظر الى شيء واستحسنه تلف فقيل لابي عبد الله ذلك فقال ليس له قدرة على جملي فبلغ كلامه الى العائن فارتقب ابا عبد الله عند المنزل ثم جاء فنظر الي البعير فاضطرب وسقط كما تسقط النخلة اذا اقتلعت من جذرها فلما جاء ابو عبد الله اخبر بذلك فقال سيروا بي اليه فلما رآه قال (بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) فخرجت حدقة العائن وقامت الناقة لا بأس بها *

﴿ فصل ﴾

عالج صلى الله عليه وآله وسلم جميع الامراض والآلام بهذا الدعاء وهو الذى قال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « من اشتكي منكم شيئا فليقل ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك أمرك فى السماء والارض كما رحمتك فى السماء فاجعل رحمتك فى الارض واغفر لنا حوبنا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من عندك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ باذن الله » وثبت فى صحيح مسلم « أن جبريل جاء الي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو وجع وقال بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن كل نفس وعين بسم الله أرقيك والله يشفيك » والذى رويناه لارقية الا فى عين أو حمة المراد أنه لارقية أولى وأنفع منها فى ذلك واكبر الرقي فاتحة الكتاب والنبى صلى الله عليه وآله وسلم قال خير الدواء القرآن وهى مشتملة علي معانيه

وفى صحيح مسلم عن ابى سعيد الخدرى قال «انطلق نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فى سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا ان يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء فلم ينفعه فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعل أن يكون عندهم بعض شيء فأتوهم فقالوا ياأيها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء فلم ينفعه فهل عند أحدكم من شيء فقال بعضهم اى والله إني لأرقي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما انا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال قال فانطلق يمشي وما به قلبة فاوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه» هذا لفظ البخاري وقال بعضهم اقسموا فقال الذى رقى لا تفعلوا حتى نأتي النبى صلى الله عليه واله وسلم فنذكر الذى كان فيه فننظر الذى يامرنا به فقدموا على النبى صلى الله عليه واله وسلم فذكروا له فقال وما يدريك أنها رقية ثم قال قد أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهما (وأما) في لدغ العقرب ففى مسند أبي بكر بن ابي شيبة مروى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال « كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فلدغته عقرب فى اصبعه المباركة فلما خرج من الصلاة قال لعن الله العقرب ماتدع نبيا ولا غيره ثم طلب ظرف ماء وملحا ووضع أصبعه في الماء والملح وقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين ولم يزل يكررهن حتى زال الالم » وفى سنن ابى داود عن الشفاء بنت عبدالله أنها قالت « دخل على رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وأنا عند حفصة فقال الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة والنملة جراح تظهر على الجنب تؤلم الما شديداً يحس المريض منها حركة النملة وكانت الشفاء بنت عبد الله دائما بمكة ترقى هذا المرض فلما هاجرت أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالت يارسول الله كنت فى الجاهلية ارقى من النملة واريد أن اعرض ذلك عليك ثم قال بسم الله صلت حتى يعوذ من افواهنا ولا نضر احداً اللهم اكشف الباس رب الناس يقرأ هذا الدعاء على خشبة ثم تحك على حجر بخل حاذق ويطلي به الجراح * وأما فى سائر الجراحات والقروح فقد

روت عائشة «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اشتكى الانسان أو كانت به قرحة أو جرح قال بأصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها ثم قال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا» وهذا علاج سهل هين نافع مركب من طبيعي وإلهي لان التراب بارد يابس مجفف لرطوبات القروح والجراحات خصوصا في البلاد الحارة لاسيما تراب المدينة. وجاء شخص فقال يارسول الله «في بدني ألم عظيم منذ أسلمت فقال صلى الله عليه وآله وسلم ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» وأما في ألم المصائب ودفعها فقال صلى الله عليه وآله وسلم «مامن عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا آجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها »

﴿ فصل في علاج الكرب والغم والهم ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول «لا إله الا الله العظيم الحليم لا إله الا الله رب العرش العظيم لا إله الا الله رب السموات والارض ورب العرش الكريم» وفي جامع الترمذى كان اذا حزبه أمر قال «ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث» وكان اذا أهمه الامر رفع رأسه الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعاء قال ياحي ياقيوم وقال دعوات المكروب «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسى طرفة عين واصلح لى شأني كله لا إله الا أنت» وقالت أسماء بنت عميس قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ألا «أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب الله ربي لا أشرك به شيئا سبع مرات» وقال «ماأصاب عبدا هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو انزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدرى وجلاء حزني وذهاب همى وغمى الا أذهب الله همه وحزنه وأبدل مكانه فرحا» وقال صلى الله عليه وآله وسلم «دعوة ذى النون

اذ دعا بها وهو فى بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم قط فى شيء الا استجاب له» ودخل «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد ذات يوم فاذا هو برجل من الانصار يقال له أبو أمامة فقال له يا أبا أمامة مالى أراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة قال هموم لزمتنى وديون يارسول الله قال أفلا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك فقلت بلى يارسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت فأذهب الله همي وغمي وقضي عنى دينى» وقال صلى الله عليه وآله وسلم «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب» وفى مسند أحمد «كان اذا حزبه أمر لجأ الي الصلاة» وكان يقول «اجتهدوا في الجهاد فانه باب من أبواب الجنة وهو يدفع الكرب والهم والغم» وقال «من كثرت همومه وغمومه فليكثر من قول لاحول ولاقوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة» وفى صحيح ابن حبان قال شخص فى دعائه «اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا إله الا أنت الحنان المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحي ياقيوم فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطي» وفى علاج الخوف والارق أمر أن يقال «اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الارضين السبع وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط علي منهم أحد أو ان يبغى عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك» وأمر فى علاج الحريق بالتكبير *

﴿ فصل في العادة النبوية في الطعام والشراب ﴾

كان صلي الله عليه وآله وسلم يقول «لا آكل متكئا انما أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد» ونهي أن يأكل الانسان مستلقيا على وجهه وكان يأكل بثلاثة أصابع ولم يأكل بواحدة أبدا ولم يجمع بين سمك ولبن ولا بين اللبن وشىء من الحوامض ولا بين غذاءين حارين ولا بين دواءين لزجين ولا بين

قابضين ولا بين مسهلين ولا بين غليظين ولا بين مختلفين كقابض ومسهل أو سريع الهضم وبطيئه ولا بين المشوى والمطبوخ ولا بين القديد والرطب ولا بين الحليب والبيض ولا بين اللحم والحليب وكان لا يأكل الطعام فى حال شدة حرارته حتى يبرد ولا يأكل طعاما بائتا ولا ما فيه عفونة من الاطعمة كالكامخ والمخللات والملوحات ولم يثبت أنه تناول منها شيئا وكان يدفع ضرر بعض الاغذية بأضدادها كالتمر بالسمن والرطب بالقثاء وكان ينقع التمر ويشرب ماءه لهضم الطعام وأمر أن يؤكل ما تيسر من الطعام قبل النوم ولو كفا من تمر ونهي عن النوم عقيب الاكل وأما شرب العسل فانه كان يمزجه بماء بارد فى غاية البرودة ولما كان العسل أفضل الاشربة باجماع أهل العلم لانه نتيجة الوحي الالهى كان يحبه أكثر من جميع الحلاوات ولما دخل صلى الله عليه وآله وسلم بستان ابن التيهان قال هل عندكم ماء بات فى شنة والا كرعنا والمراد بالكرع هنا الاغتراف باليدين اذ يكون الشرب باليد متعذرا فى تلك الحالة فأدت الضرورة الى الكرع وكان صلى الله عليه وآله وسلم يشرب قاعدا وينهى أن يشرب أحد قائما وكان يقول من نسي فشرب قائما فليتقيأ لكن ثبت فى الصحيح أنه شرب قائما كما ذكرناه فى الحج قال بعضهم هو ناسخ للنهى وقال بعضهم هذا مبني على أن النهى لم يكن للتحريم وانما كان للارشاد وقال بعضهم ليس فيه تعارض لانه إنما شرب قائما للضرورة. وكان صلي الله عليه وآله وسلم يتنفس فى الاناء ثلاثا «ويقول أنه أروى وأمرأ وأبرأ» وقال «غطوا الاناء وأوكؤا السقاء فان فى السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء وسقاء ليس عليه وكاء الا وقع فيه من ذلك الداء» ونهي عن الشرب من ثلمة القدح يعني من المكان المكسور وكان يشرب الحليب المحض وقد يمزجه بالماء ويقول ليس شيء يجزىء عن الطعام والشراب غير اللبن وكان ينقع التمر فى الماء ليلة وليلتين وثلاث ليال ثم يشربه وما بقى مما مضي عليه ثلاث ليال يسقيه بعض الغلمان أو يأمر باراقته *

(فصل)

لم يكن له صلى الله عليه وآله وسلم ولا لأصحابه التفات الى المسكن والمنزل لانهم يعلمون انهم على ظهر سفر لاجرم أنهم اكتفوا بقـدر الحاجة مما يدفع الحر والبرد ويمنع ولوج الدواب والبهائم ويحصل به ستر من عيون بني آدم وأما الزخرفة والتعلية والوسعة فلم تكن أصلا *

(فصل)

وأما تدبير النوم واليقظة فكان على أعدل الوجوه كان صلى الله عليـه وآله وسلم ينام أول الليل ويقوم أول النصف الثاني فيتسوك ويتوضأ ويتهجد على الوجه الذى بيناه لاجرم أن البـدن والأعضاء أخذت من النوم والراحة والرياضة بأتم حظ وأوفر أجر وأكمل عبادة وكان لايزيد فى النوم على القـدر المحتاج اليه ولايمنع النفس من قدر الحـاجة وكان اذاقصد النوم اضطجع على الشق الايمن ولا يزال مشتغلا بالذكر حتى يغلبـه النوم . وكان لاينـام على الفرش المحشية حشوا عاليا ولا يبيت على الارض المجردة وفى بعض الاحيان كان يضع رأسه على الوسادة وقد يتوسد ساعده المبارك صلى الله عليه وآله وسلم *

(فصل)

أمر فى حفظ الصحة باستعمال الطيب وكثيرا ما كان يستعمله وكان له ظرف خاص بالعطر والطيب منه يستعمل الطيب وما رد طيبـا قط وقال من عرض عليه شيء من الرياحين فلا يرده لانه طيب ولا مؤنة فيه يعني من جهة المنة ولا من جهة الثقل والحمل . وفى مسند البزار انه صلى الله عليه وآله وسلم قال «ان الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الـكرم جواد يحب الجود فنظفوا أفناءكم وساحاتـكم ولاتشبهوا باليهود يجمعون أكباءهم فى دورهم» الاكباء ـ الارواث والزبالة ـ وثبت انه قال ان لله حقا على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام وان كان له طيب أن يمس منه *

(فصل فى حفظ صحة العين)

أمر صلى الله عليه وآله وسلم بالمداومة علي الاكتحال وقت النوم وثبت فى مسند أبي داود « أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأثمد المروح عند النوم وقال ليتقه الصائم » والمروح ماطيب ريحه بالمسك وورد في سنن ابن ماجه « خير أكحالكم الأثمد يجلو البصر وينبت الشعر » وجاء فى رواية أخري « عليكم بالأثمد فانه منبتة للشعر مذهبة للقذى مصفاة للبصر » وكان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مكحلة خاصة وكان اذا اكتحل اكتحل فى العين اليمنى ثلاثا وفى العين اليسرى اثنتين يجعل أولا فى العين اليمني ميلين ثم فى اليسرى ميلين ثم يجعل ميلا ثالثا فى العين اليمني وقال « من اكتحل فليوتر » وفى الايتار قولان (أحدهما) أن يجعل فى كل عين ثلاثة ليكون الوتر فى كل عين (الثاني) أن يجعل فى العين اليمنى ثلاثة وفى اليسرى اثنين يبدأ باليمني ويختم بها كما تقدم تفضيلا لليمنى علي اليسرى *

﴿ فصل فى القرض والسلف ﴾

كان من العادة النبوية أنه يفى أحسن مما أخذ وأرجح وأن يدعو له ويقول بارك الله لك فى أهلك ومالك إنما جزاء السلف الحمد والاداء واقترض مرة من أنصارى مقدار أربعين صاعا من قوت فاحتاج الانصارى فجاء وطالب فقال صلى الله عليه وآله وسلم لم يحضرنا شيء فاراد الانصاري أن يغلظ فى الكلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم احفظ لسانك ولا تقل الا خيرا فاني خير من اقترض ثم بعد ذلك أعطاه أربعين صاعا من القوت وأدى اليه أربعين صاعا قرضة فصارت الجملة ثمانين صاعا . وجاءه فى بعض الايام غريم فتقاضاه أشد تقاض فاراد عمر بن الخطاب أن يؤذيه فقال صلي الله عليه وآله وسلم « مه ياعمر كنت أحوج الى أن تأمرنى بالوفاء وكان أحوج الى أن تأمره بالصبر » وفى مرة اخرى جاء يهودى يتقاضاه دينا فقال له صلي الله عليه وآله وسلم « لم يحل اجل دينك فاصبر الى ان يحل فقال له اليهودى انتم يابني عبد المطلب صنعتكم الكذب فى العدة فجاشت الصحابة وارادوا إهلاكه فسكنهم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ودعاهم الى الحلم فقال اليهودى قدشاهدت فيك

جميع علامات النبوة ولم يبق الا واحدة وهي اني كلما زدت على النبي جهلا زاد حلما وعفوا فاردت ان اختبر ذلك وقد علمته ودخل فى دين الاسلام من حينه رضى الله عنه *

﴿ فصل فى صفة مشيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

كان اذا مشي كأنما ينحط من صبب يخطو تكفؤا يعني كأنما يقلع نفسه من الارض قلعا وهذا مشى الشجعان واصحاب الهمم العالية ومن قلبه حى واعدل مايكون من المشي لان الماشي اما متماوت يابس كالخشبة او طائش منزعج قلق مضطرب وهذان النوعان فى غاية القبح والذم ودليل على خفة الدماغ وقلة العقل او على الخمول وموت القلب واما بأتم حركة واقل سرعة وهذا النوع يسمى مشي الهون (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا) قال المفسرون يعني سكينة ووقارا من غير كبر ولا تماوت وهذا النوع من المشي كان له صلي الله عليه وآله وسلم ومع هذا كان يرى كأنه ينحط من صبب وكانت الارض تطوى له وانواع المشي عشرة هذه الثلاثة و(الرابع) السعي (والخامس) الرمل (السادس) النسلان وهو عدو خفيف (السابع) الخوزلى وهو مسير فيه تمايل (الثامن) القهقرى (التاسع) الجمزى وهو وثوب في المسير (العاشر) التبختر وهو مشى المتكبرين وافضل هذه الجملة واكملها الهون الذى هو مشيه صلي الله عليه وآله وسلم. وكان اذا سار مع اصحابه قدمهم أمامه ومشي خلفهم وقال دعوا ظهرى للملائكة . وكان يمشي منتعلا وفى بعض الاحيان يمشى حافيا واصاب اصبع رجله المباركة حجر فى بعض غزواته فسال دمها فقال *

هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله مالقيت

وكان في السفر يعصب جميع اصحابه . ويقوى الضعفاء ويدعو لهم ويحمل المنقطعين ويردفهم فى بعض الاحيان خلفه ﷺ

﴿ فصل ﴾

﴿ فى كلام النبي وسكوته وضحكه وبكائه ﷺ ﴾

اما كلامه فكله فصل بين لو شاء احد ان يعد كلماته فعل ولم يكن يسرده سردا

لا يمكن أن يحفظ ولا يقطعه قطعا يظهر انفصاله كما قالت عائشة رضي الله عنها «ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسرد سردكم هذا ولكن كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه» وكان في بعض الاحيان يعيد الكلمة ثلاث مرات ليتمكن السامع من حفظها وغالب أحواله السكوت والسكون لا يتكلم الا عن ضرورة واذا تكلم تكلم بجميع فمه وأشداقه بلا غمغمة ولا همهمة . أكثر نطقه بجوامع الكلم ولم يكن يحرك لسانه بما لا يعنيه وكان اذا كره أمراً ظهر أثر ذلك على وجهه المبارك وما نطق بفحش أبدا وكان لا يضحك كثير أجل ضحكه التبسم وغايته أن تبدو نواجذه وكان لا يضحك لكل ما يضحك منه . وأما بكاؤه فمعتدل نظير ضحكه ودموعه جارية يسمع من صدره أزيز . وبكاؤه إما لميت أو لشفقة على الامة أو من خوف الخالق تعالى وكان يبكي في بعض الاحيان عند سماع القرآن وذاك بكاء اشتياق ومحبة وإجلال وفي بعض الاحيان كان يبكي في صلاة التهجد ومرة بكي في الصلاة وقال رب ألم تعدني أنك لا تعذبهم وأنا فيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك . والعلماء يقولون البكاء على عشرة أنواع بكاء فرح . وبكاء جزع . وبكاء رحمة ورقة . وبكاء خوف وخشية . وبكاء محبة . وبكاء غم ومصيبة . وبكاء ضعف ووحشة . وبكاء نفاق ومداهنة . وبكاء كذب وعارية . كبكاء النائحة وبكاء مؤالفة وموافقة . كما اذا رأى جماعة يبكون ولم يعلم سبب بكائهم فيبكي موافقة لهم *

﴿ فصل في الفطرة وتوابعها ﴾

للعلماء أقوال في ختانه ﷺ (أحدها) أنه ولد مختونا مسرورا (الثاني) أن الملائكة ختنته في اليوم الذي شق فيه صدره المبارك وملىء علما وحكمة وذلك خلف خيمة حليمة رضي الله عنها وكان ختانه في ذلك اليوم (الثالث) أن جده عبد المطلب ختنه في اليوم السابع وسماه وأضاف . وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحب التيامن في كل شيء حتى تنعله وترجله وأخذه وعطائه وأكله وشربه ووضوئه واليد اليسرى لازالة الاذى والقذى والاستنجاء والاستبراء وما أشبه

ذلك وكان يحلق جميع رأسه ولم يرو انه حلق فى غير حج أو عمرة وكان يحب التسوك وورد فى فضله أربعون حديثا وكان يتسوك مفطرا وصائما وعقيب النوم ووقت الوضوء ووقت الصلاة وعند دخول البيت وكان سواكه عود الاراك. وكان يحب الطيب ويستعمله كثيرا. وجاء فى بعض الروايات «أنه ﷺ استعمل النورة» وكان أولا يرسل جميع شعره خلف قفاه ثم فرقه فجعل على كل جانب فرقة ولم يدخل الحمام أبدا والحمام الموجودة الآن بمكة شرفها الله المشهورة بحمام النبي لعلها بنيت فى موضع اغتسل فيه مرة والله اعلم. ولم يصبغ شعره أبدا ولكن كان يستعمل الطيب كثيرا فظن بعضهم أنه خضب وكان يدهن شعر رأسه ولحيته كثيرا وكان يسرح رأسه حينا فحينا يباشر ذلك بنفسه وقد يأمر عائشة فتسرحه وكانت جمته الى شحمتي أذنيه فاذا طالت جعلها أربع غدائر قالت أم هانىء «قدم علينا رسول الله ﷺ مكة قدمة وله أربع غدائر» وكان لا يرد الطيب ويمنع من رده وقال أطيب الطيب المسك وكان يحب زهر الحناء *

﴿ فصل ﴾

كان ﷺ يقص شاربه ويقول «من لم يأخذ من شاربه فليس منا» وقال «خالفوا المجوس جزوا الشوارب وارخوا اللحى» وفي الصحيحين «خالفوا المشركين وفروا اللحى واحفوا الشوارب» وفى صحيح مسلم عن أنس «أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقت لقص الشارب وتقليم الاظفار أن لا يدع ذلك أربعين يوما» وفى قص الشارب للعلماء أقوال قال الامام مالك يكتفى فى ذلك أن يظهر طرف الشفة ولا يزيد علي ذلك لئلا يصير مثلة وحلق الشارب بدعة يعزر فاعله قال الطحاوى ولا نص للامام الشافعي لكن رأيت أصحابه مثل المزنى والربيع يحفون وهذا دليل علي أنهم أخذوه عنه وأما الامام أبو حنيفة وزفر وأبو يوسف ومحمد فمذهبهم الاحفاء والاحفاء الأخذ من الاصل وقد ثبت فى الحديث أنه صلي الله عليه وآله وسلم أخذ من شاربه علي سواك وهذا لا يتصور مع الاحفاء والحديث المتفق عليه «عشرة من الفطرة قص الشارب» الى آخره صريح فى القص والقص مع الاحفاء غير متصور. قال الطحاوي لما كان استحباب القص مجمعا عليه كان الحلق

أفضل قياسا على الرأس وفى هـذا القياس نظر لان فى احفاء الشارب قبحا ظاهرا ونوع مثلة *

﴿ فصل فى الجهاد وآدابه ﴾

الجهاد ذروة سنام الاسلام ومقام أهله فى الدنيا والعقبي أعلى المنازل لاجرم كان حظ الجناب النبوى من ذلك أوفر الحظوظ وعادته فى سلوك طرقه أكمل العادات وأجلها وأوقاته وساعاته موقوفة على الجهاد باللسان وبالجنان وبالدعوة والبيان وبالسيف والسنان (ياأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) وقال تعالى (فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا) وقالت العلماء مراتب الجهاد اربع مراتب: جهاد النفس. وجهاد الشيطان. وجهاد الكفار. وجهاد المنافقين (أما) جهاد النفس فعلى أربع مراتب (احداهن) الجهاد فى تعليم دين الحق (الثانية) الجهاد فى العمل بذلك العلم (الثالثة) الجهاد فى الدعوة لذلك العلم وتعليم آدابه (الرابعة) الجهاد على الصبر واحتمال مشقات الدعوة وأذى الخلق ومن استعمل هذه المراتب الاربعة دعي فى ملكوت السموات عظيما (وأما) جهاد الشيطان فعلى مرتبتين (الاولى) الجهاد على دفع مايلقيه من الشبهات والشكوك (الثانية) الجهاد على دفع مايلقيه من الارادات والشهوات. وسلاح الاول اليقين وسلاح الثاني نوع صبر (وأما) جهاد الكفار والمنافقين فعلى أربع مراتب القلب واللسان والمال والنفس (وأما) جهاد ارباب الظلم والمنكر والبدع فعلى ثلاث مراتب (الاولى) باليد وان عجز فباللسان وان عجز فبالقلب هذه مراتب الجهاد وهى ثلاثة عشر. من لاحظ له منها فهو منافق من مات ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وأكمل الخلق فى مجموع هذه المراتب هو سيدنا رسول الله ﷺ لانه من أول يوم البعث الى يوم الوفاة لم يزل فى الجهاد يدعو الجن والانس والعرب والعجم والصغير والكبير والعبد والحر والانثى والذكر الى الحق ويريهم الطريق المستقيم ويمنعهم من الكفر والضلال ﷺ ولما أطلق لسانه بسب الاصنام قامت كفار قريش بعداوته ولما بلغوا من أذيته الغاية ومن معاداته النهاية أمر بالهجرة فهاجر جماعة الى أرض الحبشة عثمان بن

ابن عفان ورقية ابنت رسول الله ﷺ وعشرة غيرهم ثم أسلم حمزة وفشا الاسلام وتزايد فاضطرب الكفار لذلك اضطرابا شديدا ثم تعاقدوا على أن لا ينا كحوا بني عبد المطلب وبني عبد مناف ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم ولا يكالموهم حتى يسلموا اليهم النبي ﷺ وكتبوا بهذه الجملة كتابا علقوه في سقف الكعبة فشلت يد الكاتب وأكلت الصحيفة الارضة الا موضع اسم الله ورسوله هذا وبنو المطلب محصورون في الشعب مدة ثلاث سنين حتي أخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبر أبا طالب بذلك وهو أخبر كفار قريش وقال لهم انظروا فان كذب أسلمناه لكم وان صدق فارجعوا عن هذا الحال فقالوا قد أنصفت ولما أنزلوا الصحيفة ورأوها ازدادوا كفرا وطغيانا ثم بعد ستة أشهر توفي أبو طالب وبعد ثلاثة أيام توفيت خديجة وتضاعفت أذية الكفار فخرج صلي الله عليه وآله وسلم من مكة الي الطائف فلم يجد من الطائف مساعدة ولا موافقة فرجع ولما وصل في رجوعه الى نخلة جاء الجن وعرضوا إسلامهم عليه ولما رجع الي مكة عرج به فاخبر كفار قريش بما شاهد في تلك الليلة من رؤية الانبياء وفرض الصلاة فلما سمعوا هذا ازدادوا في تكذيبهم وزادوا في ايذائهم وكان المعراج مرة واحدة ببدنه في اليقظة وبعضهم يقول مرتان وبعضهم يقول ثلاث مرات وبعضهم يقول أربع مرات وبعد الاسراء بسنة وشهر أمر بالهجرة فاستصحب أبا بكر بامر البارى تعالي وسافر ولما وصل المدينة فرح الانصار بقدومه وقدموا محبته علي الآباء والابناء فقامت العرب لعداوتهم وشنوا عليهم الغارة من كل جانب فنزلت آية القتال وحصل الاذن فيه بعد حرمته ثم افترض والاحاديث الثابتة في فضل الجهاد تزيد علي أربعمائة وكان يبايع الصحابة علي أن لا يفروا يوم الزحف وفي بعض الاحيان كان يبايع علي الموت وكان يشاور أصحابه في أمر الجهاد قال ابو هريرة ما رأيت احدا اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يسير في عقب العسكر ويحمل من اعيائه ويرفق في سيره أتم الرفق ويرسل الجواسيس الى الاعداء ويقدم الطلائع والمقدمات بين يديه ويبث الخيل حول العسكر وكان اذا قابل العدو استقام ودعا الله وسأله النصرة واشتغل بذكر الله هو واصحابه

ثم اخذ فی ترتیب العسکر بنفسه صلی الله علیه وآله وسلم وکان یعین المقاتل المبارز وفی حضرته تقع المبارزة بأمره وکان یلبس لامة الحرب وربما ظاهر بین درعین وکان فی عسکره الرایات والاعلام وکان اذا ظهر علی قوم اقام بساحتهم ثلاثة أیام ثم رجع . وکان اذا اراد الغارة علی قوم انتظر فان سمع فیهم اذانا لم یغر علیهم . وکان فی بعض الاحیان یأتی العدو بیاتا وقد یشن الغارة بالنهار ویحب السفر یوم الخمیس وکان اذا نزل العسکر فی منزل جمع بینهم حتی لو ان احدا غطاهم بثوب لعمهم جمیعهم وکان یعبی الصفوف بنفسه وفی وقت القتال کان یعین الشجعان بیده ویقول یافلان تقدم یافلان تأخر وفی بعض الاحیان عند لقاء العدو قرأ هذا الدعاء «اللهم منزل الکتاب ومجری السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا علیهم سیهزم الجمع ویولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهی وامر اللهم انزل نصرك اللهم انت عضدی وانت نصیری وبك اقاتل» وکان اذا التحم الحرب وحمي الوطیس وقصده العدو قال بأعلی صوته «انا النبی لا کذب انا ابن عبد المطلب» وکان الشجعان من اصحابه اذا اشتد بهم الامر اتقوا به وکان اقربهم الی العدو وکان یعین لاصحابه شعارا یعرف به بعضهم بعضا کان شعارهم مرة امت امت ومرة یامنصور یامنصور وحینا حم لا ینصرون وکان فی بعض الاحیان یلبس الدرع ویجعل الخودة علی رأسه ویتقلد حمائل السیف ویحمل الرمح ویعتضد القوس وربما رفع الدرقة وکان یحب التبختر فی حال الحرب ویسوی المنجنیق علی الاعداء کما فعل فی الطائف ونهی عن قتل النساء والاطفال وامر المقاتلة ان ینظروا فمن ثبت قتلوه ومن لم یثبت استحیوه واسروه وکان اذا ارسل طائفة للغزو أمرهم بتقوی الله فقال «سیروا باسم الله وفی سبیل الله قاتلوا من کفر بالله ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا ولیدا» ونهی عن حمل القرآن الی دار الحرب . وکان اذا بعث سریة أمر أمیرها أن یدعو الی الاسلام والهجرة أو الاسلام فقط بغیر هجرة ویکون حکمهم حکم اعراب المسلمین لا نصیب لهم فی مال الفیء ویبذلوا الجزیة وان امتنعوا من جمیع ذلك استعان بالله وقاتلهم . وکان صلی الله علیه وآله وسلم إذا ظفر

بقوم امر أن ينادي بجمع الغنائم كلها ثم ابتدأ بالسلب فاعطي كل قاتل سلب مقتوله يعنى ثيابه وما عليه ثم يخرج خمس الباقى ويصرفه فى مصالح الاسلام كما عينها الله تعالي ومابقي منه أعطي منه النساء والصبيان والارقاء ثم قسم الباقى بين العسكر للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم هذا هو الصحيح والانفال من صلب الغنيمة على مايرى فيه من المصلحة وقال بعضهم كانت الانفال من جملة الخمس وبعضهم يقول من خمس الخمس وذا أضعف الاقوال وفى بعض الغزوات أعطى سلمة بن الاكوع خمسة سهام لانه فى تلك الغزوة وافقه توفيق عظيم وظهر من اقدامه امور عجيبة وكان يسوى بين الضعيف والقوى فى القسمة وكان اذا قصد ديار العدو فى بعض الاحيان يرسل سرية فان ظفروا بغنيمة أخرج منها الخمس وأخرج الربع من الباقى وخص به السرية وقسم الباقي بينهم وبين العسكر بالسوية ومع هذا كان يكره النفل ويقول ينبغى للاقوياء ان يردوه على الضعفاء وكان له صلى الله عليه وآله وسلم من الغنيمة سهم خاص يقال له الصفى إن أراد عبدا أو أمة أو فرسا او ماأحب اخذه قبل الخمس وصفية ام المؤمنين وذوالفقار من تلك الجملة وان غاب أحد عن المعركة لمصلحة المسلمين دفع له سهما كما فعل مع عثمان فى يوم بدر حيث كان مشغولا بتمريض ابنت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال ﷺ ان عثمان انطلق فى حاجة الله وحاجة رسوله فضرب له بسهمه واجره وسهم ذوى القربي كان يقسمه بين بنى هاشم وبنى المطلب ولا يعطي لاخوانهم من بني عبد شمس وبنى نوفل شيئا وقال انما بنو هاشم و بنو المطلب شيء واحد وما وجدوا فى المغازى من طعام مثل العسل والعنب والجوز وغير ذلك اكلوه . اخذ عبد الله بن مغفل جراب شحم وقال لا اعطى احدا منه شيئا فأقره علي ذلك وكان يشدد فى أمر الغلول والخيانة تشديدا عظيما ويقول هو نار وعار وشنار على أهله الي يوم القيامة وغل شخص فأمر باحراق مااختانه وكذلك فعل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وهذا من باب التعزيز بالمال والله أعلم *

﴿ خاتمة الكتاب ﴾

فى الاشارة الى أبواب روى فيها أحاديث وليس منها شيء صحيح ولم يثبت منها عند جهابذة علماء الحديث وان كانت هذه الحروف فى غاية الاختصار لكنها تشتمل على علوم تدخل فى حد الاكثار ينبغى أن يعلم أن باب الايمان وما هو مشهور كالايمان قول وعمل و يزيد وينقص والايمان لا يزيد ولا ينقص لم يثبت عن حضرة الرسالة فى هذا المعنى شيء وهو من أقوال الصحابة والتابعين. وباب المرجئة والاشعرية لم يصح فيه حديث. وباب كلام الله قديم غير مخلوق وفى هذا المعنى وردت أحاديث بالفاظ مختلفة ولم يصح عن حضرة الرسالة فيها شيء وكل ماقيل فهو من كلام الصحابة أو التابعين . وباب خلق الملائكة والحديث المنسوب الى أبى هريرة أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال يأمر الله جبريل كل غداة أن يدخل بحر النور فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون ألف قطرة يخلق الله عزوجل من كل قطرة منها ملكا لهذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شيء ولم يثبت فى هذا المعنى حديث . وباب العلم وفضيلة التسمية بمحمد واحمد والمنع من ذلك لم يصح فيه شيء. وباب العقل وفضله لم يصح فيه حديث نبوي. وباب عمر الخضر والياس وطول ذلك وبقائهما لم يصح فيه حديث. وباب العلم وحديث طلب العلم فريضة وكل ما فى هذا المعنى ليس فيه حديث صحيح. وباب من سئل عن علم وكتمه لم يصح فيه حديث. باب فضائل القرآن من قرأ سورة كذا فله كذا من أول القرآن الي آخره سورة سورة وفضيلة قراءة كل سورة رووا ذلك وأسندوه الى ابى بن كعب ومجموع ذلك مفترى وموضوع باجماع أهل الحديث والذى صح من باب فضائل القرآن أنه قال له ألا أعلمك سورة هى أعظم سورة فى القرآن الحمد لله رب العالمين. وحديث البقرة وآل عمران غمامتان وحديث آية الكرسى والذى قاله لابى أتدرى أى آية من كتاب الله أعظم. وحديث يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا تقدمهم البقرة وآل عمران. وحديث من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة فى كل ليلة كفتاه. وحديث لقد صدقك وانه

لكذوب فى فضل آية الكرسي . وحديث قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن . وحديث فضل المعوذتين أنزل على آيات لم ينزل مثلهن قط . وحديث الكهف من قرأ منها عشر آيات عصم من الدجال . وباب فضائل أبى بكر الصديق رضي الله عنه أشهر المشهورات من الموضوعات ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة . وحديث ما صب الله فى صدرى شيئا الا وصبه فى صدر ابي بكر . وحديث كان ﷺ اذا اشتاق الي الجنة قبل شيبة أبى بكر وحديث أنا وأبو بكر . كفرسى رهان . وحديث ان الله لما اختار الارواح اختار روح أبى بكر وأمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل . وباب فضائل على رضى الله عنه ومنقول فيه أحاديث لاتعد ومن أفضحها الاحاديث المجموعة فى الكتاب المسمي بالوصايا النبوية أول كل حديث منها ياعلي والثابت من تلك الجملة حديث واحد « ياعلي أنت منى بمنزلة هارون من موسي » . وباب فضل معاوية ليس فيه حديث صحيح . وباب فضائل أبى حنيفة والشافعى وذمهم ليس فيه شيء صحيح وكل ماذكر من ذلك فهو موضوع ومفترى . وباب فضائل البيت المقدس والصخرة وعسقلان وقزوين والاندلس ودمشق ليس فيه حديث صحيح غير لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد . وحديث سئل عن أول بيت وضع فى الارض فقال المسجد الحرام قيل ثم ماذا قال ثم المسجد الاقصى . وحديث ان الصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة وباب اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا قال جماعة لم يصح فيه حديث وجماعة قائلون بصحته وقد أورده أكابر أهل الحديث فى مصنفاتهم وباب استعمال الماء المشمس لم يصح فيه حديث. وباب تنشيف الاعضاء من الوضوء لم يصح فيه حديث . وباب تخليل اللحية ومسح الاذنين والرقبة لم يصح فيه حديث . وباب الوضوء من نبيذ التمر لم يصح فيه حديث وباب أمر من غسل ميتا بالاغتسال لم يصح فيه حديث . وباب النهى عن دخول الحمام لم يصح فيه شيء . وباب بسم الله الرحمن الرحيم آية من كل سورة لم يصح فيه حديث وباب الجهر فى الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم لم يصح فيه حديث . وباب الامام ضامن والمؤذن مؤتمن المروى باسانيد عديدة لم يصح فيه شيء . وباب لاصلاة لجار المسجد إلا فى المسجد لم يصح فيه شيء . وباب جواز الصلاة

خلف كل بر وفاجر لم يصح فيه شيء. وباب إثم الائمام وأثم الصيام في السفر لم يصح فيه حديث. وباب لاصلاة لمن عليه صلاة لم يصح فيه شيء. وباب القنوت في الفجر والوتر لم يصح فيه حديث بل قد ثبت عن بعض الصحابة فعل القنوت وباب النهي عن الصلاة على الجنازة في المسجد لم يصح فيه حديث. وباب رفع اليدين في تكبيرات صلاة الجنازة لم يصح فيه شيء. وباب الصلاة لا يقطعها شيء لم يثبت فيه شيء. وباب صلاة الرغائب وصلاة نصف شعبان وصلاة نصف رجب وصلاة الايمان وصلاة ليلة المعراج وصلاة ليلة القدر وصلاة كل ليلة من رجب وشعبان ورمضان هذه الابواب لم يصح فيها شيء أصلا. وباب صلاة التسبيح لم يصح فيه حديث. وباب زكاة الحلي لم يثبت فيه شيء. وباب زكاة العسل مع كثرة ماروي فيه لم يثبت فيه شيء. وباب زكاة الخضراوات لم يثبت فيه شيء وباب السؤال اطلبوا من الرحماء ومن حسان الوجوه وكل ما في هذا المعنى مجموعه باطل وباب فضل المعروف والتحذير من التبرم بحوائج الخلق لم يثبت فيه شيء وباب فضائل عاشوراء وورد استحباب صيامه وسائر الاحاديث في فضله وفضل الصلاة فيه والانفاق والخضاب والادهان والاكتحال وطبخ الحبوب وغير ذلك مجموعه موضوع ومفترى قال أئمة الحديث الاكتحال فيه بدعة ابتدعها قتلة الحسين. وباب صيام رجب وفضله لم يثبت فيه شيء بل قد ورد كراهة ذلك وباب الحجامة تفطر الصائم لم يصح فيه شيء. وباب حجوا قبل أن لا تحجوا وحديث من أمكنه الحج ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا لم يثبت فيه شيء. وباب كل قرض جر منفعة فهو ربا لم يثبت فيه شيء. وباب لانكاح إلا بولي وشاهدي عدل لم يصح فيه شيء. وباب الأمر باتخاذ السراري لم يثبت فيه شيء. وباب مدح العزوبة لم يثبت فيه شيء. وباب حسن الخط والتحريض على تعلمه لم يثبت فيه شيء. وباب النهي عن قطع السدر لم يثبت فيه شيء. وباب فضل العدس والباقلاء والجبن والجوز والباذنجان والرمان والزبيب لم يصح فيه شيء وإنما وضع الزنادقة في هذه الابواب أحاديث وأدخلوها في كتب المحدثين شينا للاسلام خذلهم الله تعالى. وباب فضل اللحم وإن أفضل طعام الدنيا

والآخرة اللحم لم يثبت فيه شيء . وباب النهي عن قطع اللحم بالسكين لم يثبت فيه شيء . وباب فضل الهريسة لم يثبت فيه شيء . والجزء المشهور في ذلك مجموع أحاديثه مفترى . وباب النهى عن أكل الطين لم يثبت فيه شيء . وباب الاكل فى السوق لم يثبت فيه شيء . وباب فضائل البطيخ لم يثبت فيه شيء وأحاديث كتاب الطبيخ مجموعها باطل وموضوع والثابت من تلك الجملة « أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأكل البطيخ » وباب فضائل النرجس والمرزنجوش والبنفسج والبان لم يثبت فيه حديث وحديث من شم الورد وحديث خلق الورد من عرقى وأمثال هذه كلها موضوعة باطلة . وباب فضائل الديك الابيض لم يثبت فيه شيء والحديث المسلسل المشهور فيه الديك الابيض صديقى باطل وموضوع . وباب فضائل الحناء ليس فيه شيء صحيح . وباب النهى عن نتف الشيب لم يثبت فيه شيء . وباب التختم بخاتم من عقيق والتختم فى اليمين لم يثبت فيه شيء . وباب النهي عن عرض الرؤيا على النسوان لم يصح فيه شيء . وباب تكلم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالفارسي مثل العنب دودو وباسلمان شكم درد لم يصح فيه شيء ولم يثبت . وباب كراهة الكلام بالفارسي لم يثبت فيه شيء . وحديث كلمة فارسية ممن يحسن العربية لمن يحسنها خطيئة خطأ . وباب ولد الزنا والمشهور من ذلك ولد الزنا لا يدخل الجنة لم يثبت بل هو باطل . وباب ليس لفاسق غيبة وما فى معناه لم يثبت فيه شيء . وباب النهي عن سب البراغيث لم يثبت فيه شيء . وباب ذم السماع لم يرد فيه حديث صحيح . وباب اللعب بالشطرنج ليس فيه حديث صحيح وباب لا تقتل المرأة اذا ارتدت ما صح فيه حديث بل صح خلاف ذلك « من بدل دينه فاقتلوه » . وباب اذا وجد القتيل بين قريتين ضمن أقربهما ماثبت فيه شيء . وباب من أهديت له هدية وعنده جماعة فهم شركاء ماثبت فيه شيء . وباب ذم الكسب وفتنة المال ماثبت فيه شيء . وباب ترك الاكل والشرب من المباحات ماصح فيه شيء . وباب الحجامة واختيارها فى بعض الايام وكراهتها فى بعضها ماثبت فيه شيء والثابت فى هذا الباب أنه أمر بالحجامة مر أمتك

بالحجامة وحديث الصحيحين «إن كان في شيء شفاء ففي شرطة حجام أو في شربة عسل أو لذعة بنار» . وباب الاحتكار فيه أحاديث كثيرة منقولة ولم يصح فيه شيء سوى حديث مسلم «من احتكر فهو خاطيء» وبعضهم يقول هو منسوخ وبعضهم يحمله علي أنه إن أضر بأهل ذلك المقام وإلا لا . وباب مسح الوجه باليدين بعد الدعاء ماصح فيه حديث . وباب موت الفجأة ماصح فيه شيء . وحديث أنها راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر ماثبت فيه شيء . وباب الملاحم والفتن والمروى فى ذلك من أن أمير المؤمنين عليا قال للزبير فى يوم الجمل أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سقيفة بنى فلان يقول ليقاتلنك وأنت ظالم له لم يثبت ولم يصححه أهل الحديث . وباب ظهور آيات القيامة فى الشهور المعينة ومن المروى فيه يكون فى رمضان هدة وفي شوال همهمة الى غير ذلك ماثبت فيه شيء ومجموعه باطل . وباب الاجماع حجة لم يصح فيه حديث . وباب القياس حجة لم يثبت فيه شيء . وباب ذم المولودين بعد المائة لم يثبت فيه شيء . وباب وصف ما يقع بعد مائة وثلاثين سنة وبعد مائتي سنة وبعد ثلاثمائة سنة ومذمة أولئك القوم ومدح الانفراد والتجرد فى ذلك الوقت مجموعه باطل ومفترى . وحديث الغرباء ثلاثة قرآن في جوف ظالم ومصحف في بيت لا يقرأ فيه ورجل صالح بين قوم سوء باطل . وباب ظهور الآيات بعد المائتين لم يثبت فيه شيء وباب مذمة الاولاد فى آخر الزمان وقول لان يزني أحدكم بجرو كلب خير له من أن يزني بولد وحديث يكون المطر قيظا والولد غيظا لم يثبت من هذه الاحاديث شيء . وباب تحريم القرآن بالالحان والتغنى لم يثبت فيه شيء بل ورد خلاف ذلك فى الصحيح وهو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل مكة يوم الفتح وهو يقرأ سورة الفتح ويرجع فيها قال الراوي والترجيع آآآ وباب تحليل النبيذ لم يصح فيه حديث . وباب اذا سمعتم عنى حديثا فاعرضوه علي كتاب الله فان وافقه فاقبلوه وإلا فردوه لم يثبت فيه شيء وهذا الحديث من أوضع الموضوعات بل صح خلافه «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» وجاء فى حديث آخر صحيح «لا لفين أحدكم متكئا علي متكئه يصل اليه عني حديث

فيقول لا نجد هذا الحكم في القرآن ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه» وباب انتفاع أهل العراق بالعلم والمشي الى طلب العلم حافيا والتملق في طلب العلم وعقوبة المعلم الجائر على الصبيان والدعاء بالفقر على المعلمين لم يصح فيه شيء . وباب الحاكة وذمهم ومدحهم لم يثبت فيه شيء. وباب إنشاد الشعر بعد العشاء وحفظ العرض باعطاء الشعراء وذم التعبد بغير فقه ومذمة العلماء الذين يمشون إلي السلاطين ومسامحة العلماء وزيارة الملائكة قبور العلماء لم يثبت فيه شيء . وباب افتراق الامة الي اثنتين وسبعين فرقة لم يثبت فيه شيء . والله أعلم بالصواب *

تمت

هذا الكتاب

- ☐ كيف كان حال النبي ﷺ قبل نزول الوحى ؟
- ☐ دعاء الرسول ﷺ في اليوم والليلة.
- ☐ أذكار السفر والاستسقاء والاستخارة.
- ☐ خصائص يوم الجمعة وفضله على سائر الأيام.
- ☐ خطب النبى ﷺ في يوم الجمعة.
- ☐ هدى النبى ﷺ في :
  الصلاة ــ الزكاة ــ الصيام ــ الحج.
- ☐ هدى النبى ﷺ في :
  اللباس ــ البيع ــ الشراء.
- ☐ كيف كان يعاشر النبى ﷺ أزواجه الطاهرات ؟
- ☐ الطب النبوى، وكيف كان يعالج النبى ﷺ أصحابه ؟